

العدد ٤٥٢ ـ السنة ٤٠ - ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ - يونيو ٢٠٠٣ م
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
المفكر الإسلامي أ.د. كمال أبو المجد:
أسباب النهضة ليست سراً يستعصي على الأمة المسلمة
مرض سارس... هل يضع الطب في أزمة جديدة؟
المراكز الثقافية في الغرب والدور المطلوب

بسم الله الرحمن الرحيم

# ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون

سورة ابراهيم - الآية



• من صور المقابر الجماعية المكتشفة في العراق •



بقلم: جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

# فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا

**عقب الأحداث الجارية في العراق الشقيق نشرت وسائل الإعلام مجموعة من الصور المعبِّرة عن طبيعة تلك الأحداث، فمضمونها ومدلولاتها، تجعل المسلم الواعي الذي لا تأخذه العواطف والمشاعر الارتجالية يصل إلى قناعة تامة بأن ما جرى في العراق، إنما هو نتاج وإفراز طبيعي لسنة الله في خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلاً).**

لقد أبرزت تلك الصور جانبين مختلفين في الشكل متلازمين في الدلالة والنتيجة، فالجانب الأول لتلك الصور، رأى المشاهد صور القصور الرئاسية الفارهة، وحياة البذخ والترف، التي عاشتها فئة محدودة من الشعب على حساب الأغلبية العظمى، التي كانت تئن تحت وطأة العوز والفقر والفاقة، وفي الجانب الآخر رأى المشاهد صور المقابر الجماعية التي ضمَّت رفات الآلاف ممن قتلوا ظلماً وعدواناً من دون تحقيق أو سؤال إضافة إلى صور السجون والزنازين والسراديب المظلمة التي احتجز داخلها ولسنوات طويلة الآلاف دونما محاكمة أو أي إجراءات قانونية تضمن للمتهم الدفاع عن نفسه.

إننا هنا لسنا في موقف الشماتة كما يظن بعضهم ممن كتبوا إلينا مستنكرين موقفنا، ولكن أليست هذه سنَّة الله في خلقه؟... البلاء والقصاص من الظالمين والطغاة والاقتصاص منهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة، أمر رواه لنا القرآن الكريم حين أراد الله سبحانه وتعالى أن يعاقب بني إسرائيل نتيجة ظلمهم وبغيهم، فأرسل عليهم عباداً أشد منهم بأساً فأهلكوهم ودمروا ديارهم، وسبوا نساءهم.

قال تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) الإسراء:٥.

إن تاريخ الظالمين على هذه الأرض ترويه لنا أيضاً قصورهم الخاوية على عروشها، وآثارهم في منطقتنا العربية التي شهدت عبر مسيرتها الحضارية والإنسانية سقوط أمم وظهور أخرى بسبب ما حاق بها من الظلم، قال تعالى: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) النمل:٥٢.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم «أي يمهله» حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ قوله تعالى: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) متفق عليه.

إنها مجرد عبرة وعظة ودرس لكل جبار عنيد ولكل الظالمين الذين مازالوا مصرِّين على نهجهم الاستبدادي، ولكل المطأطئين رؤوسهم لكل جبار مسعور أن يفيقوا من غفلتهم ويثوبوا إلى رشدهم، ويتقوا الله في عباده، قبل أن تنطبق عليهم سنَّة الله في خلقه، وعندها لن ينفع الندم ولات حين مناص ●



إسلاميـة • شهريـة • جامعـة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 452 - السنة الأربعون - ربيع الآخر 1424 هـ - يونيو 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei





المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954


## كلمة العدد

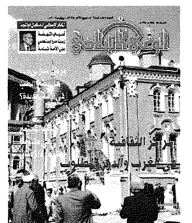
# مؤسساتنا الثقافية والدور المطلوب

في ظل رياح العولمة التي تجتاح العالم بأسره للتأثير على أمم الأرض جميعاً ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً... تمهيداً للوصول إلى العالمية الكونية المسيَّرة من قبَل قطب واحد يبقى السؤال الذي يتردد صداه في أوساط أمتنا المسلمة وعلى كل المستويات هو:

هل تستطيع أمتنا الصمود في وجه هذه التحديات؟ وهل تستطيع استيعاب تكنولوجيا العلوم والمعرفة ومتغيرات العصر دون المساس بهويتها وخصوصيتها؟. لقد حاولنا في هذا العدد قدر المستطاع التركيز على أهم المؤسسات المجتمعية التي يقع عليها العبء الأكبر في عملية المواجهة ألا وهي المؤسسة التعليمية والثقافية، فسلطنا الضوء على دورها في هذه المرحلة من خلال عدد من الموضوعات من أبرزها: الجامعات الإسلامية إلى أين؟ المراكز الثقافية في الغرب والدور المطلوب، المعلوماتية والتعليم اللانظامي في العالم الإسلامي، التراث العربي الإسلامي والتقنيات الحديثة للمعلومات.

ولا شك أن كل هذه القضايا وغيرها ستظل مطروحة على بساط البحث والنقاش في الوقت الذي يجب فيه على المؤسسة العلمية العربية الإسلامية أن تبقى متأهبة ومستعدة لكل طارئ جديد على الساحة الثقافية العالمية، فتتواصل معه «أخذاً وعطاء» بما يسهم في المسيرة الحضارية، والإنسانية المعاصرة •





## موضوع الغلاف

إذا كانت موجات الحقد والكراهية للعرب والمسلمين قد زادت وتيرتها بعد أحداث سبتمبر، فإن المراكز الثقافية في ديار الغرب مطالبة بتفعيل دورها الإيجابي في تجلية صورة الإسلام الصحيحة والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين •




**الاشتراكات**

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية ( او مايعادلها ).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها ).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها ).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد**
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

## في هذا العدد

### مؤسسات ثقافية

## مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة؟!



أثار الانتشار السريع لمرض «سارس» الغامض الذعر في شتى أرجاء العالم نتيجة الطبيعة المتحولة لفيروس المرض، الذي يحتوي على كمية كبيرة من المعلومات الجينية مما يمكنه من استنساخ نفسه والقدرة على إنتاج سلالات جديدة أكثر قدرة على البقاء، ومن ثمَّ أكثر قدرة على الانتقال بسهولة من إنسان إلى إنسان ●

صفحة 12

### حوار

## أسباب النهضة ليست سراً يستعصي على الأمة

في لقائه مع «مجلة الوعي الإسلامي» قال المفكر الإسلامي د.أحمد كمال أبوالمجد: إن أسباب النهضة ليست سراً يستعصي على الأمة، وهي مطالبة باستعادة ريادتها لحماية هويتها الثقافية والحضارية ●

صفحة 30

### قضايا معاصرة

## العولمة وسياسة القطب الواحد

هل يجدي أسلوب الرفض مع تيار العولمة؟ وهل العولمة ميدانها الرئيس الاقتصاد فقط أم أنها تمتد لتشمل مجالات الحياة كلها تمهيداً لإزالة الحواجز الزمانية والمكانية وفرض قيم وحضارة معينة؟ كل هذه التساؤلات وغيرها يجيب عليها د.حمد عبدالعزيز المزيني ●

صفحة 38

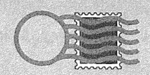
## المحتويات




وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سائس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



## بريد القراء

# طموحات أرجو أن تتحقق

رغم أني أتابع مجلتي المفضلة «الوعي الإسلامي» منذ سنوات طوال، لأنها ذات وجه كويتي وقلب عربي، وأشعر في كل عدد أنها تتطور إلى الأفضل، إلا أني مع إصداراتها أحسست أنها بدت وكأنها تأخذ مكان قائد الأوركسترا في إدارة اللحن الجميل بين أجنحة الثقافة الإسلامية العربية الشاملة من فقه وعلوم وآداب اجتماعية وغيرها. هذه النظرة لطبيعة الثقافة أصلاً هي التي كنا نفتقد ظهورها في مكان واحد، وقد استطاعت الثقافة أن تصبح حالة ثقافية مرافقة للإبداعات العربية والعالمية، وتؤكد أننا نستطيع تذوق كل ما هو جميل.

أتخيل أن مجلة «الوعي الإسلامي» مؤهلة الآن لاستحداث علم جديد هو علم «الإعلام المقارن» بما يخص الثقافة الإسلامية الشمولية، ولتحقيق ذلك الأمر «الطوباوي» يمكن ربط الظواهر المحيطة بالموضوع الذي نتكلم عنه، مثال ذلك: عندما نتحدث عن نص فكري أو علمي إسلامي «كويتي أو سعودي أو مصري أو غيره» إذا استطاعت المجلة في يوم من الأيام أن تسجل على هوامشه أهم الأحداث الإسلامية المرافقة، فإن هذا قد يُحوِّل المجلة إلى جهاز وثائقي يسهم في تأسيس «علم الجمال الثقافي الإسلامي» بوساطة الإعلام الصحافي.

لن نذهب أكثر من ذلك في توسيع رقعة الكلام عن آمالنا حول المنجزات الثقافية، فالطموحات مازالت كبيرة وهي أولاً وأخيراً مستقاة من عطاء تلك المجلة المعجزة التي تستوجب التحية لهذا المجهود العظيم الذي يبذله ويقدمه القائمون عليها.

أ.د.فاتن أحمد مرسي غازي - سفيرة بوزارة الخارجية المصرية

# دماء الأقصى



إن تحويل قضية فلسطين إلى قضية عربية أفقدها قدسيتها أولاً ثم أفقدها طاقات روحية هائلة كانت الجيوش تقاتل وتندفع بقوة مستمدة من الله الخالق البارئ المصور تقاتل في سبيله، وتنصر دينه تعلي كلمته لأنها تحمل في قلوبها هذا الدين الخالد «دين الإسلام». قضية فلسطين المسكينة تحولت إلى جهاد في سبيل الوطن، وفي سبيل الأرض والتراب، وها هم اليوم يبحثون عن وطن بديل لأن الأمر عندهم مجرد تراب يعيشون فوقه يفرضون على أهله سيادتهم وحكمهم، وقوانينهم ويصرفونهم عن عبادة الله الواحد القهار.

وهكذا يصبح الجندي المسلم المقاتل يقاتل في سبيل الترقية والمنصب والسمعة، لا يقاتل فريضة واحتساباً ورغبة في الموت وطالباً للشهادة وشتان بين هذا وذاك، ودماء الأقصى الجريح تنهمر بغزارة ولم تجد إلى يومنا هذا من يوقفها، مع أنه قبلة الإسلام الأولى.

محمد عبدالفتاح علي إبراهيم - مصر

# اقتراح

لقد لاحظت في مجلتكم «مجلتنا» الغالية اهتمامها الشديد والبالغ بانتفاضة شعبنا في الأرض المحتلة أرض الإسراء والمعراج، وهذا ما يفسر اهتمامكم البالغ بالقضية في مجلتكم، فبارك الله فيكم، لكن لي اقتراح يتمثل في تخصيص صفحات من المجلة للتعريف بأبطال أمتنا وبخاصة فوارس الأقصى الذين قضوا في سبيل الله من أجل أن تعود إلى الأقصى أيام الفتح الذي قاده عملاق الإسلام «عمر بن الخطاب رضي الله عنه»، ولإخواننا في فلسطين عزتهم وأمنهم، ولكم أن تنظروا في هذا الأمر وتقدروا،بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.

حتحاتي محمد - الجزائر

# رسالة ورد

السادة القائمون على مجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا وأبنائي من أشد المعجبين والقارئين للمجلة من سنوات عديدة وقد فوجئت أن جميع أبنائي يطالبونني بعدم شراء المجلة بسبب موقفكم من العدوان على العراق واحتلاله ومطالبتكم بذبح العراق البلد الشقيق الجار المسلم. وأين الإسلام والقرآن، وأين الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. وها أنتم الآن محتلون ولن تتحرروا أبداً ولن يخرج هذا الاحتلال إلا بعد أن يدنس الأرض والعرض وإذا كنتم صادقين وجادين في أي كلمة سوف تقولونها انشروا هذه الرسالة في مجلتكم وكذلك الرد منكم، والسلام على الإسلام.

نبيل عبدالقادر



**المحرر: نحن على يقين بأنك جانبت الحقيقة والعدل حين اتهمت الكويت واتهمت المجلة ظلماً وعدواناً بالوقوف ضد شعب العراق المسلم، نعم نحن ومعنا كل مسلم حرٌ شريف ضد الظلم والبغي والعدوان الذي مارسه النظام العراقي السابق بحق شعب العراق وبحق شعوب الجوار على مدى أكثر من ثلاثة عقود، ولا شك أن الممارسات الخاطئة التي مارسها هذا النظام، هي التي جرّت المنطقة كلها إلى ما وصلت إليه، والمقابر الجماعية التي تظهر كل يوم خير دليل على الظلم والفساد اللذين كانا منتشرين هناك. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.**

## لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

سيظل سقوط بغداد وما حل بطاغيتها وزمرته ذكرى وعبرة لأولي الألباب، ليست قصصاً للتسلية، بل نقاط تعرية، وأسئلة...

إذا نظرت إلى جموع المعارضة العراقية والمنفيين وملايينهم في الخارج، علمت أن الأمة الإسلامية أضحت لا تغيث ملهوفاً ولا تنصر مظلوماً، بل هي في لهو وعبث ولقمة عيش.

وهي مع الظلوم الغشوم في لقاء وله في ثناء أو تمعن في الادعاء بأنها عن مشكلاتها في التهاء وعندما وقعت الواقعة وعمّت الفاجعة وأضحت الأعين دامعة ظهر المخفي وانكشف المستور، فأين كانت المنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية؟ ومن لهؤلاء الثكالى والأرامل وغريبي الديار؟

إن المؤسسات والقيادات العربية والإسلامية التي كانت تروح وتجيء، وتجتمع وتنفض، وتأكل وتشرب ويحتضن بعضها بعضاً، وتضحك وتهنئ في «الفاضي» وتبرق، وثبت أنها كانت لا تصدق أمتها، ولا تعمل من أجل صالحها بل تغرق في النفاق من مغربها حتى مشرقها، وأرواح الشعوب ومصائرها تسرق، أما من تسببوا في هذه المأساة من طغاة بغداد فأظن أنهم لم يكونوا يتوقعون أن يكون مصيرهم ومآلهم إلى ما آلوا إليه من ذلة واندحار وخسة وانكسار وهزيمة وعار.

هل علموا يوماً أنه كما تدين تدان؟، هل علموا يوماً وهم يعذبون خلق الله ويمتهنون كرامة البشر، أن يوم الانتقام قريب، وأقرب إليهم من شراك نعلهم، وأن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته؟، فسيق بعضهم إلى يد العدالة، أياً كانت، وهو مكبل بالأصفاد، وهو حسين، وبعضهم الآخر سلّم نفسه في ذل مهين، وسواد مبين، وآخرون الآن تتقطع قلوبهم رعباً، وتتمزق أفئدتهم، وقسم فضلوا الدفن أحياء، ألا يقولون الآن رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، ألا يتعظ الزعماء؟، ألا يزدجر الأشداء، ألا يستقيم أهل الالتواء؟، ألا يكف أهل الاشتهاء؟، كفى يا أهل الطغيان والدهاء، وإلا (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

الحسين محمد حميد - مصر

## «أنا ماري شيمل» والحضارة الإسلامية

لا يكاد امرء يتحدث عن المستشرقين في أوروبا بعامة وفي ألمانيا بخاصة، إلا ويذكر معها العالمة «أنا ماري شيمل» وذلك لشغفها الشديد بالعرب والمسلمين وحضارتهم، فلقد انصبَّ اهتمام «أنا ماري شيمل» على اللغة العربية والحضارة الإسلامية والقرآن الكريم وأعلام التصوف الإسلامي، واشتهرت بإنصافها للإسلام وبتواصلها الايجابي وبالحوار بين الشرق والغرب، وقد أعجبت بشخصية النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وكانت تراه أنه عظيم من العظماء، وبأنه رسول وله معجزة عظيمة وهي القرآن الكريم، وهو الدليل القاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم.

ولقد أشادت الرابطة الإسلامية للإعلاميين في أوروبا بجهود الراحلة وما ترجمته من كتب ألمانية وغربية وغيرها من اللغات الكثيرة.

وقدمت جهوداً كبيرة في الميدان الفكري والعلمي وفيما يخدم الحضارة الإسلامية، وأسهمت في سبيل تحقيق التفاهم بين الثقافات والشعوب ورأت فيها أنموذجاً للتقارب الإنساني من أجل الحضارة والسلام.

سومع عبدالسلام - المغرب

# العولمة استعمار

حياتنا المعاصرة التي نعيشها البقاء فيها للأقوى أو ما يسمى بالعولمة، فما هي إلا استعمار سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، واليهود هم الذين يحركون الأحداث بما يملكون من المال الربوي والإعلام الذي ينفذ مخططاتهم الدنيئة.

لقد كان «ذو الفقار علي بوتو» بعيد النظر حين قال: سنأكل أوراق الشجر من أجل القنبلة الذرية، لأن الهند كانت تهدد أمن الباكستان الاستراتيجي، والمثال قائم بيننا اليوم، كوريا الشمالية أجبرت أميركا على الانصياع لإرادتها لأنها تملك الرادع النووي، وأمة بأثرها لا تحرك ساكناً لأن الحكام في واد وشعوبهم في واد آخر، ولن تقوم لنا قائمة إلا بشرع الله واتباع ما يلي:

- تعديل التشريعات لتواكب شرع الله.
- توظيف المناهج التعليمية لتعلي شأن المسلم.
- التكامل الاقتصادي للبنوك بعيداً عن الربا.
- التعاون الاقتصادي بداية لإزالة الحدود بين الدول العربية والإسلامية.

إلغاء القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية، وإعلاء شأن حرية الفرد في شتى صورها المطابقة للشرع.

- توظيف الإعلام لخدمة قضايا الأمة وتوعية الشعوب الإسلامية، ويوم يجتمع الحكام على قلب رجل واحد لنصرة دينهم وأمتهم، فهذا هو بداية ما أراه قد لاح في الأفق، يومها لن ترهبنا الدول العظمى ولن يجترئ علينا أحد لأن المارد يكون قد خرج من قمقمه ليعزَّ الإسلام وأهله وتذل الأمم الأخرى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

العدل الغنيمي ـ مصر

# بوركت ذكراك يا رسول الله

يقول «أرنولد توينبي» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» عند الحديث عن انتشار الإسلام بين مسيحي أفريقيا وهو يقصد مصر: «ليس هناك شاهد من الشواهد يدل على أن دخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط بل لقد تحول كثير من القبط إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح».

أقول: ويؤيد هذا قول أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلام «أبو رافع القبطي».

يقول «روبرت بريفانت» في كتابه «تكوين الإنسانية»: «لم يكن العلم فقط باعث الحياة في أوروبا، بل الآثار الكثيرة الأخرى من الحضارة الإسلامية أفاضت إشراقها الأول على حياة تلك القارة».

أقول: إن الإسلام دين الفكر حتى ليسمى أهل الرأي «أصحاب النظر».

وبعد: فقد كان الرسول صاحب الذكرى صادقاً أميناً، تملك الدنيا حاضراً وراحلاً لا يغيب.

كان زاهداً يعرف أن غنى الإنسان بما يحتويه لا بما يقتنيه، وقد ضمت جوانحه على كنوز من القيم والمعاني والسلوك، كان متواضعاً والتواضع قمة الكبرياء، كان صاحب رسالة وكان على خلق عظيم، ومن أجل هذا كان إماماً، وكان علامة على طريق طويل له أبعاد شتى.

لم يغنم لنفسه ملكاً وباسمه عاش الملوك.

بوركت يا رسول الله... وبوركت ذكراك.

محمد السيد عامر ـ مصر

## توضيح

حصل خطأ غير مقصود في العدد الماضي ٢٥٤ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، مايو ٢٠٠٣م حيث نشرت صورة بالخطأ بدلاً من صورة الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، لذا اقتضى التوضيح مع معذرتنا من الإخوة القراء.

● د. صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى السعودي ●

## ردود خاصة

● الإخوة القراءة من الجزائر:

خرشة عبدالحكيم، حمزة سويد، الإبراهيم عبدالقادر: يمكنكم مخاطبة إدارة الثقافة في وزارة الثقافة، وفقكم الله.

● الأخت زهراء حمدي ـ مصر:

لا يخلو عدد من أعداد المجلة من مقالات ودراسات حول البحث الذي تقومين بعمله، وفقك الله.

● القارئ قيس عبدالرحمن ـ سلطنة عُمان:

أرسل قيمة الاشتراك بشيك إلى عنوان المجلة، وستصلك المجلة بانتظام بإذن الله.

● المحامي علاء محمد هيكل ـ مصر:

حولنا سؤالكم للجنة الفتوى بالوزارة، وستصلك الإجابة في المستقبل القريب بإذن الله.



أنشطة الوزارة

# الأوقاف تصدر «كاسيت» للدعاء للأسرى



● وزير الأوقاف أحمد باقر ●

قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر: إن الوزارة تهتم اهتماماً كبيراً بقضية الأسرى الكويتيين في العراق لأنهم أهلنا وذوونا وقد حرص خطباء وأئمة المساجد على طرح هذه القضية على المجتمع ومعالجتها من خلال المنابر بالإضافة إلى الدعاء بعودتهم سالمين معافين.

وأضاف «باقر»: أن قطاع المساجد في الوزارة قد أصدر شريطاً للدعاء للأسرى ومواساتهم عنوانه «أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه».

ويحتوي الشريط الذي أصدرته الوزارة على خطبة للشيخ نبيل العوضي بعنوان الشريط عينه، بالإضافة إلى دعاء للدكتور محمد الشطي بأن يفرِّج الله كرب الأسرى ويعيدهم سالمين.

وأكد «باقر» أن هذا الشريط سيتم توزيعه في المساجد.

واختتم «باقر»: أن قضية الأسرى هي قضية تهم كل الكويتيين ولا تقتصر على ذويهم فحسب ومن هذا المنطلق فإن دولة الكويت حكومة وشعباً ستعمل بإذن الله تعالى على بذل كل الجهود لإطلاق سراحهم ●

# أمانة الأوقاف: ١٨ مليون دينار مصروفات العام الماضي

أعلن الأمين العام في الأمانة العامة للأوقاف فؤاد العمر أن الأمانة حرصت خلال العامين الماضيين على تطوير مؤشرات الأداء فيها وبخاصة في مجال صرف الريع الوقفي في حدود ما اشترطه الواقفون.

وبين «العمر» أن مؤشرات الأداء أظهرت تنامي ما صرفته الأمانة على الأنشطة الخيرية المختلفة، مشيراً إلى أن إجمالي ما صرف من الريع الوقفي خلال العام الماضي بلغ نحو ١٨ مليون دينار بزيادة مئوية بلغت ١٠ في المئة عن العام ٢٠٠١م.

ومن جانب آخر، قالت الأمانة العامة للأوقاف رداً على تصريحات رئيس مجلس إدارة الشركة الأولى للاستثمار حول الخلفيات والتطورات المتعلقة بصفقة شراء الأولى لحصص الأسهم المملوكة للأمانة العامة للأوقاف بما يلي:

١ ـ إن الشركة الأولى للاستثمار بادرت بتقديم عرضها المتعلق بصفقة الأسهم المملوكة للأمانة، ولم تفصح فيه صراحة أو ضمناً عن أن دورها مقصور على الوساطة في هذه الصفقة، وقد أكدت بنود أحكام اتفاقية بيع الأسهم التي أبرمتها مع الأمانة بتاريخ ٢٠٠١/٩/٣م على أن الشركة الأولى للاستثمار وقعت على هذه الاتفاقية بصفتها طرف أصيل مشتر لأسهم الأمانة في بعض الشركات والبنوك وليس بدورها وسيطاً لأحد عملائها في هذه الصفقة، ومما يؤيد ذلك أن الشركة قامت برصد مخصصات مالية بميزانيتها الختامية للعام المالي ٢٠٠١م، لتغطية رصيد المبلغ المستحق للأمانة ومجابهة الأخطار المتوقعة من وراء الصفقة نتيجة لانخفاض القيم السوقية المقدرة للأسهم المشتراة، وهذا يوجب على الشركة الوفاء بالالتزامات الملقاة على عاتقها بمقتضى شروط وأحكام الاتفاقية سالفة الذكر.

٢ ـ لم تقم الشركة الأولى للاستثمار بدفع ثمن الأسهم المباعة لصالحها رغم استحقاقه بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٧م، وأسبقية التنبيه عليها بتحملها مسؤولية الإخلال بحقوق الأمانة المترتبة على عدم وفاء الشركة بالتزاماتها التعاقدية مما اضطر الأمانة إلى تقديم الشيك الصادر لأمرها بالمبلغ المتبقي من ثمن الأسهم للسحب في تاريخ الاستحقاق والتأشير عليه بمراجعة الساحب لعدم وجود مقابل وفاء له قابل للسحب مما حدا بالأمانة إلى تقديم الشيك إلى النيابة العامة لمباشرة تحريك الدعوى العمومية ضد الشركة المصدرة له، كما قامت الأمانة باتخاذ كل الإجراءات التحفظية المتاحة لها قانوناً ضد الشركة لضمان الحفاظ على حقوقها واستيفاء مستحقاتها المالية.

٣ ـ إن الشركة الأولى للاستثمار وبالرغم من المبادرات المتكررة التي قامت بها الأمانة لإنهاء الخلاف القائم بشكل ودي ومرضي لكلا الطرفين لم تعرب عن رغبتها في السداد أو إيجاد حل لتسوية وإنهاء المتعلقات المالية مع الأمانة بخصوص الصفقة المشار إليها، بل بادرت قبل حلول موعد أو تاريخ السداد بأيام قليلة برفع دعوى قضائية لطلب الحكم بفسخ الاتفاقية على سند من الأمانة قد أخلت بالتزاماتها الواردة فيها، وهذه القضية منظورة أمام القضاء ولم يصدر في شأنها حكم نهائي حتى الآن حيث أحيلت الدعوى إلى إدارة الخبراء ●



● فؤاد العمر ●

# «الأوقاف»: تفعيل دور الأئمة والخطباء في قضية الأسرى

أصدر وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد، مطلق القراوي، تعميماً للأئمة والخطباء والمؤذنين في قطاع المساجد حول قضية الأسرى، طالب فيه بالتأكيد على تفعيل دور الأئمة والخطباء في القضايا العامة وبخاصة قضية الأسرى والمفقودين، وذكر بيان صحافي لوزارة الأوقاف: أن القراوي حضهم على تفعيل هذا الدور مع التركيز على نشر هذه القضية الإنسانية ومعالجتها من خلال الخطب والدروس والخواطر والإسهام الفاعل في ذلك، كما حض التعميم أيضاً الأئمة والخطباء على الدعاء للأسرى والمرتهنين والشهداء من خلال الصلوات المكتوبة في «دعاء القنوت».




قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾

التوبة:٧١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر».

وقال:

«يؤمر بالمعروف بحيث لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه، وينهى عن المنكر بحيث لا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه.

«الحسبة في الإسلام: ٦٤ ـ ٦٨».

أخي المسلم:

تعيش أمتنا الإسلامية في الحاضر تحديات كبيرة بسبب ضعفها وتفرقها:

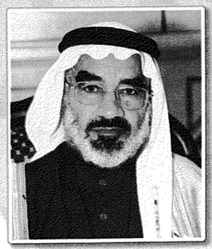
- فبعض المقدسات الإسلامية كالمسجد الأقصى، وبعض الشعوب الإسلامية كالشعب الفلسطيني، واقع تحت احتلال وظلم وقهر منذ بضعة عقود.
- ونسمع أحياناً هجوماً منظماً ومستمراً على الإسلام وثوابته العقدية والتشريعية والنيل من رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم.
- ونسمع أحياناً إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وأهله ظلماً وعدواناً دون تروٍّ أو حكمة.
- وهناك من يؤجج نار صراع الحضارات داعياً إلى الهجوم على الحضارة الإسلامية بكل مكوناتها الشرعية والقيمية والتاريخية.

ولا شك أن هذه التحديات تثير التساؤلات الكثيرة في نفس المسلم المخلص لدينه وأمته ووطنه عن كيفية مواجهتها والتصدي لها.

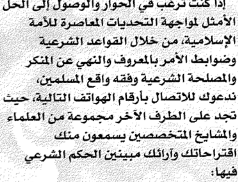
- فهل المواجهة تكون باستعمال العنف والخروج على النظام؟
- أم تكون بالحوار وإقامة الحجة ومناقشة الأدلة؟
- أم تكون بالعمل على نشر الوعي في الدول الإسلامية والغربية، وتبين حقيقة الإسلام، ومواجهة الإعلام الصهيوني في العالم الغربي، ودعم المؤسسات الإسلامية؟
- وهل تعتبر حركات العنف التي سمعنا عنها أخيراً صورة من صور الجهاد الإسلامي الصحيح؟
- وما الضوابط الشرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القضايا المعاصرة؟



• الدكتور خالد المذكور •



• الدكتور عجيل النشمي •



إذا كنت ترغب في الحوار والوصول إلى الحل الأمثل لمواجهة التحديات المعاصرة للأمة الإسلامية، من خلال القواعد الشرعية وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمصلحة الشرعية وفقه واقع المسلمين، ندعوك للاتصال بأرقام الهواتف التالية، حيث تجد على الطرف الآخر مجموعة من العلماء والمشايخ المتخصصين يسمعون منك اقتراحاتك وآرائك مبينين الحكم الشرعي فيها:

قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل:٤٣.

للحوار مع المختصين في الشريعة الإسلامية حول هذه الأمور بادر للاتصال:

• الدكتور خالد المذكور

٥٣٣٧٩٥٩ / ٩٦٦٥٦٨٨

• الدكتور عجيل النشمي

٥٣٨٨٩١٧

• الدكتور محمد الطبطبائي

٩٧٩٥٢٩٩

الدكتور سعد العنزي

٩٤٠٠٧٣١

الدكتور خالد العتيبي

٩٦٢٥٠٣٢

الشيخ ناظم المسباح

٥٣٨٢٨٤١ / ٥٣٨٥٢٥٦ / ٩٢٨٩٩١٤



• الدكتور محمد الطبطبائي •



الدكتور سعد العنزي •




# مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة؟!

يتفق الكثير من الخبراء على أن مرض سارس ناتج عن سلالة جديدة من فيروس «كورونا» الذي ربما انتقل من الحيوانات إلى البشر في مقاطعة «جواندونج» في جنوب الصين، حيث ظهرت أول حالة للمرض. وينتمي هذا الفيروس إلى عائلة الفيروسات التاجية VIRUS CORONA التي تسبب الرشح العادي غير الخطير. ويمكن لهذه الفيروسات أن تعيش في البيئة مدة ٣ ساعات قبل انتقالها لجسم الإنسان أو الحيوان.

بقلم: د. خالد سعد النجار

ويرمز إلى المرض بالإنكليزية بالأحرف «SARS» اختصاراً لـ: Severe Acute Respiratory Syndrome وترجمته بالعربية «المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة»، ولكن درجت معظم الأبحاث على تسميته «سارس»، وهو مرض يشبه في أعراضه الالتهاب الرئوي، فترة حضانته تتراوح ما بين ٢ - ٧ أيام، لكنه في حقيقته نوع غريب من الفيروسات المعدية التي لا يوجد لها علاج حتى الآن.

ويقول علماء في معهد الأبحاث الوراثية في بكين: إن الفيروس المسبب لهذا المرض يتحول بسرعة وسهولة، بعد أن بينت جدولة الخريطة الوراثية للفيروس عيناته التي أُخذت من الصين، اختلافات مع تلك التي توصل إليها علماء أميركيون وكنديون.

وقد سجل المعهد التابع للأكاديمية الصينية للعلوم بعض الاختلافات في التركيبة الوراثية للعينات المختلفة للفيروس - وهذا يدعو إلى الافتراض أن الفيروس يتحول بسرعة كبيرة وبسهولة - وتزيد هذه الطبيعة المتحولة للفيروس من صعوبة مكافحته، أو تطوير لقاح لمقاومته.

ويخشى عالم الحميات في «معهد باستور» في باريس «جان كلود مانوغيرا» من أن يؤدي انتشار الفيروس إلى «تحسين طريقة انتقاله»، ما سيجعله أكثر قدرة على العدوى، مشيراً إلى أن الحالات التي لوحظت في كندا لا تبعث على الطمأنينة حيث تمكن «فيروس سارس» من الانتشار بسهولة هناك.

وعن سؤال عمَّا إذا كان من المحتمل أن يتحوَّل الالتهاب الرئوي الحاد إلى مرض منتشر بطريقة مستمرة على غرار الزكام والرشح؟ أجاب «مانوغيرا» في مقابلة صحفية أن «كل شيء يتوقف على طريقة تفاعل الأشخاص الذين أصيبوا بالفيروس مع الالتهاب». فإذا ما أفرز هؤلاء المصابون مواد مضادة، فإن هذه المواد ستحميهم في حال تفشى المرض مجدداً إن لم يكن في



● طفل صغير يرتدي القناع الواقي لتجنب العدوى وفي الإطار طفل آخر يقيس درجة الحرارة●

وسع الفيروس التحول وراثياً، «ولكن إذا لم يحدث ذلك، يمكن عندها أن نخشى حقاً من أن يتفشى المرض كالوباء».

وعلى الرغم من اتفاق الدكتور «لوك مونتانيي» - رئيس المؤسسة العالمية لأبحاث «الإيدز»، ومقرها باريس - على أن اكتشاف علاج للمرض سيستمر سنوات إلا أنه أعرب عن اعتقاده بأن خلاصة ثمرة «البابايا المخمرة» يمكن أن تحسن المناعة من أعراض تسببها فيروسات من بينها «سارس»، مشيراً إلى أن هذا العلاج لم تؤكده دراسات.

ويقول «مونتانيي»، وهو واحد من أعضاء فريق علمي قام بعزل الفيروس المسبب للإيدز (HIV) إن فيروس الإيدز اكتشف العام ١٩٨٣م واستمر الأمر حتى ١٩٩٣م للتوصل إلى أساليب علاج يمكنها بالفعل تحسين حال المرضى.

وتنتقل عدوى «سارس» من مخالطة شخص سليم بآخر مصاب مثل العيش مع شخص مصاب أو الاتصال المباشر مع إفرازات للمصاب (العرق، اللعاب، المخاط، الاستفراغ، البول، البراز)، ويحتمل نقل العدوى عن طريق لمس جلد المصاب أو أي من الأدوات التي استعملها وبعدها لمس العين، الأنف أو الفم، كما تنتقل العدوى عبر الهواء وطرق أخرى غير معروفة حالياً.

ومن أهم عوارض مرض

## طريقة الانتشار

تضمنت معظم حالات الإصابة بفيروس «سارس» الناس الذين اعتنوا أو عاشوا مع شخص مصاب بفيروس «سارس»، أو أنه قد تم الاتصال المباشر مع المواد الملوثة بالفيروس (مثل افرازات الجهاز التنفسي) من شخص مصاب.

الطرق المحتملة لانتشار العدوى تتضمن لمس جلد شخص آخر أو الأشياء التي تلوثت بالرذاذ المعدي، ثم لمس العين أو الأنف أو الفم. وهذا يمكن أن يحدث عندما يقوم المريض بالسعال أو العطس وينتشر الرذاذ على جسده، أو على الناس الآخرين أو على الأسطح المجاورة. ومن الممكن أن ينتشر فيروس «سارس» بوجه عام خلال الهواء، أو بطرق أخرى غير معروفة حاليا.

# الجرثومة الجديدة

**سارس هو أول مرض قاتل جديد منذ سنوات يمكنه الانتقال من شخص إلى آخر بسهولة، وإليكم ما يجب معرفته عن عمله وكيفية انتشاره.**

## علامات وأعراض المرض

**فترة حضانة فيروس سارس في الجسم تتراوح بين يومين وسبعة أيام قبل ظهور الأعراض، ثم تتقدم على مرحلتين:**

- المرحلة الأولى من: «يوم. إلى سبعة أيام بعد فترة الحضانة».
- المرحلة الثانية من: «ثلاثة أيام فأكثر».

حمى وارتفاع في درجات حرارة الجسم التي تزيد على ١٠٠,٤ درجة فهرنهيت، إرهاق، الام في الرأس، نوبات برد.

سعال جاف.

أشعة إكس تشير إلى التهاب رئوي حاد.

رئتان ملتهبتان، صعوبة في التنفس. قد يواجه المرضى صعوبة في الحصول على ما يكفي من الأكسجين في دمهم.

الام في العضلات.

فقدان الشهية للطعام، إسهال.

• كندا: **جلب سياح فيروس سارس من هونغ كونغ إلى تورونتو، ومنذ ذلك الحين نصحت منظمة الصحة العالمية بعدم زيارة المدينة المتضررة بشدة.**

**كندا** ١٤٢/١٩

**الولايات المتحدة** ٩٢/٠

• الولايات المتحدة: **لم تتأثر مثل كندا، وربما تكون ضربت بسلالة أضعف من الفيروس.**

## إصابات جديدة

• بلوغ الذروة: **إنخفض عدد الحالات الجديدة منذ وصولها إلى أوجها في مارس**

**١ يناير**

## الفيروس المسبب للعدوى

• الجرثومة: **يظن العلماء أن مرض سارس يأتي من فيروس إكليلي له علاقة بالفيروس المسبب للزكام العادي.**

• المصدر: **قد يكون فيروس عاش في الماشية قبل الانتقال إلى ضحاياه من البشر، وفيما يلي الكيفية التي قد يكون المضيف استبدل من خلالها:**

فيروس إكليلي

بروتين سطحي

خلية إنسانية

خلية حيوانية

مستقبل سطحي

الجين المتغير

جين

الانتقال من الحيوان إلى الإنسان

• الفيروس الأصلي: **الفيروس الإكليلي محاط ببروتينات صممت للالتصاق بأنسجة ضحاياها الأصليين من الحيوانات.**

• الفيروس المتغير: **تتغير الجينات داخل الفيروس مغيرة شكل البروتين كي تستطيع الالتصاق بالأنسجة البشرية.**

## من غير المعروف

• ما الذي يسبب مرض سارس؟ **تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن الفيروس الإكليلي، الذي تمت متابعته جينيا قبل ثلاثة أسابيع، من قبل بعض العلماء أن هناك فيروسات أخرى قد تكون مشاركة.**

• لماذا يقتل مرض سارس بعض الناس ويسبب زكاما شديدا لبعضهم الآخر؟ **تختل الكائنات الجينية المسببة للمرض ويمكن لبعضها أن تكون عنيفة بشكل خاص كما يمكن أن يكون الأشد تأثراً هم أصحاب جهاز المناعة الضعيف.**

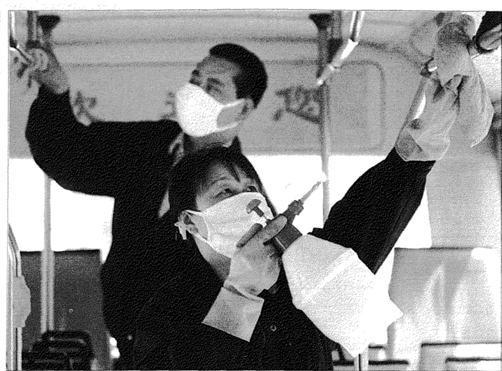
• كيف يمكن معالجته؟ **لا يمكننا معالجة المرض، حتى الآن. الأطباء يقومون باختباراتهم المقاومة للفيروسات وغيرها من المركّبات.**

• هل وجد مرض سارس ليبقى؟ **في الأسبوع الماضي، قالت مراكز التحكم في الأمراض والوقاية منها: إن المرض يمكن أن يكون غير قابل للاجتثاث، بحيث يتبقى إلى الأبد ولكن بمستويات منخفضة بين الناس. لكن منظمة الصحة العالمية تظن أن بإمكانها القضاء عليه.**

«سارس»، ارتفاع في درجة حرارة الجسم (أكثر من ٣٨°م)، سعال، بالإضافة إلى صعوبة في التنفس، وانخفاض كمية الأوكسجين والوفاة في بعض الحالات والصور الإشعاعية تبين إلتهاب رئوي حاد Severe Acute Respiratory Syndrome أو Pneumonia ولا تقتصر آثار المرض الرئوي الجديد المعروف بداء «سارس» على الصعيد الصحي وحده، بل إنها بدأت تترك بصماتها أيضاً على الاقتصاد، وعلى الصناعات القائمة في منطقة آسيا - حيث تفشّى المرض - وبصورة خاصة في الصناعة الكمبيوترية. ولقد كانت إحدى النتائج الأولية لانتشار هذا الوباء، ازدهار طريقة (العمل عن بُعد)، حيث إن أرباب العمل يشجعون العاملين لديهم على القيام بأعمالهم في منازلهم وإرسال النتائج بوساطة الإنترنت عندما يكون ذلك ممكناً. غير أن هذا الأمر لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية، وخصوصاً أن بعض الأعمال تتطلب حضور المسؤولين عنها مباشرة (مثل حضور المهندسين للإشراف على أعمال التجميع).

وقد طلبت بعض الشركات من المستخدمين لديها التوقف عن السفر إلى (هونغ كونغ) والمدن الصينية المجاورة، باعتبار أن هذه المنطقة هي الأكثر إصابة بوباء «سارس». كما أن شركات أخرى وسّعت نطاق هذا الحظر ليشمل بقية أنحاء الصين، ومعها بلدان مثل «فيتنام» و«سنغافورة». ولقد انعكس هذا الأمر على بعض المشاريع لإنتاج برامج كمبيوترية جديدة، حيث تمّ تأجيل المباشرة بهذه المشاريع المشتركة بين الهند وشركات صينية.

كما طلبت بعض الشركات من المستخدمين لديها العائدين من المناطق المصابة بالمرض، البقاء في الفنادق أو المنازل لبعض الوقت، بغية التأكد من سلامة صحتهم.ولقد وصل الأمر ببعض الشركات العالمية إلى حدّ التخطيط لإتلاف مصانعها



• التعقيم طال كل شيء في الدول الموبوءة •

## تعقب الانتشار عالمياً

**مرض سارس، نشأ في ريف الصين في نوفمبر الماضي، ثم واصل طريقه بالانتشار ليصيب بالعدوى ٥,٠٠٠ شخص في ست قارات، وإليكم الكيفية.**

المفتاح: الحالات / الوفيات

• هونغ كونغ: حمل ضيوف في فندق ملوث الفيروس إلى ثلاثة بلدان على الأقل في شهر فبراير

• الصين: ربما يكون مرض سارس قد فرّخ في أسواق الطيور الداجنة المزدحمة هنا.

الصين: ٢,٧٥٣ / ١٢٢

هونغ كونغ: ٥٢٧ / ١٣١

تايوان: ٢٩/٠

تايلاند ٧/٢

فيتنام ٦٣/٥

سنغافورة: ١٩٨/٢١

• فيتنام: زوار يحملون مرض سارس من الصين بلغوا البلد الثاني الذي ضربه الفيروس.

120 حالة
100
80
60
40
20

21 أبريل
11 أبريل
12 مارس

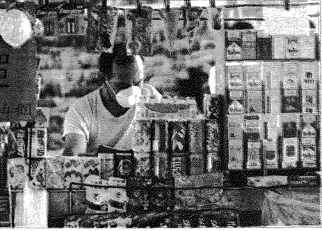
### الأعراض

بصفة عامة، تبدأ متلازمة الالتهاب التنفسي» الحاد «سارس» بحمى «ارتفاع درجة الحرارة» أكثر من ٣٨ درجة. مع الصداع، والشعور بعدم الراحة الكلي وأوجاع الجسم. يعاني بعض المصابين من أعراض تنفسية بسيطة. بعد ٢ إلى ٧ أيام تتطور الأعراض التنفسية بظهور سعال جاف (من دون بلغم) و صعوبة في التنفس. وفترة حضانة الفيروس هي ٧ إلى ١٠ أيام بعدها تظهر أعراض المرض.

الكائنة في المناطق المصابة، إلا أن الأزمة قد لا تدوم مدة طويلة جداً مع بداية تطوير علاجات المرض، فضلاً عن أنه لوحظ شفاء المصابين دون سن الأربعين في أكثر الحالات بعد أسبوع واحد من الإصابة، وتمّ تسجيل جميع الوفيات من جرّاء الوباء في (هونغ كونغ) ممّن هم فوق سن الأربعين.

## طبيعة مرض «سارس»

متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد «سارس» عبارة عن مرض فيروسي معدٍ يصيب الجهاز التنفسي. بدأ في الظهور خلال شهر نوفمبر العام ٢٠٠٢م في إقليم «جوانْدونغ» جنوب الصين، ثم انتقل إلى «هونغ كونغ»، وانتشر بطريقة وبائية مخيفة إلى ٢٥ دولة عبر المسافرين بسبب سهولة انتقاله من شخص إلى آخر. وهذا الانتشار السريع يعتبر



• الخوف والحذر سيطر على الجميع •

انتشاراً وبائياً مخيفاً يهدد العالم بأجمعه. ونسبة الوفيات بين كل الحالات المصابة هو ٥٪، وحاليا لا يوجد له علاج فاعل. وقد تم حديثاً تجربة بعض اختبارات التشخيص، ويعتقد بأنها مناسبة للكشف على وجود الفيروس وهي لا تزال تحت الدراسة للتأكد من دقتها.

إن فرصة الإصابة بمرض «سارس» تفوق نسبة ٧٠٪ لمجرد الملامسة أو الحديث إلى شخص مصاب لدقائق معدودات، في حين تكون نسبة الإصابة بالإيدز على سبيل المثال أقل من مرة واحدة تستخدم فيها إبرة كان يستخدمها مصاب بالمرض ويتم تبادلها معه مائتي مرة.

ونسبة الإصابة بالمرض نادرة أو معدومة لدى الأطفال على حين تكون أكثر خطورة للأشخاص فوق الستين وأقل من المتوسط لسن بين الأربعين والستين. والمرض قاتل فقط لأقل من ٥٪ من عدد المصابين ويكون خطراً على الأشخاص المصابين بداء الربو والتهاب الشعب الهوائية.

ويقول علماء الطب: إن الفيروس الذي يسبب مرض «سارس» الشبيه بالالتهاب الرئوي يغيِّر نفسه بسرعة كبيرة، ما يجعل من الصعب تطوير لقاح لمقاومته.

ويقول معهد بكين للدراسات الجينية (Qenomics Beijing Institute): إن الفيروس يتوقع أن يتحور بشكل سريع وسهل، ويحتوي الفيروس على كمية كبيرة من المعلومات الجينية، وفي كل مرة «يستنسخ نفسه» داخل خلية تحدث «أخطاء» جينية ضئيلة. وقد تضر بعض من تلك الأخطاء نجاح الفيروس، أو ربما لا تحدث فيه تغييراً ذا شأن، وأحياناً تجعله أكثر قدرة على إصابة البشر واستنساخ نفسه داخلهم. والانتقاء الطبيعي يعني أن «الأخطاء» التي تفيد الفيروس في نهاية الأمر، هي التي تقود إلى خلق سلالات جديدة أكثر قدرة على البقاء، ومن ثم أكثر قدرة على الانتقال بسهولة من إنسان إلى إنسان.

كما حذر خبراء آخرون من أنه لمجرد أن يثبِّت فيروس «سارس» أقدامه، فسيكون من الصعب وضع حد للمشكلات التي قد يسببها. وقد قتل الفيروس حتى الآن أكثر من ٢٠٠ شخص، أغلبيتهم الكاسحة في الصين، وهونغ كونغ وكندا وسنغافورة ●

## الوقاية من المرض

**يقول الأطباء: إنه إذا اعتقدت أنك قد يكون لديك (أو لدى شخص ما في عائلتك) مرض «سارس» فيجب اتباع الخطوات التالية:**

- **استشر الطبيب بأسرع ما يمكن.**
- **غط فمك وأنفك بالمنديل عند السعال أو العطس. إذا كان لديك كمامة (قناع طبي) يجب استخدامها في أثناء الاحتكاك القريب مع أناس آخرين. فهذا يمكن أن يقلل من عدد القطرات التي تنتشر في الهواء.**
- **حدد أنشطتك خارج البيت في أثناء هذه المرض لمدة ١٠ أيام. على سبيل المثال، لا تذهب إلى العمل، أو إلى المدرسة أو إلى الأماكن العامة. في حال عدم وجود حمى أو أعراض في التنفس، فلا حاجة لأعضاء الأسرة للحد من أنشطتهم خارج البيت.**
- **اغسل يديك كثيراً وجيداً، وبخاصة بعد تنظيف الأنف (التمخيط).**
- **إذا كان ممكناً، البس قناعا طبياً أنت وأفراد أسرتك وخصوصاً عندما يكونون حولك.**
- **لا تتقاسم الأواني، أو الفوط أو غطاء السرير مع أي شخص في بيتك حتى يتم غسلها جيداً بالصابون و الماء الساخن.**
- **يجب تطهير الأسطح النظيفة (كاونتر أو أسطح الطاولة، مقابض الباب، أساسيات الحمام... إلخ) والتي قد تكون تلوثت بسوائل الجسم (العرق، اللعاب، المخاط، أو حتى القيء أو البول) بمطهر منزلي. البس القفازات ذات الاستعمال لمرة واحدة في أثناء القيام بأنشطة التنظيف. تخلص من القفازات ولا تعد استخدامها.**
- **اتبع هذه التوجيهات مدة ١٠ أيام بعد انتهاء أعراض الإصابة أو بعد الاحتكاك بمريض مصاب بمرض «سارس» ●**



تربية وتعليم

# المعلوماتية والتعليم اللانظامي في العالم الإسلامي

بقلم: محمود النجيري

إنّ التكنولوجيا الجديدة: الكمبيوتر، والإنترنت، والوسائط المتعددة، ومراكز المعلومات والمكتبات الإلكترونية، سيكون لها وظائف مهمة في تنويع التعليم اللانظامي وتحسينه، وهو التعليم الذي يجري خارج الإطار المدرسي الرسمي.

وإن إعداد الحاسبات التي ترتبط بشبكة الإنترنت يتضاعف سنوياً تقريباً منذ العام ١٩٨٨م، والشبكة الدولية للمعلومات (WWW) التي هي الجزء الأكثر شهرة في الإنترنت، تتضاعف كل أربعة أشهر، وعدد رسائل البريد الإلكتروني المرسلة عبر الإنترنت يتضاعف تقريباً كل عام، وفي يناير العام ١٩٩٦م، كان عدد الحاسبات المركزية نحو عشرة ملايين حاسب متصلة بالإنترنت، وهذا يعني أن نحواً من أربعين مليون منتفع في هذا العالم.(١)

## أهمية تكنولوجيا المعلومات في التعليم اللانظامي

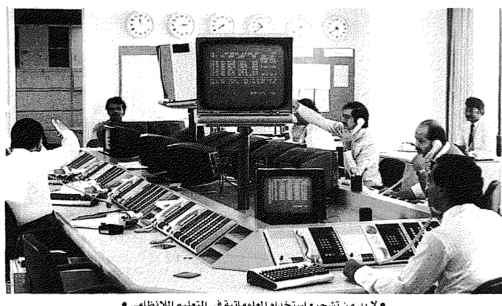
تؤكد «اليونسكو» أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال للجميع في مجتمع الغد، وأنها ستمثل وسيلة حقيقية للانفتاح على مجالات التعليم اللانظامي المختلفة

• الى متى تظل المعلوماتية حكراً على فئة دون أخرى •

لكل من يريد، إذ ستصبح أداة من أدوات النقل المميزة في مجتمع تعليمي يُعاد فيه النظر جذرياً في مراحل التعليم المختلفة، كما يُعاد النظر في مكانة النظم التعليمية ووظيفتها في منظور تربية تستمر مدى الحياة من أجل تحقيق الذات والتفاعل الاجتماعي معاً.(٢)

أما الوسائط المتعددة، فإنها ستحدث ثورة في التعليم النظامي وغير النظامي، وذلك أن آلاف الشركات التابعة للقطاع الخاص حول العالم تتسابق لدخول سوق الوسائط المتعددة لإحداث ثورة معلوماتية كاسحة، وفي هذا الصدد ستلعب البرامج التعليمية «سوفت وير»، والمنتجات المتعلقة بالأسطوانات المدمجة، مثل عمل مؤتمرات تعليمية بالفيديو مباشرة، والرسائل الصوتية التعليمية «الأوديوتكس»، وغيرها من التكنولوجيا المتطورة ستؤدي إلى نهضة في التعليم عن بُعد، ويشتمل ذلك على تعليم لكل الأعمار والمستويات بدءاً من أطفال ما تحت سن الالتحاق بالمدارس، وانتهاء بتعليم كبار السن وأصحاب المعاشات، وهناك سوق هائلة موجودة في حاجة إلى نوعيات مختلفة من البرامج التدريبية الجاهزة، تعرض على محلات العمل لزيادة المهارات، ولتحديث معلومات العاملين الذين جرى استبدالهم بفعل العمالة الزائدة أو لاتباع نظام التقاعد المبكر، وإعادة تدريبهم، ويتصاعد الطلب على الوسائط المتعددة داخل البيوت، حيث إن الفواصل بين المنازل، والعمل، والمدرسة، «والمؤسسات المرتبطة كالمكتبات» قد زالت، أو هي في طريقها إلى الزوال، الأمر الذي انتهى بأن تحولت غرفة معيشة المستهلك إلى مدرسة أو مكتب، أو مكتبة على حسب الطلب، مثل هذا الضياع للفواصل المحددة يزيد من التطابق بين التعليم والتسلية، ويعمّق الربط بين العمل واللهو.(٣)

ويمكن تحديد أهمية الإنترنت للتعليم اللانظامي فيما يلي:(٤)



• لا بد من تشجيع استخدام المعلوماتية في التعليم اللانظامي •

١ ـ توفر الإنترنت قواعد المعلومات والبيانات الإحصائية للأكاديميين والباحثين الذين يعوقهم الحصول عليها في بلادهم، أو الذين لا يستطيعون السفر للخارج للعمل في مؤسسات وهيئات البحوث الأجنبية، فإنهم يستطيعون الاكتفاء إلى حد ما بالاتصال بالهيئات التي توفر البيانات عن بُعد في العالم المتقدم، كما يمكن أن تنقل التكنولوجيا لخدمة الأغراض التعليمية بين مصدرها والدول المستفيدة منها.

٢ ـ لا تعد الإنترنت مخزن مستندات أو مكتبة رقمية للمراجع والمعلومات المشفّرة فحسب، بل إنها بيئة حيوية تدعم الاتصالات وتشارك الباحثين في هذه البيئة، وتمد مستخدمي المعلومات بوسيلة بحث وتفاعل مع المعلومات، ونقل المعلومات من أماكن بعيدة، وتفسيرها وملاءمتها مع البيئة المحلية.

٣ ـ تتيح شبكات الكمبيوتر المتصلة بعضها ببعض ـ تواصلاً وتفاعلاً بين المشتركين على مستوى العالم، ولم يعد الأمر مجرد نقل للمعلومات وتبادل للمعارف، ولكن تبادلٌ للآراء أيضاً، وإجراء حوارات متفاعلة ونقاشات لا تنتهي، وإن كثيراً من الباحثين ينظرون إلى أعمالهم على أنها حية على الشبكة، وينظرون إلى الشبكات على أنها فرصة للتعاون في التأليف والبحث والعمل المشترك.

٤ ـ تمنح الشبكة الدولية لخدمة المعلومات العلمية المتسقة العلماء شيئاً جديداً، فهي أداة تتخطى المسافات، وتزيل الحدود، وتسهل التعليم المصاحب، وعلى الرغم من أن الشبكة الدولية (WEB) تستخدم في الوصول إلى الوثائق، إلا أن قوتها الحقيقية تكمن في أنها تدعم التصفح المجاني الخالي من الاستعلام، وتشجع ملكة اكتشاف الأشياء، وتعتبر قابلية الطواف بحثاً عن أفكار جديدة في فضاء لا محدود هي خاصية فريدة تتميز بها الشبكة.

٥ ـ يسود تفاؤل كبير أن الإنترنت يعد وسيلة تعلم ذاتي بما يتيح من فرص إبحار في عالم المعلومات المطلق، تلغي حواجز الزمان والمكان وقيود السياسة والجغرافيا.

٦ ـ زيادة استخدام هذه التكنولوجيا في مجال تعليم الكبار، ولا سيما في تدريب المعلمين تدريباً مستمراً، فهي أداة مميزة للتعلم مدى الحياة، وكذلك التدريب المستمر داخل المنشآت، وتكوين الطاقات التعليمية المنتشرة في المجتمع.

٧ ـ لهذه التكنولوجيات بعد اجتماعي، فهي تؤدي إلى إتقان أفضل للمعارف، وتعلُّم مستمر مدى الحياة، وتوفر تعليماً أساسياً يتسم بالجودة، يكون في متناول كل فرد، أياً كان موطنه الجغرافي، ووضعه المادي والاجتماعي والثقافي، وهو تعليم يوفر للجميع إمكانية اغتنام فرص جديدة بعد إتمام المرحلة التعليمية الأولى، ويعمل أيضاً على تشجيع تنوع المواهب، وفتح فروع تعليمية متعددة، وحشد جميع موارد المجتمع من أجل ذلك.

## واقع التعليم اللانظامي والمعلوماتية في بلادنا

توضح ظاهرة «الإنترنت» بجلاء السرعة المتلاحقة التي تعتري تطور المعلوماتية وأثرها في التعليم غير النظامي، وتأثيراتها الفائقة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فنحن أمام ثورة معلومات

**الإنترنت مخزن مستندات ومكتبة رقمية للمراجع والمعلومات المشفرة**

تعد بداية حقبة جديدة في تاريخ البشرية، وتنطوي على نتائج بعيدة المدى، مثل تلك النتائج التي أسفرت عنها الثورة الزراعية، ثم الثورة الصناعية في حياة الإنسان على كوكب الأرض، ولا تخلو دولة من التأثير بهذه الثورة الجديدة بغض النظر عن حجمها ومستواها الاقتصادي وفلسفتها السياسية، وتسعى كل دولة إلى إنشاء البنية الأساسية للمعلومات التي تربط الشبكات الإلكترونية وأجهزة الكمبيوتر وقواعد البيانات وتقنيات المعلومات الأخرى وإن أنفقت في سبيل ذلك ملايين الدولارات، فالدول التي سيكون لها القوة والسيادة في عالم الغد هي التي تتمتع بالوفرة المعلوماتية.(٥)

وتحاول الدول العربية والإسلامية اللحاق بقطار المعلومات المنطلق، ويشهد تقرير المعلومات الصادر عن الأمم المتحدة (١٩٩٧ / ١٩٩٨م) بتأخر هذه الدول في بناء البنية الأساسية المعلوماتية، ففي منطقة البحر المتوسط نجد الجزائر ومصر والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وسورية وتونس، تأخرت كلها عن سائر جيرانها في تلك المنطقة «مثل قبرص ومالطة والعدو الإسرائيلي» التي قطعت شوطاً بعيداً في مجالات الاتصالات(٦).

وتعد معظم الدول العربية عضواً في نظم عدة معنية بالمعلومات، مثل (AGRIS)، ونظم معلومات الأبحاث الزراعية العالمية (CARIS)، ومع هذا فإن صناعة المعلومات في بلادنا غير متقدمة، والسبب هو أنه ليس لدينا أساس قوي من شبكات المعلومات الوطنية التي تصل بين المؤسسات والمعاهد والمكتبات الوطنية، وتتصل بالشبكات العالمية، صحيح أنه يوجد مراكز معلومات في بعض الأقطار العربية والإسلامية، مثل «الشبكة القومية للمعلومات» في مصر، و«شبكة الخليج»، «ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية» بالسعودية، و«شبكة منظمات الخليج للاستشارات الصناعية»، و«شبكة الجامعات المصرية»، و«شبكة مركز التوثيق الوطني» بالرباط، و«مؤسسة تطوير الوسائط المتعددة» التابعة لإشراف رئيس الوزراء الماليزي، إلا أن كل هذا غير كافٍ، ولا يغني عن شبكة عربية للمعلومات، وشبكة أخرى إسلامية للمعلومات، والمنظمة الاقتصادية التي أخذت على عاتقها جهداً علمياً يمكن الإشادة بها، هي «بنك التنمية الإسلامي»، الذي يموّل إنشاء شبكة معلومات إسلامية لتعضيد «منظمة المؤتمر الإسلامي»، كما أن عدداً من الحكومات العربية شرعت في إنشاء قواعد خاصة بأنشطتها وخدماتها ومؤسساتها على الشبكة العالمية للمعلومات.

## تعزيز المعلوماتية لتعليمنا غير النظامي

من أجل تعزيز مشاركة المعلوماتية في نظامنا التعليمي غير النظامي، نقترح ما يلي:

١ ـ الاهتمام بالتعليم اللانظامي بإنشاء مراكز علمية تجريبية مفتوحة، فهدف توصيل المعلومات العلمية الأساسية لجمهور الآباء والمدرسين والطلبة، وتوافر وسائل تعين على التعلم، وإتاحة استعمال خدمات شبكات المعلومات كالإنترنت والاستعانة بالمدرسين والمرشدين في التدريب على الجديد في تقنيات المعلومات وتكنولوجيا التعليم.

٢ ـ إنشاء جامعات إسلامية مفتوحة، ومراكز إسلامية للتعليم عن بعد، تتيح تعليماً نظامياً وغير نظامي، وتتعاون فيها مؤسسات التعليم ومؤسسات المجتمع الأخرى لتوافر التعليم وإعادة التدريب والتمهين، والاستجابة للحاجات المتجددة التي يفرضها إيقاع العصر المتسارع في التعليم والعمل والاقتصاد.

٣ ـ أن تتجه مراكز البحوث التربوية والجامعات إلى تأصيل دراسة تعليم الكبار في الإسلام، واستنفار عمل المؤسسات المعنية بالتربية والتعليم لوضع الأساس لدراسات إسلامية متطورة في تعليم الكبار، تدرس أيديولوجية التعليم الإسلامي للكبار، وأهدافه وأجهزته، وأسسه ووسائله، ومستقبله في عصر المعلومات.

٤ ـ إنشاء شبكة معلومات إسلامية تربوية تحقق مجتمع التعليم والتعلم الإسلامي مدى الحياة، فتجمع المعلومات التي تنتج خلال برنامج البحوث والتنمية وتصنفها في وحدات متخصصة، وتوصلها من أجل تحسين الكيف التعليمي «الجودة»، وهذا المشروع له سلطة التعرف إلى المشكلات التعليمية المشتركة في العالم الإسلامي، والإسهام في حلها، وتوقع الحاجات التربوية على مستوى الأمة، وربط التعليم بقضايا التنمية وخططها وسوق العمل، وتقديم بحوث متخصصة في هذا الجانب، وبحث أنظمة تعليم بديلة للتعليم الابتدائي، وأنظمة تعليم لتحسين نوعية الحياة والمحافظة على البيئة، واقتراح نظم تعليم أهلية، وتيسير تبادل المعلومات والخبرات بين الدول، وتشجيعها على إنشاء قواعد بيانات محلية تربوية والكترونية، وتربط هذه الشبكة المكتبات في العالم الإسلامي، وتتيح قواعد بياناتها، كما تربط وزارات التربية والتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ومعاهد البحوث ومراكز الدراسات المتخصصة والمنظمات المعنية، وذلك لتوافر متطلبات المعلومات الأكاديمية والبحثية في العالم الإسلامي، وربطها بشبكة الإنترنت لخروجها إلى الحيز الدولي ●

### الهوامش :

(١، ٣، ٦) تقرير المعلومات في العالم ١٩٩٧ / ١٩٩٨م: اليونسكو، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ص ٢٤١، ٢٩٥، ٣٠٠.

٢ ـ التعلم ذلك الكنز المكنون: اليونسكو، اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٦١ ـ ٦٢.

٤ ـ انظر: تقرير المعلومات في العالم، ص ٢٢٦، ٢٤٩ ـ ٢٥٠. التعلم ذلك الكنز المكنون، ص ١٥٠، ١٥٣.

٥ ـ لمزيد من المعلومات انظر: نحو بناء حضارة جديدة: ألفن، هايدي توفلر، ترجمة: المركز القومي للبحوث التربوية القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ٦٢ ـ ٦٣.



تربية وتعليم

## الاحتلال قصف مراكزها وتسبب في تراجع الدعم المالي لها

# جمعية دار القرآن الكريم والسنّة هدفها تعليم وتحفيظ لقرآن الكريم لأهالي غزة

ميرفت عوف: مكتب فلسطين للصحافة






تأسست دار القرآن الكريم والسنّة سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م في رحاب الجمعية الإسلامية بغزة وحصلت في العام ١٩٩٥م على ترخيص من وزارة الداخلية الفلسطينية كجمعية خيرية مستقلة وبتضافر الجهود غدت دار القرآن الكريم والسنّة مؤسسة رائدة ومتخصصة في تحفيظ كتاب الله وتعليم أحكام التلاوة والتجويد بروايات متعددة وتدريس السنّة النبوية وتحفيظها وعقد المسابقات الرمضانية والسنوية وإقامة الاحتفالات لتكريم الحفظة والطلبة المتفوقين وتزايدت الجهود في انتفاضة الأقصى، حيث أصبح الإقبال على كل ما هو إسلامي النمط الاجتماعي السائد.

### أقسام الدار

قسم التحفيظ هو أول الأقسام التي افتتحتها دار القرآن الكريم والسنّة ويهدف إلى تخريج كوكبة من الحافظين والحافظات لكتاب الله تعالى ويكون العمل في القسم من خلال المدارس ومراكز التحفيظ المنتشرة في قطاع غزة للطلبة بحيث تحفِّظ معظم سور القرآن الكريم ما يزيد عن عشرين جزءاً، أما قسم القراءات فهو يعنى بتعليم أحكام التلاوة والتجويد وعقد الدورات الكثيرة منها دورات عليا وتأهيلية برواية حفص عن عاصم ودورات بسند متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أما قسم السنّة، وهو من الأقسام المهمة في الجمعية ويهدف إلى نشر السنّة الصحيحة والتحذير من الأحاديث الضعيفة ووضع البرامج المنهجية لتحفيظ السنّة على مراحل ويعقد الدورات الكثيرة في طرق تخريج الحديث والحكم على الرواة والأسانيد ومعرفة أنواع الحديث وغيرها كثير كما عمل هذا القسم على إنشاء مكتبة متخصصة للتدريب على تخريج الأحاديث الشريفة والحكم على الرواة والأسانيد وعقد القسم مسابقتين في حفظ السنّة النبوية ومسابقة أخرى في قراءة كتاب الرحيق المختوم، ويقوم الآن القسم بتنفيذ مشروع مركز الحاسوب التعليمي لخدمة طلاب وطالبات دار القرآن الكريم

والسنّة وهناك دورات تعليمية لتخريج الحديث عن طريق الحاسوب ودورات في البرامج الشرعية.

أما أكاديمية القرآن الكريم التي تم افتتاحها أخيراً فهي تمنح درجة الدبلوم في القراءات القرآنية وتكون مدة الدراسة فيها سنتين.

ويوضح عبد الرحمن الجمل رئيس الجمعية وعميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة، أن فكرة افتتاح هذه الأكاديمية جاءت لمبررات عدة منها شرف هذا العلم وأهميته نظراً لارتباطه بكتاب الله تعالى وحاجة أهل فلسطين وأهل غزة خاصة لهذا التخصص وصعوبة الالتحاق بالجامعات والكليات العربية في هذا التخصص نظرا للظروف المحيطة بالبلد.

وأشار الجمل إلى أن جمعية دار القرآن الكريم والسنّة تطمح لتنفيذ العديد من المشاريع التي تسهم في تحقيق رسالتها في المجتمع والتي خُطّت على الورق وكانت العوائق المادية هي التي تمنع تنفيذها حتى الآن وأهمها مشروع المدارس النظامية التي يحفّظ فيها القرآن الكريم وتدرسُ فيها السنّة النبوية المشرّفة فضلاً عن المناهج الدراسية ومشروع منتدى الحفاظ أما مشروع كفالة حلقات التحفيظ وكفالة الكثير من الدورات المتخصصة في دراسات القرآن الكريم والسنّة، فيبقى في أوليات الجمعية التي تسعى لتحقيقها.

## المخيمات الصيفية

يولي العدو الصهيوني أهمية خاصة للمخيمات الصيفية التي يقوم من خلالها ببرمجة أطفاله وغرس الأكاذيب في عقولهم، ويخصص لتحقيق أهدافه الدنيئة ملايين الدورات،ويستقدم عن طريقها يهود العالم إلى فلسطين المحتلة، لذلك لم يكن غريباً على جمعية هادفة مثل دار القرآن الكريم والسنة بذل جميع الجهود لإقامة المخيمات الصيفية التي تؤهل طفل الحجر وتعرفه بقضيته الوطنية لذلك فهي تعد المخيمات الصيفية من النشاطات التربوية التي تقوم بها دار القرآن الكريم والسنّة في كل عام ويكون لها الأثر الكبير في التربية الإسلامية الصحيحة، حيث تحوي هذه المخيمات على البرامج الدينية والعلمية والثقافية إلى جانب البرامج الترفيهية ويشرف على تنفيذها طاقم متخصص ومدرسون ذوو خبرة في هذا المجال.

## حفظ جزء عم قبل الخامسة من العمر

وللمسيرة بقية، فلم تكتف الجمعية بالاهتمام بالطفل الفلسطيني فقط من خلال المخيمات الصيفية ودورات التحفيظ بل تستقبل الطفل منذ خروجه الأول من المنزل للتعليم، فبعد إنشائها بقليل بادرت الجمعية إلى فتح الكثير من رياض الأطفال التي تحفّظ القرآن الكريم بجانب التدريس المرحلي للأطفال كما أنها تطبق جميع الوسائل الحديثة المتبعة في التعليم. اتبعت دار القرآن في خطة رياضها كنشاط دائم ومتميز عن باقي الرياض بتحفيظ جزء عم كاملاً بالإضافة إلى أجزاء أخرى، كما يقول الجمل: «كان التطور ملحوظاً ومستمراً في مسيرة الحفظ حيث تزايدت أعداد الطلاب الذين أنهوا حفظ جزء كامل «٢٣٠» طفلاً وطفلة أما عن الطلاب الذين أنهوا أكثر من جزء فهم ثلاثون طفلاً وطفلة أحدهم أتم حفظ ١٠ أجزاء من القرآن الكريم ويضيف أن نظام الزوايا هو عبارة عن تقسيم الفصل إلى زوايا عدة تختلف عن الأخرى وتضم الغرفة زاوية المكعبات - زاوية بيت الطفل - زاوية الطبيب - وهدفها التعلم عن طريق السلوك - فهو برنامج تعليمي يكشف مهارات الطفل وهوايته وتم من خلاله تعليم القراءة والكتابة، ولا يمكن للخطة أن تتجاهل حاجات الطفل في هذا العمر وتتناسب مع خصوصية مراحل نموه فكانت الخطة الدراسية التربوية شاملة لتعليم القرآن الكريم والسنّة والقصص النبوي والعلوم واللغة العربية والإنكليزية والإذاعية والآداب والرياضة وبرامج الكمبيوتر، أما برامج الرحلات والحفلات الهادفة تنشيط الأطفال خلال العام الدراسي فهي متميزة وكثيرة، ولا تترك الجمعية أطفالها في الإجازة الصيفية وخصوصاً في ظل استمرار العدوان الصهيوني حيث أشرفت الروضة على نادي براعم القرآن الكريم لمتابعة الأطفال في الإجازة الصيفية ليتوافر لهم ما هو نافع ومفيد كي يخفف عنهم الضغوط النفسية التي تتركها الاعتداءات الصهيونية في نفوسهم.

## المرأة والفتاة

اهتمت جمعية دار القرآن الكريم والسنّة اهتماماً كبيراً في تعليم الفتاة والمرأة الفلسطينية القرآن الكريم، ففي مقر الطالبات الكائن في حيّ الشيخ رضوان بغزة هناك مئات الطالبات اللواتي يحرص على الانتقال من دورة لأخرى ويتسابقن في حفظ القرآن الكريم، تقول هيفاء رضوان المشرف العام في قسم الطالبات إن تعليم الفتاة الفلسطينية والمرأة المناضلة شيء واجب على الجمعية حيث كفل لها الشرع هذا الحق فمن جميع الشرائح النسوية تكون الطالبة والمدرِّسة أو المحفِّظة وجميع أقسام دار القرآن الكريم والسنّة تشارك فيها الفتاة الفتى، بل إن تفوقها في التعليم واضح فعندما حفظ الطفل أحمد أبو صفية عشرة أجزاء من القرآن الكريم حفظت أخته الأصغر سناً سبعة أجزاء.

وتعدى الأمر تعليم الفتاة والمرأة الفلسطينية وليس ببعيد على أرض الرباط ورغم كل ما يحيط بمن يقطنها من خطر أن تجذب إليها المسلمين الغربيين الجدد فهناك في مصلى الطالبات انتظرنا سارة «الطبيبة الفرنسية» كي تنهى صلاتها



ونتحدث إليها بعد أن تركت العالم وحضرت إلى غزة ولدار القرآن الكريم والسنَّة بخاصة كي تحفظ وتتعلم القرآن، كما تقول هيفاء بعد إتقان المحفِّظات في الجمعية للغة الإنكليزية.

في الثامن من أبريل العام ٢٠٠٠ دخلت سارة - ٤٥ عاماً - غرفتها ولله عز وجل أعلنت إسلامها متيقنة بدينه الحق وبعد أقل من عام من هذا التاريخ ذهبت إلى الديار الحجازية لأداء فرضية الحج وفي العام التالي قدمت إلى فلسطين من أجل العمل في مستشفى تأهيلي لعلاج معاقي الانتفاضة ونظراً لجدة إسلامها واعتمادها في تعلم الدين الإسلامي على الكتب التعليمية المترجمة لتعليم الصلاة وجميع تعاليم الدين الإسلامي وكيفية تطبيقها فقد لجأت إلى دار القرآن الكريم والسنَّة لتعلم المزيد عن الإسلام.

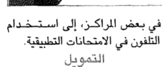
كانت سارة تتحدث لنا عن حياتها بعد الإسلام وبين الجملة والأخرى تقول إن شاء الله وبألفاظ عربية تستبدلها عندما تعجز عن إيجاد ما يوضح حديثها بكلمات إنكليزية، تتحدث إلى مُحفِّظة القرآن الكريم التي تتولى تدريسها في دار القرآن الكريم والسنَّة، فتقول وهي غير راضية «مش حلو أنا قرأت سورة البقرة وآل عمران والنساء فقط حتى الآن إن شاء الله سأعوض ما فاتني من قراءة وحفظ القرآن الكريم».

### أضرار تسبب بها الاحتلال

بطبيعة الحال لم يترك العدو الصهيوني أياً من المؤسسات الفلسطينية تؤدي واجباتها بل ما زال يتعمد النيل من كل مؤسسة تخدم الدين وأبناء الأرض المحتلة وبخاصة المدارس ذات الطابع الإسلامي، يقول «الجمل» نتيجة للوضع الاقتصادي السيئ الذي خلفه الاحتلال بعد منع العمال الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر فقد أجبرت دار القرآن على قبول مئات الأطفال دون تحصيل رسوم منهم، كما أن أبناء الشهداء والأسرى المعفين من الرسوم بطبيعة الحال زاد عددهم في انتفاضة الأقصى التي راح ضحيتها مئات الشهداء، أما دورات الأحكام التي كانت تعتمد الجمعية على رسومها ففي الدفع للمدرسين أصبحت الجمعية غير قادرة على الضغط على طلابها للدفع. بالمقابل هي ملزمة بدفع مكافأة لمن يدرِّس.

أما الاعتداءات التي طالت رياض الأطفال فهي كثيرة فتلك «روضة السلام» المقامة على أراضي مخيم رفح بالقرب من الحدود قصفت وحُرِمَ أطفالها من تلقي التعليم لفترة معينة ووجدت بعدها دار القرآن مكاناً بديلاً.

ويوضح «الجمل» أن هناك الكثير من المساجد تعرضت للكثير من الاعتداءات الصهيونية خلال انتفاضة الأقصى، كما أغلق الكثير من مراكز التحفيظ بسبب قربها من المستوطنات الصهيونية، أما عملية التواصل مع المراكز التابعة للجمعية والمنتشرة في أرجاء القطاع فقد أعاقتها وما زالت العمليات المبرمجة للعدو بتقطيع أوصال الوطن، وتحاول الجمعية تعويض الاتصال بوسائل اتصال حديثة وهذا ما دفعها بعد منع وصول الطلبة لتقديم الامتحانات في بعض المراكز، إلى استخدام التلفون في الامتحانات التطبيقية.



### التمويل

بوصف الجمعية إسلامية وكغيرها من الجمعيات الإسلامية، فقد تضرر دعم الجمعية بشكل واضح بعد أحداث ١١ سبتمبر، كما أن التبرع المحلي من قبل التجار الفلسطينيين انخفض حيث يفضل هؤلاء التبرع بزكاة مالهم إلى الفقراء الذين أصبحت تعج بها الأراضي الفلسطينية، كما أن أوضاعهم المالية لم تعد كالسابق بفعل الحصار الاقتصادي المفروض على الأراضي الفلسطينية، ومن ثم يقول «الجمل» موجهاً رسالة للأمة العربية «القرآن الكريم مصدر عزة هذه الأمة فهو نصرها وذكرها بين الأمم فإذا تمسك المسلمون بكتاب ربهم سادوا وقادوا» وإذا تركوا كتاب الله فلم يكن حالهم إلا أسوأ مما هو فيه الآن لذلك لم نسمح للعوائق المادية بأن تحول دون تعليمنا وحفظنا لكتاب الله ولن نسمح لطائرات العدو التي قصفت مراكزنا بأن تمنعنا من مواصلة عملنا في أي مكان.

.هكذا يعيشون يستبدلون مقراتهم التي قصفت بأخرى ويتحدون جميع التعسفات الصهيونية مؤمنين بضرورة رسالة واحدة هي تعليم وتحفيظ كتاب الله عز وجل وسنَّة نبيه، ولم تكن جمعية دار القرآن الكريم والسنَّة سوى واحدة من جمعيات عدة تجاهد وتحافظ على وجودها في الأرض المحتلة ●



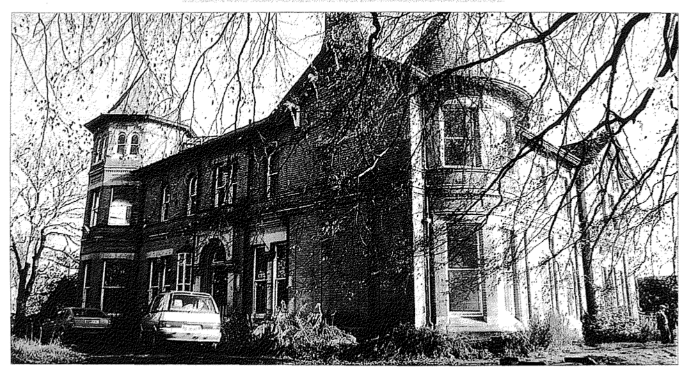




تربية وتعليم

# المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب والدور المطلوب

بقلم: د.حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة في فاس



يبدو أن تفعيل دور المراكز الثقافية الإسلامية في الدول الغربية قد أضحى اليوم ضرورياً وملحاً أكثر من أي وقت مضى، ذلك أن صورة الإسلام في الغرب قد طالها كثير من التشويه والتمييع بعد أحداث «سبتمبر»، وقد ظهر جلياً كيف أن كثيراً من الغربيين لا يكادون يعرفون شيئاً عن الإسلام أو بالأحرى إنهم لا يستطيعون الاهتداء إلى الفارق بين تعاليم الإسلام السمحة ومبادئه السلمية وبين أفعال وتصرفات ثلة من أبنائه.

وإذا كانت موجات الحقد والكراهية تجاه العرب والمسلمين المقيمين بالديار الغربية قد أخذت تطفو عى السطح من جديد متسببة الكثير من الضيق والحرج للجاليات الإسلامية، فإن مهمة التخفيف من وطأة ذلك تعود أساساً إلى المراكز الثقافية الإسلامية الموجودة في العواصم والحواضر الغربية، وكذلك إلى المنظمات والجمعيات الإسلامية التي غالباً ما تتحرك دعوياً وثقافياً عبر تلك المراكز الثقافية.

وتعتبر المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب الملاذ الروحي الآمن والقلب النابض للجاليات الإسلامية، وهي بما تتوافر عليه من مساجد ومرافق دعوية وتعليمية وتربوية تعتبر المحور الرئيس الذي تفيء إليه القلوب والأبدان وترتبط به العلاقات الأخوية الاجتماعية بين أبناء الجاليات الإسلامية بمختلف جنسياتها ومشاربها، والمراكز الثقافية مؤسسات

تسهم في إحياء الهوية الدينية والمحافظة عليها وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة.

وإذا كانت من أولى أولويات اهتمامات المراكز الثقافية في بلاد المهجر هو المحافظة على هوية المسلمين وصون شخصياتهم وتوجيه حياتهم الدينية والاجتماعية، فإن مما يطلب منها في الوقت الراهن هو التفكير والتخطيط في سبل إعادة تصحيح صورة الإسلام في أذهان الغربيين خاصة إذا علمنا أن نتائج تلك الجهود المضنية التي بذلتها تلك المراكز والمنظمات والجمعيات في هذا السبيل بمساعدة ودعم قويين من بعض الدول الإسلامية الرائدة في مجال تنشيط الدعوة في عالم الغرب قد أخذت تتراجع وتهتز بفعل التداعيات الأخيرة.




• المركز الإسلامي في روسيا •

إليه تلك النصوص من حقائق ناصعة ومبادئ سامية، فبعض الغربيين لا يزالون - للأسف الشديد - يعتقدون أن القرآن يتضمن بذور العنف والتطرف ويحرض على القتال بغير حق، فقد نشرت مجلة «لوبوان» الفرنسية في عددها شهر أكتوبر صورة لامرأة محجبة كتب عليها القرآن والعنف، وقبل ذلك بقليل في أواسط شهر سبتمبر حينما تفاقمت موجة الحقد والكراهية ضد العرب والمسلمين، ذكرت الصحف الفرنسية أن المكتبات في عموم مدن فرنسا قد سجلت إقبالاً منقطع النظير على ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، حتى إن بعض تلك المكتبات قد استُنْفِدَتْ منها كل النسخ المعروضة في أيام معدودة، ولا يخفى على كل ذي لب حصيف أن هذا الإقبال الشديد على اقتناء الترجمات القرآنية

إن مما لا شك فيه أن عملية تصحيح صورة الإسلام لن تكون مجدية وفاعلة إلا إذا تم تفعيلها من داخل الدول الغربية ذاتها، ولما كانت الجهود الفردية التي يقوم بها بعض المخلصين من الدعاة والمفكرين لا تحقق كل النتائج المرجوة، فإن الآمال تبقى معقودة على المراكز الثقافية الإسلامية ذات الإشعاع الثقافي الواسع التي بإمكانها استقطاب الطاقات الفكرية الإسلامية المؤهلة للإسهام في عملية التصحيح انطلاقاً من المراكز الإسلامية، ولقد آن الأوان - وخصوصاً بعد أن أخذ يُطال صورة الإسلام في الغرب في الآونة الأخيرة كثير من التشويه والتمييع - لكي تتجاوز المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب كل العقبات وتذلل كل الصعاب التي تحول دون اقتحام مختلف المجالات والميادين الكفيلة بتصحيح صورة الإسلام، وبخاصة ما ارتبط بالمجال الإعلامي الذي أمسى المجال الأنسب والأرحب لتحقيق المراد.

وحسب رأيي فإنه يمكن إيجاز أبرز مجالات عمل المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب الهادفة إلى تصحيح صورة الإسلام فيما يلي:

أولاً: العمل على تبيان وإشاعة حقائق الإسلام الناصعة ومبادئه السامية وقيمه السمحة، وذلك من خلال تنظيم محاضرات وعقد ندوات يتم التركيز في إطارها على الموضوعات التي تحظى باهتمام الغربيين ويتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف «حقوق الإنسان - الجهاد - وضعية المرأة - تهمة العنف والتطرف... إلخ»، وينبغي أن يتم من خلال ذلك توضيح تعاليم الإسلام وأحكامه في مثل تلك القضايا بحكمة وحسن بيان مع شرح وتبيان القيم والفضائل الإسلامية الأصيلة، كل ذلك بأسلوب سهل لائق وطريقة إقناع مقبولة تأخذ بعين الاعتبار نمط تفكير الإنسان الغربي وتكون أقدر على النفاذ إلى قلبه.

وينبغي ألا يعزب عن البال أهمية تأصيل القضايا والمسائل المثارة من خلال التأكيد على النصوص الدينية من قرآن وسنَّة نبوية وإبراز ما ترمي

إنما كان يهدف إلى الاطلاع والتأكد من حقيقة دعوة الإسلام السمحة وروحه السلمية، وكل هذا في وقت شاءت الأقدار أن توضع فيه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب في محك حقيقي.

ثانياً: العمل على ربط علاقات صداقة مع المؤسسات والجمعيات الأجنبية المعتدلة في نظراتها إلى الإسلام قصد إيجاد منابر إعلامية عن طريق التبادل الثقافي تتيح الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية في بعض القضايا التي يكثر الإلحاح على إثارتها والتحاور بشأنها، وهذا ما يتأتى عن طريق تقوية العلاقات وربط الصلات وسبل التعاون والتفاعل مع المؤسسات الثقافية الغربية، الإعلامية منها على وجه الخصوص، إذ لا تخفى أهمية الإسهام في الأنشطة الإذاعية والتلفازية الغربية من أجل إبراز الوجه الحقيقي للإسلام، وإذا كان الإعلام المرئي الغربي قد دأب على استضافة أحد المثقفين المسلمين المقيمين في الديار الغربية كلما برز من الأحداث والأزمات ما يدعو إلى مناقشة موقع الإسلام من ذلك، فإن المطلوب من رؤساء المراكز الإسلامية حسن استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية عن طريق اختيار وانتقاء أبرز من يستطيع التحدث عن الإسلام بحكمة وحسن بيان مع نهج أسلوب الإقناع والتبصير.

## تصحيح صورة الإسلام لن تكون مجدية إلا إذا تم تفعيلها من داخل الدول الغربية

ثالثاً: ضرورة العمل على ربط جسور الحوار مع الغربيين المنصفين «رجالات الكنيسة - الإعلاميون - أساتذة الجامعات، المفكرون وغيرهم»، ويتم ذلك عن طريق استضافة هؤلاء وفسح المجال لهم لكي يحاضروا ويسهموا في أنشطة المراكز الثقافية الإسلامية المفتوحة للجمهور العريض، لقد أثبتت التجربة أن هذه الطريقة تفرز أصواتاً معتدلة ومنصفة يمكن أن تلعب دوراً رئيساً في تحسين صورة الإسلام لدى المواطنين الغربيين، وقد اشتهر من هؤلاء الخبير «بول فيندرلي» صاحب كتاب «لا سكوت بعد اليوم»، وكذلك مدير مركز التفاهم المسيحي - الإسلامي في «واشنطن» الدكتور «جون سيوزيتو» الذي يعرف بمواقفه

الشجاعة والمتعاطفة مع القضايا الإسلامية الأكثر إثارة لدى الغربيين من جهة، ومن ظروف وأحوال الجاليات الإسلامية في أميركا من جهة أخرى، وقد استطاعت معظم المراكز الثقافية والمنظمات الإسلامية «مثل مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية - كير» الموجودة في مختلف الولايات الأميركية أن تستقطب الرجل كواحد من أبرز الغربيين القادرين على إبراز محاسن الإسلام ونفي الشبه والتهم عنه، وأمثال هؤلاء ممن لهم ثقل بارز ووزن كبير في بلدانهم يوجدون في معظم الدول الأوروبية، إلا أنه ينبغي معرفة كيفية استغلال مواقفهم المتعاطفة من طرف المنظمات والمراكز الثقافية الإسلامية.

إن مما لا شك فيه أن حسن استغلال واستثمار الأصوات والمبادرات الغربية المنصفة التواقة إلى ربط جسور الحوار والتفاهم بين الإسلام والغرب كفيل بأن يحقق أثراً إيجابياً في تحسين صورة الإسلام في صفوف الغربيين، فالشخصيات الغربية المرموقة سياسية كانت أو إعلامية أو فكرية تعتبر أقدر على إقناع مواطنيهم وبني جلدتهم بسمو الحضارة الإسلامية ونزعتها السلمية والحوارية، ومن خلال متابعة بعض النشرات الإخبارية الأوروبية خلال الأسابيع القليلة الماضية، تبين لنا بوضوح أن استضافة بعض الشخصيات ممن يمثل هذا الاتجاه كان لها الأثر البالغ في إعطاء صورة واقعية ومقبولة عن الإسلام والمسلمين، إن استقطاب أمثال هؤلاء من طرف المراكز الثقافية والجمعيات والمنظمات الإسلامية، مما لا ننكر حصوله في كثير من العواصم الغربية يعتبر وسيلة مجدية ومفيدة في مجال تصحيح صورة الإسلام بين الغربيين.

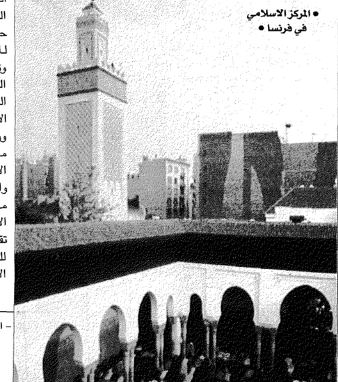
رابعاً: القيام بدراسات وبحوث موجزة ومختصر باللغات الأجنبية المختلفة تستهدف الرد على كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام وتعاليمه وقيمه ومثله في الإعلام الغربي، وقد أثبتت التجربة نجاح فكرة إصدار منشورات إعلانية صغيرة الحجم أو كراسات مطوية (DÉPLIANTS) تعرِّف بالإسلام وتعاليمه ومبادئه وقيمه المثلى بصورة مركَّزة تراعي عقلية الإنسان غير المسلم وتستطيع مخاطبة عقله ووجدانه، ويمكن توزيعها بأعداد كبيرة على زوَّار المراكز الثقافية الإسلامية من غير المسلمين الذين لا يخفى على أحد كثرة اهتمامهم بزيارة المساجد والمراكز الثقافية من أجل الاستطلاع أو الاستفسار عن قضايا دينية واجتماعية تشغل بالهم، فيكون بذلك توزيع تلك المطويات أمراً مساعداً على تقديم صورة شاملة عن الإسلام ودعوته وحافزاً قوياً لأولئك الزوَّار كي يواصلوا البحث والاطلاع على جوانب الإسلام المختلفة وقضاياه المتنوعة. ولا شك أن إرفاق تلك المنشورات والمطويات بترجمة مقبولة لمعاني القرآن الكريم بلغة البلد المضيف كتلك التي يصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بمختلف اللغات سيكون له أكبر الأثر في تحقيق الأمل المنشود والهدف المقصود من عملية تصحيح صورة الإسلام بين الغربيين.

خامساً: لا شك أن من أبرز وسائل رد الطعون والموقف السلبية تجاه الإسلام والمسلمين سلوك سبيل الاحتجاج والإنكار لدى الجهات المسؤولة، ومن المؤسف ألا يلجأ معظم المشرفين على المراكز الثقافية الإسلامية إلى هذا الأسلوب إلا نادراً، ويحضرني بهذا الصدد ما نقله أحد مسؤولي قناة «إن بي سي» الأميركية من عدم احتجاج المسلمين عن ما قد تبثه القناة التلفازية من مشاهد وتقارير تسيء إلى الإسلام على عكس اليهود الذين لا يترددون في الاحتجاج والإنكار وإعلان الغضب على كل ما يمس دينهم.

## المجال الإعلامي هو المجال الأنسب لتصحيح صورة الإسلام

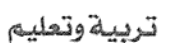
إن نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج كفيل بأن يحقق نتائج ملموسة على مستوى تصحيح صورة الإسلام، إذ إن الجهة المسؤولة لا يسعها بعد التحذير والإنكار إلا أن تذعن وتتراجع عن طريق الاعتذار والاعتراف بالخطأ، والجدير بالإشارة أنه في حال التعبير عن الاحتجاج، فإن انتشار وذيوع خبر الاحتجاج عبر وسائل الإعلام الدولية المختلفة، وكذلك خبر الاعتذار من الجهة المسؤولة كل ذلك يسهم بلا ريب في بيان حقيقة من الحقائق المرتبطة بصورة الإسلام الناصعة على أوسع نطاق، لنذكر بهذا الصدد بالاحتجاج العربي الأخير ضد تصريحات رئيس الوزراء الإيطالي المزدرية بالحضارة الإسلامية، وقبل ذلك بقليل تم رفع دعوى ضد الروائي الفرنسي "ميشيل هويليبك" من طرف منظمات وجمعيات إسلامية في فرنسا، بعد إصداره لروايته «أرضية» التي تهجَّم من خلالها على الإسلام وحضارته.

إن مما لا شك فيه أن الدور الرائد الذي تقوم به المراكز الإسلامية الثقافية ومعها الجمعيات والمنظمات الإسلامية الموجودة في الديار الغربية في سبيل تصحيح صورة الإسلام وتلميعها وتحسينها، يعتبر دوراً مهماً ينبغي تشجيعه وتفعيله ودعمه بكل الوسائل الكفيلة بجعل صوت الإسلام الحقيقي الناصع يعلو خفاقاً عبر منارات المراكز الإسلامية التي أمست منتشرة - ولله الحمد - في كل العواصم والحواضر الغربية، ولا شك أنه إذا استحضرنا حقيقة كون الصورة المشوهة للإسلام إنما تضر بمصالح وتطلعات أبناء الأقليات المسلمة في الغرب قبل غيرها وتقوّض جهود الدعاة وتنسف آمال نشر كلمة الإسلام في الغرب بالصورة المقبولة، ووقف الأهداف المنشودة، علمنا مقدار ما ينبغي للمراكز الثقافية الإسلامية في الديار الغربية تحقيقه والقيام به في هذا المضمار وكذلك مقدار ما ينبغي علينا في الديار الإسلامية حكومات وهيئات وأفراد تقديمه من دعم ومساندة وتشجيع للعاملين المخلصين في تلك المراكز الإسلامي ●



● المركز الاسلامي في فرنسا ●





تربية وتعليم

# الجامعات الإسلامية... إلى أين؟ *

بقلم: أ.د.توفيق حوري


• مكتبة جامع الأزهر الشريف •

أولاً موضوع الجامعات الإسلامية يثير الكثير من الألم في النفوس، إذ إن وضعها قد يتأثر بتأثر حكوماتنا بالطروحات الغربية التي صارت تعتبر كل عمل إسلامي ذا صلة بالإرهاب وفق التعبير الشائع اليوم، لكننا قبل أن نتحدث عن مصيرها لا بد من أن نعرض لملخص تاريخي بسيط حول أنواع هذه الجامعات وأنماط التعليم فيها.

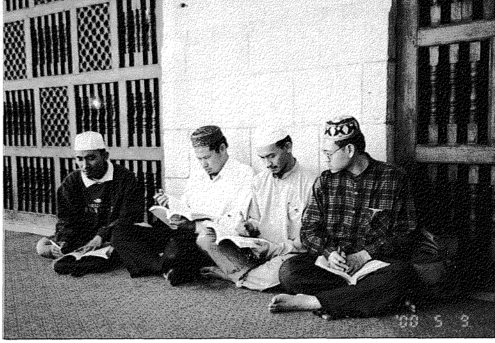
## الجامع هو الأساس

بدءاً لم يكن لدينا في التاريخ الإسلامي ما يسمَّى بالجامعات الإسلامية، بل كنا نستخدم لفظة الجامع فنقول جامع الأزهر أو جامع الزيتونة مثلاً، لأن لفظة جامعة مصطلح حديث، كما أن العلوم لم تكن متخصصة كما هي عليه اليوم، بل كانت متداخلة وبتداخلها كان الإنسان طبيباً وفيلسوفاً ومرجعاً وقاموساً في الوقت نفسه.

وكانت مراكز العلم الشهيرة مثل بغداد والقاهرة والمغرب وتونس ومكة والمدينة تعتبر الجامع مركزاً للثقافة يستند فيه الشيخ على العمود، ويلتف حوله طلابه، على أن هذا لم يمنع من وجود أنواع متخصصة من التعليم، فالطب كان يتم في البيمارستانات «المستشفيات»، والتعليم الحرفي والفني يتم في الأسواق حيث يؤتى بالصبي صغيراً ليتدرب إلى أن يجيزه شيخ الصنعة بعد أن يمتحنه بما يوازي الامتحانات الرسمية اليوم، أما طلبة الجامع فكانوا من الطلبة الداخليين يقيمون حوله ويدرسون فيه إلى أن أنشأ «نظام الملك» في العصر العباسي ما عُرف باسم «المدرسة النظامية» وهي المخصصة فقط للتعليم والإقامة للطلاب ولها أوقاف يُصرف منها على الأساتذة والتلاميذ.

وقبل أن يأتي التحديث وموجته لهذه الأنماط والمواقع التربوية التاريخية بدأ في القاهرة إنشاء جامعات على الطراز الغربي، وكان منها «جامعة القاهرة» دون أن تدرِّس هذه الجامعات العلوم الشرعية، فإذا بنا أمام ازدواجية في التعليم، حيث مدارس ترتبط بالعلوم الشرعية، وأخرى بالعلوم الغربية، وأنظمة تربوية فيها الازدواجية العمودية مثل الهند وأفريقيا وأواسط أسيا والجزائر، حيث التعليم الديني يُسمَّى التعليم الأصلي، وبعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأولى يبدأ التعليم الثانوي

الذي يضم بقية العلوم، وفي هذه المرحلة فإن الجامعة الإسلامية التي بُنيت على فكرة المسجد مثل «جامعة الأزهر»، رأت أنه يجب إضافة العلوم الأخرى إلى العلوم الشرعية، على أساس تخريج علماء متدينين مثل: طبيب مسلم، ومهندس مسلم، وإعلامي داعية، وتأثرت هذه الفكرة بفكرة التبشير المسيحي، حيث الإرساليات تضم أشخاصاً ذوي مهن لها علاقة بالمجتمع مثل الأطباء ويقومون بعملية التبشير في الوقت نفسه، فأضيفت إلى هذه الجامعات مثل «جامعة الأزهر» كليات مثل: الطب، والهندسة، والزراعة، والعلوم، والصيدلة.



• بعض الدارسين في جامعة الأزهر •

## مشروع لكليات شرعية

ومن المؤلم أن هذه التجربة فشلت، فتخرَّج لدينا أطباء، لكنهم لم يكونوا دعاة، فطُرحت فكرة أخرى في الخمسينيات من القرن الماضي، وهي إنشاء كليات للشريعة ضمن الجامعات ذات النسق الغربي، فأنشئت كلية للشريعة في جامعة دمشق، وتبعتها بغداد، وعمَّان وغيرها، وتحوَّل الأمر إلى ظاهرة عامة.

ونتيجة للانقسامات السياسية العربية، أطلقت المملكة العربية السعودية نموذجاً بديلاً عن جامعة الأزهر سمّته «الجامعة الإسلامية»، وهكذا بدأت أول جامعة في المدينة المنورة، ثم انتقلت التجربة إلى «إسلام أباد»، و«كوالالمبور»، و«أوغندا»، و«النيجر»، وكان التمويل يأتي عموماً إلى حد كبير، إما من السعودية أو ليبيا، كما نشأت في السعودية في هذه المرحلة جامعة أخرى هي جامعة «محمد بن سعود».

هذه الجامعات بدأت بفكرة أن تكون حاملة للفكر الإسلامي فقط، وأن تضم طلاباً من العالم الإسلامي من خارج بلادها، حيث وصل العدد في بعض الأحيان إلى أربعة آلاف طالب غير سعودي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنوَّرة.

ولكن حصلت نقطة تحوُّل مع بروز أحداث البوسنة والهرسك، وقيام طلاب هذه الجامعة بمظاهرات تأييد لمسلمي تلك البلاد، وهو أمر منافٍ لطبيعة الوضع السياسي الداخلي في المملكة، فاتُّخذ القرار بتصفية وجود الطلاب الأجانب فيها حيث يتراوح العدد اليوم بين ٣٠٠ و٤٠٠ طالب وبتخريجهم ينتهي استقبال الطلاب الأجانب فيها.

ولم يكن حال كليات الشريعة داخل الجامعات ذات النسق الغربي أفضل، إذ ظهرت ككليات شاذة في محيطها، وبدأت السلطات التربوية التضييق عليها، وفي هذه المرحلة تحوَّلت أيضاً بعض

• إحدى ندوات كلية الإمام الأوزاعي •

الجامعات إلى الجمود أو الإقفال، مثل جامعة «الأمير عبدالقادر» في الجزائر، و«الجامعة الإسلامية» في «البيضا» في ليبيا، التي أقفلت، ثم ضمت إلى كليات أخرى وعادت لتتحول إلى «كلية للدعوة» تستقبل الطلبة غير الليبيين بأعداد محدودة وصلت قبل عامين إلى ٦٠٠ طالب.

### أزمة مادية أم؟

هذه الجامعات تمر الآن في أزمة نتيجة صراع التيارات والأحزاب داخل كل بلد، أو الضغوط السياسية من الخارج، بما يؤدي إلى تحجيمها تخوفاً منها ومن خريجيها، فمثلاً كان التعليم في «الأزهر» مجانياً للطلاب الآتين من أفريقيا وآسيا، فتحول إلى رسم مدفوع يقارب (٣٠٠٠ دولار أميركي) عن كل طالب، وإلى شروط للقبول تستند إلى موافقة السلطات وشؤون رئاسة الجمهورية، في الوقت الذي لم تكتمل فيه محاولات بعضهم للخروج من هذا المأزق المؤلم للجامعات الإسلامية من خلال إنشاء كلية للدعوة خارج العالم الإسلامي، فتعثرت تجربة في فرنسا، وأخرى في أسبانيا، ولم تكتمل تجربة ألمانيا وهناك نحو أربع محاولات في أميركا تراوح مكانها، في حين أن التجربة الهولندية مستمرة ومحدودة، ولا أتحدث هنا عن لبنان، لأنه في لبنان وبسبب تعدد الطوائف، وحرية الرأي، قامت مؤسسات متعددة وذات طبائع مختلفة.

### رابطة الجامعات

وحرصاً على الإفادة من تجارب بعضنا بعضاً تبنَّت جامعة «القرويين» في المغرب فكرة إنشاء «رابطة الجامعات الإسلامية» منذ نحو عشرين سنة، وتكفَّلت الحكومة المغربية بتغطية نفقاتها المالية، ثم بتوافق مصري - سعودي عُقد الاجتماع العام للرابطة في القاهرة قبل ست سنوات، وتقرر نقلها من «القرويين» إلى «الأزهر»، فصار رئيس جامعة الأزهر، نائباً للرئيس، ورئيس إحدى الجامعات السعودية هو الرئيس، الأمر الذي لم ترتح له الحكومة المغربية بانتقال الأمانة العامة والمقر منها، فأطلقت «منظمة المؤتمر الإسلامي» بقسمها الثقافي «الإيسيسكو» الذي يقابل «الأونيسكو» في المغرب فكرة قيام «اتحاد جامعات العالم الإسلامي»، وتحمَّلت نفقاته الإدارية، فصار لدينا اتحادان للجامعات الإسلامية، وشاركت جامعة «الإمام الأوزاعي» في الرابطة والاتحاد، حرصاً منها على التواصل مع الجميع.



• أحد أروقة الأزهر الشريف •

وفي هذه المرحلة، حاول «الأزهر» الانطلاق خارجياً، فأنشأ فرعاً لجامعته في النمسا، وآخر في وسط آسيا، بحيث يدرس الطالب ثلاث سنوات في هذه الجامعات، ثم يأتي إلى جامعة «الأزهر» لدراسة السنة الرابعة، وإلا فإنه لا يحصل على الشهادة، ومن هنا يُطرح السؤال عمَّن سيتولى تغطية نفقات دراسة السنة الرابعة وهي على ما هي عليه؟

هذا على صعيد أهل السُّنَّة، أما بالنسبة للشيعة، فلا يزال نظام التعليم يقوم على فكرة «الحوزة»، حيث كل أستاذ يدرِّس طلابه المواد التي يختص بها، ويعطيهم إجازة في هذه المواد، وحين قامت الثورة الإسلامية في إيران، حصل تحسُّن على صعيد الناحية الوظيفية، حيث بدأ التعامل مع خريجي «الحوزات» بمستوى التعامل مع خريجي الجامعات، إلا أن مشكلة الناحية العلمية لم تحل.

**الجامعات الإسلامية تمر في أزمة نتيجة صراع التيارات والأحزاب داخل كل بلد**

### الخطر الأكبر

واقعنا الحالي: «اتحاد للجامعات»، و«رابطة للجامعات»، ومحاولات توفيق لم تؤدِ إلى نتيجة، بسبب الصراعات السياسية، على أن أخطر ما في موضوع الجامعات الإسلامية، هو عدم وجود فكر تربوي واضح، بمعنى أن الخريجين يتحولون إلى الأعمال التَّعبُّدية فقط، دون أن يكون لهم ارتباط بالأخطار التي تتهدد الأمة وسبل مواجهتها.

والأخطر في هذا المجال، قيام «مراكز للتخطيط التربوي» في الكثير من الدول الإسلامية، تتولى إصدار الكتب، ووضع المقررات، واختيار الدراسات، ويشرف عليها خبراء من خارج العالم الإسلامي وبخاصة في أميركا، وهذه المراكز تُغيِّب كل ما له علاقة بالجهاد وبناء الإنسان المسلم الملتزم من مناهج التدريس مثل: «مركز التخطيط التربوي» في مصر، الذي قام بعد اتفاقات «كامب ديفيد» ويديره أميركيون يضعون الكتب التي تُدرس.

في النهاية نقول:

إن الإجابة على السؤال إلى أين نسير؟ تتعلق الاجابة على سؤال: هل نريد مناهج نابعة من الدين الإسلامي أم مُوحىً لنا بها من الخارج؟ وهل ننهزم قبل المعركة؟ أم نبقى ونصمد، وننقل الراية من جيل إلى جيل؟ إننا نخشى من أن بعضهم بعد (١١) سبتمبر، بدأ بالتخوف من كل ما يلفت انتباه الآخر حتى في الأمور التي لا يلتفتون إليها ●

(*) محاضرة القيت في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية أمام طلاب الدراسات العليا في الكلية.

# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

- ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

- ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





حـــوار

## المفكر الإسلامي الدكتور أحمد كمال أبو المجد

# أسباب النهضة ليست سراً يستعصي على الأمة الإسلامية

حاوره: محمد الدسوقي



**هل يعترف العالم بغير الأقوياء؟ وكيف تستعيد الأمة الإسلامية قوتها؟**

دعا المفكر الإسلامي المعروف الدكتور أحمد كمال أبوالمجد الأمة الإسلامية إلى التعاون لاستعادة قوتها ونهضتها وريادتها بين أمم الأرض في هذا العالم الذي لم يعد يعترف بغير الأقوياء، مشيراً إلى أن «النهضة» ليست مجرد أمنية يتمناها الإنسان فتتحقق، كما أن أسبابها ليست سراً يستعصي على المسلمين الوصول إليه.

وحذّر من أن المسلمين يعانون في الحاضر حيرة ثقافية بين تيارات الجمود والرتابة والتقليد والتجديد، وقال: إن النهضة ستظل أمنية بعيدة التحقيق إذا استمرت العقول معطلة والعلم غائباً.

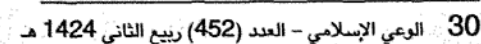
وأوضح أنه لا يجوز الانشغال بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة وإهمال بناء الحاضر والمستقبل، ومواجهة التحديات المتعاظمة والتغيرات العالمية المتسارعة.

وتساءل الدكتور أحمد كمال أبوالمجد - مفوض حوار الحضارات بجامعة الدول العربية - إلى متى يعتمد المسلمون في غذائهم وكسائهم ودوائهم وسلاحهم على خصومهم؟

كما طالب بتطوير أجهزة وبرامج التعليم والإعلام والثقافة في الدول الإسلامية لتشجيع الابتكار والإبداع، والعمل على اللحاق بركب التقدم العلمي في العالم حتى لا يكتشف المسلمون، بعد فوات الأوان أنهم في آخر الصفوف أو أنهم انعزلوا عن العصر الذي يعيشون فيه.

كما حذَّر من أن المسلمين - في كثير من المواقع - يواجهون غربة عن العالم الذي أخذ يسيء الظن بهم، ولا يريد أن يفسح لهم مكاناً بين شعوبه.

وفي الحوار التالي نتعرف إلى المزيد من آرائه.



● **هناك تغيرات كبرى متلاحقة يشهدها العالم منذ سنوات في ميادين كثيرة، الأمر الذي وصفه بعضهم بأنه يقود إلى عالم جديد يبحث الجميع فيه عن المكان والمكانة حتى لا ينعزلوا عن مسيرة البشرية... فكيف ترى واقع المسلمين من تلك التغيرات؟ وهل تعتقد أنهم استعدوا لمواجهتها والتفاعل معها؟**

- لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة سلسلة متصلة من التغيرات الكبرى في ميادين العلم والصناعة، وفي موازين القوى السياسية والاقتصادية بين شعوب العالم، وكان من ثمرات ذلك أن تساءل الأفراد، كما تساءلت الشعوب عن مكانها المنتظر وعن مكانتها المرجوة على خارطة عالم يبدو جديداً في الكثير من معالمه، كما يبدو جديداً في الأنساق والقواعد التي تحكم حركة الناس فيه.

ولم يكن المسلمون استثناء من هذا الذي يجري، ومن ثمّ تعالت الصيحات، وانتشرت التساؤلات عن طبيعة العلاقة الجديدة التي ينتظر أن تربط المسلمين بسائر الناس في هذا العصر الجديد.

كما عكف الباحثون من العلماء وأولي الأمر من الحكام على دراسة الشروط اللازمة لدخول المسلمين في هذا العصر الجديد، وكذلك عكفوا لإحداث تغيير نوعي في أوضاع المسلمين يضمن لهم مكانة لائقة بين شعوب الدنيا، ويحفظ عليهم هويتهم الثقافية والحضارية، كما يوفر الحماية لمصالحهم الاقتصادية والسياسية.

ولما كان الأمر في هذا أمر مستقبل ومصير، فإن إحكام منهج البحث فيه يغدو ضرورة لا يجوز التفريط فيها، أو الترخص في شأنها، لأن هذا الترخص يوقع - لا محالة - في أخطاء فادحة تدفع الأجيال اللاحقة ثمنها الباهظ، وتتحمل نتائجها وعواقبها الوخيمة.

إن الأمر لم يعد يحتمل منهج المكابرة في وجه الحقائق، أو الإسراف في الاعتذار عن الثغرات والنقائص، أو التقصير في رصد عناصر الواقع عندنا وعند غيرنا، أو الاكتفاء بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة، والاشتغال بذلك الحديث عن معالجة حاضر يوشك أن يفضي إلى مستقبل مقبل لا محالة.

## تغيير واقع الأمة

●**د. أكدتم أن الأمة الإسلامية في حاجة إلى تهيئة واقعها ودعمه بما يحقق مشاركتها في توجيه مسيرة البشرية نحو العالم الجديد حتى لا تنعزل عن ذلك إن هي لم تشارك في تكوينه وتوجيهه... أليس كذلك؟ وما ملامح هذه التهيئة المطلوبة؟**

- لا شك أن المنهج الوحيد الصحيح في معالجة هذا الأمر هو منهج رصد عناصر الواقع في دقة واستقصاء، وفي موضوعية وشجاعة، واستخدام هذا الرصد بعد ذلك في تغيير واقع الأمة التغيير اللازم لتحقيق نهضتها وزيادة قدرتها على مشاركة سائر الأمم والشعوب في مسيرتها نحو العصر الجديد الذي تتغير كل يوم معالمه... وهي مسيرة تتسابق فيها الأمم بالقدرة وسرعة الحركة وقوة الفعل، ولا يجدي فيها مطلقاً أي حديث عن ماض مجيد، أو وعد إلهي بالنصر نعلم جميعاً أنه وعد مشروط باتباع السنن والأسباب وربط الكلمة الطيبة بالفعل المؤثر... قال تعالى: (لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢،٣.

إن تناولنا لواقع المسلمين في مواجهة تغيرات العصر يقتضينا أن نضع أيدينا في وضوح تام على جوهر التغيرات الحادة التي تحدث، والتي من شأنها أن تجعل من المستقبل القريب عالماً جديداً يحتاج الناس جميعاً - ونحن المسلمين منهم - إلى أن يتوافقوا معه، ومع عناصره الجديدة.

كما ينبغي أن نرصد واقع المسلمين بخيره وشره... ما نحب منه وما نكره، لنصل من ذلك كله إلى توجيه مسيرتنا نحو تغيير واقعنا، استيفاء لشروط النهضة، واستشرافاً لمستقبل أكثر إشراقاً تستطيع فيه الأمة أن تؤدي دورها الحضاري الذي بعثها الله لأدائه، وهو دور ترشيد حركة الناس والشعوب بقيم الحق والخير والعدل التي أوحى بها الله سبحانه وتعالى إلى رسله، والتي توجتها الرسالة الخاتمة التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

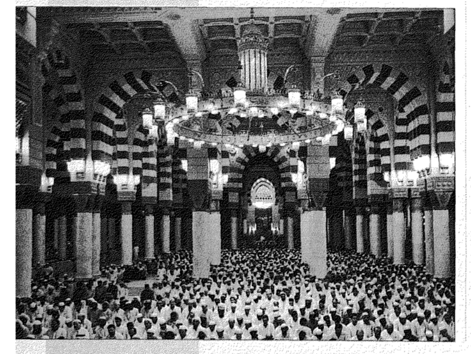
## ظواهر مهمة

● **في رأيكم... ما أهم المتغيرات العصرية التي ينبغي أن تستلفت جهود المسلمين في إطار جهود تهيئة «واقع الأمة» للمشاركة في صياغة وتوجيه النظام العالمي الجديد؟**

- العصر الذي نتحدث عنه يحمل سمات لا يخطئها أحد من الباحثين، أولاها الثورات العلمية والصناعية قد تعاقبت وتسارعت خطاها، وصار التغيير المترتب عليها يتم بمتوالية هندسية، لأن كل اكتشاف علمي يحمل في

**أمتنا مطالبة باستعادة ريادتها لحماية هويتها الثقافية والحضارية**

**المسلمون يعانون حيرة ثقافية بين تيارات الجمود والرتابة والتقليد وبين تيارات التجديد**



## لا يجوز الانشغال بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة وإهمال بناء الحاضر والمستقبل

ثناياه اكتشافات جديدة تتولد منه.

وقد وقعت هذه الثورات العلمية في ميادين كثيرة، لعل أخطرها ما وقع في مجالات المواصلات والاتصالات، وكان من شأن هذه الثورات سقوط حواجز المكان والزمان، فتهاوت الأسوار الفاصلة بين الناس والشعوب، فتحرك الناس بأجسامهم وحواسهم وعقولهم ومعارفهم من أدنى الأرض إلى أقصاها، وصاروا يستقبلون كل يوم آلاف الإشارات من كل فج عميق.

وصارت الدنيا ـ كما يقال بحق ـ أشبه بقرية واحدة وإن ظن أهلها غير ذلك، وشهدت السنوات الأخيرة ظواهر مهمة... منها: انهيار النظام الدولي الذي ظل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قائماً على الثنائية الاقتصادية... وفوجئت الدنيا ذات صباح باختفاء أحد القطبين، كما لو كانت قدماه قد ساختا فجأة في رمال ناعمة ابتلعته في لحظات، وتهاوت باختفائه نظريات ومقررات فلسفات، دون أن يكون ذلك وحده دليلاً على صلاح القطب الباقي، وما يمثله من قيم ورؤى وفلسفات.

## إلى متى يعتمد المسلمون في غذائهم وكسائهم ودوائهم على خصومهم؟

ولا تزال الدنيا حائرة تنتظر قيام نظام دولي جديد لا يستطيع أن يزعم أحد أن معالمه قد تحددت، أو أن القواعد الضابطة للعلاقات في ظله قد تم إقرارها والاتفاق عليها.

ويُضاف إلى ذلك ظهور إحساس متزايد من الجميع بوجود أخطار عالمية تشترك في التعرض لها جميع الشعوب على اختلاف جذورها الثقافية، وأصولها الحضارية... في مقدمها أخطار تلوث البيئة، ونفاد الموارد الطبيعية، وظهور أمراض وأوبئة تخطت حدود الدول



وانتشرت في الأرض، وأوشكت أن تهلك الشعوب... كما تفاقمت وازدادت أخطار العنف الفردي والجماعي وأهوال الإرهاب.

وازداد الإحساس بالحاجة إلى جهود مشتركة تتخطى حدود الثقافات والمصالح القطرية، لمواجهة تلك الأخطار الجديدة الطارئة.

### نهضة علمية

**● هناك من يرى أن الواقع المعاصر لأمتنا الإسلامية يشتمل على مظاهر سلبية ينبغي التخلص منها حتى تنجح عملية المشاركة الإسلامية في صياغة وتوجيه النظام العالمي الجديد، ويؤكد هؤلاء أنه دون القضاء على تلك السلبيات تبقى أمتنا عاجزة تماماً عن اللحاق بمتغيرات العصر، علاوة على التفاعل معها... فكيف ترون ذلك؟**

ـ ينبغي أن نواجه أنفسنا بصراحة، وأن نتعامل مع واقعنا بمصداقية، فما أحوجنا إلى التخلص من مختلف السلبيات التي تعوق مسيرة انطلاق المسلمين لمواكبة التغيرات العالمية المتسارعة... ومن الصراحة والمصداقية أن ندرك أن المسلمين يواجهون أزمات ثلاث... هي:

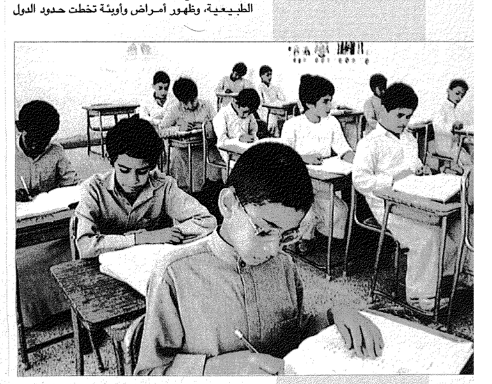
أولاً: في مجال التقدم العلمي والاقتصادي أمة مسبوقة، لم تسهم خلال السنوات المئة الأخيرة إسهاماً مذكوراً في النهضة العلمية التي تسارعت خطاها في الغرب، والتي أثمرت ثورات علمية وصناعية ظللنا نقنع بالتحدث عنها، والتفرج عليها دون أن يكون لنا فيها دور مذكور.

ولا تزال أمتنا أمة مستوردة، وأمة مستهلكة... لا هي منتجة، ولا هي مصدرة... ومازلنا نعتمد في غذائنا وكسائنا ودوائنا وسلاحنا على ما تنتجه وتبيعه لنا أمم أخرى، تتحكم بذلك كله في مستقبلنا ومصيرنا.

ثانياً: إن المسلمين ـ وأرجو ألا تغضب صراحتي أحداً ـ أمة منقسمة على نفسها، لا تكاد تجمع أمرها على شيء، ولا تزال «الوحدة» مطلباً يتحدث عنه الكتّاب والساسة، ويكذّبه الواقع المعاش، ويزداد كل يوم تنكراً له، وابتعاداً عنه.

ثالثاً: إن المسلمين ـ في الغالب ـ يعانون حيرة ثقافية هائلة، وتتوزعهم تيارات الجمود والرتابة، والوقوف عند ظواهر النصوص وتقليد الأقدمين، وتيارات التجديد، ومحاولة التواصل مع العصر عن طريق تجديد الفكر، ومتابعة الاجتهاد في الفقه، واتساع العقول والصدور للإفادة من تجارب الآخرين.

ولا تزال الساحة الثقافية مشغولة، بما يشبه الحرب الأهلية بين دعاة الجمود والتقليد، ودعاة الاجتهاد والتجديد. وهي حرب تستهلك طاقة الأمة، وتكاد تقعد بها عن الحركة، وتحول بينها وبين التوجه للمستقبل، ومواجهة تحدياته المقبلة التي توشك أن تدق على



الجميع الأبواب.

والمسلمون - لذلك كله - يواجهون غربة عن العالم الذي أخذ يسيء الظن بهم، ولا يريد أن يفسح لهم مكاناً بين شعوبه، والذي توجُّه تيار عريض من مفكريه وساسته إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في حملة مشبوهة البواعث تحتاج مواجهتها إلى جهد جهيد.

### إعلاء شأن العقل

**● حديثكم عن ما تعانيه الأمة الإسلامية حالياً من أزمات تعوق مسيرتها يضعنا أمام تساؤل مهم... هو: كيف السبيل إذاً لتحقيق نهضة الأمة، ومواجهة المتغيرات الكبرى التي يشهدها عالم اليوم حتى لا ينعزل المسلمون عن ركب الحضارة في هذا العالم الذي لا مكان فيه للضعفاء والمتخلفين والمفككين؟**

- أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تدرك دائماً حقيقة أن لله عز وجل في خلقه سنناً لا تتبدل، وقوانين لا يعفى منها أحد مهما كان... كما أن أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تدرك حقيقة أخرى مهمة هي أن النهضة ليست أمنية يتمناها الإنسان فتتحقق، أو أن أسبابها من الأسرار التي يستعصي على الإنسان، وبخاصة المسلم، الوصول إليها وكشفها.

إن النهضة لها شروطها التي لا تتخلف... فمن أخذ بها نجح في تحقيق نهضته، ومن تخلّى عن تلك الشروط وأهملها فشل في ذلك... ومن أهم شروط تحقيق النهضة إعلاء شأن العقل من جديد في ثقافة المسلمين، بل في حياتهم كلها.

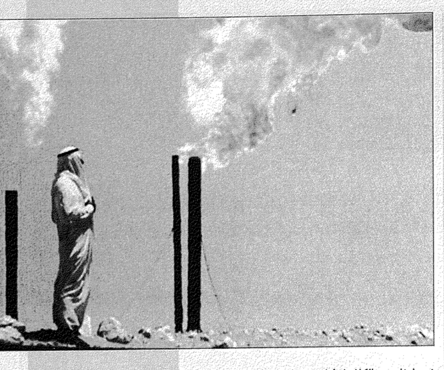
فالمؤسف أن بعضهم غيَّب العقل عن ثقافتنا وعن حياتنا اليومية، ومن ثمَّ انتشرت بيننا نوع من الغيبة التي لا أصل لها في ديننا، وتصور كثير من الناس أن النقل يغني عن العقل، وأن النصوص وحدها قادرة على تحقيق النهضة، والتقدم العلمي والتكنولوجي، وذلك وهم لا بد من محاربته حتى تعاود الأمة انطلاقها على طريق النهضة، واستعادة ريادتها العلمية بين مختلف أمم الأرض.

ولا شك في أن شعوب الأرض في عصرنا هذا أصبحت تدرك عن يقين أن العلم أصبح معيار التقدم، وأساس تصنيف الشعوب إلى شعوب قوية وأخرى ضعيفة، وكذلك إلى شعوب متقدمة وأخرى متخلفة... كما أن العلم صار أكثر قيمة وفاعلية، بما يجلبه من المواد الأولية والمواد الخام، ومن الأسلحة التي تكسب بها الحروب.

ومن هنا تبرز أهمية تطوير الأنظمة التعليمية والإعلامية والثقافية بما يعيد للعقل سلطانه، فذلك هو الشرط الأول من شروط تحقيق النهضة إذا كنا جادين في ذلك.

ويمكننا القول بكل اطمئنان: إن النهضة سوف تظل أمنية بعيدة المنال إذا ظلت العقول معطلة، والعلم غائباً، وكذلك إذا استمرت القدرة على ممارسة النقد سنة متروكة وملكة ضائعة.

أما ثاني الشروط اللازمة لتحقيق النهضة، فيتمثل في ضرورة أن تتخلص الأمة من آفة الكلام الكثير، وتسرع إلى العمل الجاد المخلص، فالمؤسف أن أمتنا شبه غارقة



في طوفان من الكلام لا أمل فيه، ولا رجاء من ورائه.

يجب على أمتنا أن تتجه إلى العمل الجاد الذي كان، ولا يزال، شعاراً لحضارتنا الإسلامية، والقرآن الكريم يهتف في المسلمين صباح مساء: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنت تعملون) التوبة: ١٠٥.

المأسوف له أن واقع أمتنا يؤكد تراجع قيمة العمل في حياة المسلمين تراجعاً هائلاً في كمه ونوعه، وفي إتقان أدائه.

ولا يخفى أنه من متطلبات نجاح العمل في الإسلام حسن الأداء والإحسان والإتقان، لأنه لا يمكن أن يثبت في ساحة المنافسة أي عمل غير مجوَّد، ولا أداء غير متقن، فالله عز وجل قد كتب الإحسان على كل شيء.

ومن أهم شروط النهضة أيضاً إطلاق النفوس من إسارها، وتحرير الملكات من قيودها، وتوفير الحرية للإنسان المسلم في كل حياته.

ومن تلك الشروط أيضاً تحرُّك الهمة، وعقد النية، فرب همة أحيت أمة... وهذه الهمة هي التي تنقل الأمة من السكون إلى الحركة، ومن الانكفاء على الماضي إلى التوجه للمستقبل، وهي التي تنقل الجيل كله من الحيرة والإحباط إلى الأمل واتساع الرجاء.

إن رحى السباق دائرة، والزمن يتحرك في سرعة مذهلة، ونحن لا نملك إبطاء الخطى أو التردد في ضرورة العمل للحاق بركب التقدم، كما لا نملك ابداً أن ننعزل عن الدنيا او أن نعتزل القافلة.

وإذا كان المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فإن سبيل القوة هي الإيجابية والإقدام لا السلبية والانسحاب، ولا محل بعد ذلك لتردد، ولا مكان لعجز، ولا عذر لتخلف ●

**النهضة ستظل أمنية بعيدة التحقيق إذا استمرت العقول معطلة والعلم غائبا**

**لا بد من تطوير أجهزة وبرامج التعليم والاعلام والثقافة لتشجيع الابتكار والابداع**



في ذمة الله

## الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام «- أبو طارق» -

# هكذا سنة الله في خلقه (كل نفس ذائقة الموت)...

فقدت أسرة مجلة الوعي الإسلامي وإدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت يوم الأربعاء ٢١ صفر ١٤٢٤ الموافق ٢٠٠٣/٤/٢٣م ركناً من أركانها ممن واكبوا مسيرة المجلة منذ تأسيسها العام ١٩٦٥م، ألا وهو الأستاذ «فهمي عبدالعليم علي الإمام»، وذلك بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء في سبيل نشر الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية.

نعم، إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقك يا أبا طارق لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

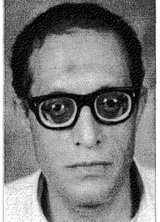
لقد غبت عنّا بجسدك، وانتقلت روحك إلى بارئها، لكن ذكراك ستظل عالقة في قلوبنا، نذكرك بالحب والوفاء زميلاً عزيزاً كريم النفس والصفات والسجايا، لقد عرفنا فيك بُعد النظر، وقوة ونفاذ البصيرة، من خلال حرصك الشديد على السلامة اللغوية والشرعية للمجلة التي واكبتها منذ أيامها الأولى، وعرفنا فيك سعة الصدر الخالية من الأحقاد والضغائن، تحب الخير للجميع، وعرفنا فيك صبرك على الشدائد، حين فقدت زوجتك وأم أولادك في الثمانينيات من القرن الماضي، واحتسبت مصابك عند الله بكل صبر وشجاعة، وعرفنا فيك حبك للدعوة والدعاة ولكل من يحمل الفكر الإسلامي السليم، وكيف تذكرهم دائماً بالفضل والتقدير والاحترام، كما عرفنا فيك زهدك في الدنيا وشجاعتك في نشر كلمة الحق، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين بفكرك وقلمك.

إن أسرة مجلة الوعي الإسلامي وإدارة الثقافة الإسلامية اللتين آلمهما المصاب تتقدمان من آل الفقيد الكرام ومحبيه بأحرِّ التعازي القلبية سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون ●

## محطات في حياة الفقيد

- ولد الفقيد في ١٩٤٣/٢/٢٠م في محافظة دمياط بجمهورية مصر العربية.
- حصل على الثانوية الأزهرية العام ١٩٦٠م.
- حصل على إجازة في الشريعة وتخرج في جامعة دمشق - كلية الشريعة - العام ١٩٦٥م، وتتلمذ على يد عدد من أساتذتها ومنهم الدكتور محمد فوزي فيض الله، والدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور أحمد الحجي الكردي.
- حصل على دبلوم الدراسات الإسلامية في جمهورية مصر العربية العام ١٩٧٦م.
- عمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الدعوة والإرشاد - في الكويت العام ١٩٦٥م.



● الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام ●

- عمل في «مجلة الوعي الإسلامي» منذ تأسيسها العام ١٩٦٥م، كما أسهم في «مجلة براعم الإيمان» منذ صدور عددها الأول، وظل يعمل فيهما حتى انتقاله لإدارة الثقافة في بداية التسعينيات.
- شارك في مؤتمر الفقه الإسلامي الأول الذي عُقد في مسقط من قبل جامعة السلطان قابوس في الفترة ما بين ٩ - ١٩٨٨/٤/١٣م، كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات مكلفاً من قبل إدارة المجلة ●



قضايا اجتماعية

# واجب المجتمع في مقاومة ظاهرة الإدمان



بقلم: أ.د.أحمد عمر هاشم. رئيس جامعة الأزهر



إن واجب أمتنا الإسلامية ـ أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكومات، أن تصون حماها من اقتحام أسلحة الشر، والعدوان على ذمارها وأوطانها، من الأعداء الذين يصوِّبون لها سهاماً ظاهرة تظهر في الحروب، وفي أسلحة الدمار الشامل.

كما تظهر وسائل العدوان وظواهره في الاعتداء على الدين والقيم، وعلى المبادئ والأخلاق، بما يحدث من محاكاة شباب الأمة لأعدائها في السلوك وإعصار العولمة وما تهاجم بها تياراتها قيمنا وأخلاقنا فيقع كثير من الشباب فريسة التقليد الأعمى، ويكون ظلاً لغيره، وتبعاً لسواه، مع أن الإسلام حضنا على أن تكون لنا شخصيتنا المستقلة، وهويتنا الإسلامية، فلم يُبح لنا أن نأخذ عن غيرنا إلا الخير، وما فيه نفع للأمة أما ما فيه شر أو لا يتماشى مع تعاليم الإسلام فنهانا عنه ديننا الحنيف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا يكن أحدكم امَّعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا».

وكما يظهر اقتحام أعدائنا بأسلحة الحرب لبعض الأوطان، وبأسلحة الرذيلة والقضاء على الفضيلة بتيارات الفساد، يظهر هذا الاقتحام أيضاً من خلال الغزو الفكري الذي يتسرَّب من خلال الكتب وما يُنشرفيها، وما يُبث وما يُذاع من محاولة انتشار أفكار مسمومة، ونظريات محمومة، وكتب وصحف ملغومة، تخفي بين طيَّاتها الشر والعدوان، للقضاء على القيم والمبادئ والأخلاق التي بها بقاء الأمة وبذهابها تذهب الأمة.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أما رابع هذه الظواهر التي يحاول أعداء أمتنا اقتحام الوطن بها فهي المسكرات والخمور، والمخدرات، وغيرها من السموم البيضاء التي تنتشر بين أفراد المجتمعات بالبيع حيناً والزراعة لها أحياناً أخرى، وبتهرُّبها من المنافذ لدولنا.

ومما لا ريب فيه، أن في انتشار هذه الخمور والمسكرات والمخدرات وغيرها قضاء على صحة أبناء الوطن وقضاء على العقل الذي يصبح مُغيَّباً بسبب تعاطيها، وقوة الأمة تتمثل في قوة الشباب والنشء، لأنهم أمل الأمة وعدة الغد والمستقبل، فإذا كانوا ضعفاء ضعفت الأمة، وإذا كانوا

**إذا وجد الإيمان الذي هو أساس كل إصلاح أمكن للدعوة الإصلاحية أن تنجح**

أقـويـاء قـويت الأمـة، إن هذه المسكرات والمخدرات تقضي على خلايا الأجسام، وتقضي على خلايا الكبد، والكلى، والقلب، وتجعل متعاطيها يتساوى مع المخلوقات التي لا عقل لها، ويصبح أشبه بالحيوان والجماد، لأنه غطّى عقله بهذه المسكرات والمخدرات.

والأمر العجيب أن مقاومة هذا العدوان الذي يصوِّبه الأعداء إلى أمتنا من خلال المسكرات والمخدرات، يُواجهُ بمقاومة شديدة، وبقوانين قوية، وصلت في بعض الأحيان العقوبة إلى القتل، والسؤال الآن هو؟ لماذا بقيت هذه الظواهر؟ ولماذا لم يقض عليها ؟ وكيف يستمر المتعاطون والمتاجرون رغم كل القوانين والجهود المبذولة؟

والجواب على هذا السؤال هو: إنه يجب قبل مطالبة غيرنا بفعل شيء أو ترك شيء، أن يكون الذي نأمره أو ننهاه أو نوجهه مؤمناً بالفكرة، مقتنعاً بما نوجهه به، فإذا وُجِد الإيمان الذي هو أساس كل إصلاح أمكن للدعوة الإصلاحية أن تنجح، والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي بالأحكام الشرعية التفصيلية قضى شطر الدعوة الأول في مكة المكرمة يدعو الناس إلى الإيمان وإلى توحيد الله وإلى تثبيت العقيدة في القلوب، فإذا ما ثبتت العقيدة، ورسخ الإيمان استقبل الناس الدعوة بالقبول وأجابوا من يدعوهم، إن أمرهم أجابوه، وإن نهاهم انتهوا عما نهاهم عنه... فعلينا ـ أولاً ـ أن نعمل على تثبيت الإيمان وغرس الوازع الديني، فإذا ما تم ذلك فإن الذين ندعوهم يستجيبون إلى الدعوة، أما محاولة القيام بمقاومة ظاهرة الإدمان من خلال القوانين الوضعية، فلا يكون ناجعاً، لأنها ليس لها قداسة الدين وروحه، ولا يشك أحد أن الناس يتحايلون على القوانين الوضعية ويتهرَّبون منها، لأنهم لا يشعرون حيالها بقدسية القوانين الربانية ويستطيعون الإفلات من طائلة القانون وعقوبته بالحيل القانونية والتذرُّع بأهل القوانين أنفسهم... أما حين يكون الإنسان مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره يكون مقتنعاً بأنه إن لم يطبق ما أمره الإسلام به وإن لم ينته عما نهى عنه فإنه سيحاسب ويعاقب، وإنه إن لم يره أحد فإن رب العزة سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وعندئذ يراقب الإنسان سلوك نفسه ولا يقع في محظور، ولا يرتكب مخالفة.

وكيف يتم غرس الوازع الإيماني والضمير الديني؟

إنه يتم من خلال تمكين الدعوة والدعاة للوصول إلى قلوب الناس، وألا تعترض الدعوة وسائل الهدم بنشر ظواهر المسكرات والمخدرات.

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

ويكون ـ أيضاً ـ من خلال تقديم نماذج القدوة، فعلى الدعاة أن يكونوا أبعد الناس عن ظواهر التدخين والإدمان.

وعلى الأطباء أن يكونوا أبعد الناس أيضاً عن هذه الظواهر، وعلى المعلمين في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم أن يكونوا قدوة لغيرهم، وعلى الوالدين أن يكونا قدوة لأبنائهم، وهكذا.

كما يجب أن تتضافر سائر قطاعات المجتمع في مناهضة كل آفة أو عادة سيئة أو منكر من المنكرات أو المسكرات والمخدرات، لأن أخطارها حين تتسرب بالإدمان وتتفشى في البلدان يعم خطرها وشرها جميع الناس، وفي صدد قيام الرأي العام بمسؤوليته ووجوب التعاون لمناهضة الفساد ونشر الخير، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم.

«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهمُّوا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ مَنْ فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» رواه البخاري.

ومما لا شك فيه أن خطر الإدمان لا يقتصر على المدمن وحده، بل يتعدّاه إلى غيره من أفراد المجتمعات، فهو يضر الجالسين حوله، ويلوث البيئة الاجتماعية، وتحدث بسبب تعاطيه الحوادث والجرائم والمخالفات التي تكون نتيجة غياب العقل أو ذهوله أو ضعفه أو انفلات الأعصاب لأتفه الأسباب.

من أجل هذا كان على جميع أفراد المجتمع أن يتعاونوا في مقاومة ظاهرة الإدمان، وألا يقول بعضهم: عليَّ نفسي، فلا يكفي

**يجب أن تتضافر سائر قطاعات المجتمع في مناهضة كل آفة أو عادة سيئة**

أن تكفّ نفسك عن الشر، بل لابد أن تعمل على الأخذ على أيدي الظالمين العابثين بحقوق المجتمع.

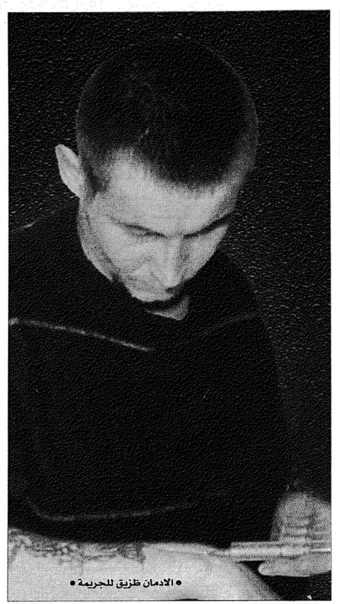
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «يأيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة:١٠٥ وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» رواه أبو داود والترمذي.

وهنا تتجلى مسؤولية الفرد والجماعة والأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

وإن أفراد المجتمع إذا سكتوا على ظاهرة الإدمان وتركوها تستشري في المجتمع وتنتقل العدوى من شخص لآخر سيترتب على ذلك هلاك العاصين والصالحين معاً، أما العاصون فبعصيانهم، وأما الصالحون فبسكوتهم، قال الله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) الأنفال:٢٥.

وإن عدم القيام بمقاومة ظاهرة الإدمان، وعدم النهي عن المنكرات من الذنوب الكبيرة التي يصبح صاحبها بسببها ملعوناً ومطروداً من رحمة الله تعالى، قال الله سبحانه: (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة:٧٨، ٧٩.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له: يا هذا اتق الله ودع ما تفعل فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه الغد على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكان يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: ٧٨ - ٧٩، ثم قال: كلا والله لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد الظالم ولتأطرنَّه على الحق أطراً، ولتقصرنَّه على الحق قصراً أو ليضربنَّ قلوب بعضكم ببعض ثم يعلنكم كما لعنهم» رواه أبو داود والترمذي، ومعنى: «ولتأطرنَّه» تعطفونهم، ومعنى: «لتقصرنه» أي لتحبسنَّه.



• الادمان طريق للجريمة •

## عدم مقاومة ظاهرة الادمان من الذنوب الكبيرة التي يصبح صاحبها بسببها ملعونا

ولابد أن يعلم الناس جميعاً أن تحريم المسكرات والمخدرات جاء صريحاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة: ٩٠ - ٩١.

وإن الخمر كل ما خامر العقل أي غطَّاه وستره ومنعه من الاعتدال سواء كان مائعاً أو جامداً أو مشموماً أو محقوناً أو مأكولاً أو مشروباً.

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الخمر ما خامر العقل».

وسواء كان المتعاطي تعاطى كثيراً أو قليلاً فهو حرام، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رواه أحمد.

ومتى وجدت العلة وهي تغطية العقل في القليل أو الكثير وبأي اسم كان من الأسماء فهي حرام، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها» رواه أحمد وأبوداود.

هذا إلى جانب ما فيها من أضرار صحية اكتشف الطب الحديث أن المسكرات والمخدرات سبب لكثير من أمراض القلب والكلى، ومرضى السرطان، وقد حرَّم الإسلام كل ما فيه ضرر أو ضرار، قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» وحرَّم كل ما فيه إسكار أو تفتير، ففي الحديث: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر» رواه أبوداود ●

# العولمة وسياسة القطب الواحد

بول نيتش: سوف تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية لهذا سيكون من الضروري أن نحدد لنا عدوا كونيا وعلينا أن نضفي على هذا العدو كل صفات الشيطان بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبررا مسبقا وكأنه عمل دفاعي تجاه خطر يشمل الأرض كلها

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

## في الدلالة اللغوية



«العولمة» مصطلح حديث دخل عالم الفكر الاقتصادي والسياسي منذ سنوات قلائل، وتجدر الإشارة إلى أن القواميس اللغوية بما فيها القواميس حديثة الطباعة تخلو من أي أثر لهذا المصطلح، ولكن كتابات السياسيين والاقتصاديين وغيرهم لم تخلُ منه - منذ عقد من الزمن - وهو مصطلح مشتق من كلمة «العالَم» الذي يعني: الخلق كله، أو الكون بما فيه من عوالم عدة مختلفة «عالم الإنسان - عالم الحيوان - عالم النبات...»، وهو على وزن «فوعلة»، مثل «قولبة» الشيء: بمعنى جعله في قالَب، وبذلك تكون العولمة: جعل أو تصيير «العالم» كله بما فيه من عوالم مختلفة (دول - دويلات - حكومات - إمارات) في عالم واحد، وهذا يؤكد أن العولمة اكتسبت دلالاتها من خلال توجهات سياسية معينة جعلتها محصورة في هذه الدلالة.

**بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة مالكة لنصف ثروات العالم**

## بين العالمية والعولمة

كلا المصطلحين مأخوذ من «العالَم»، غير أن «العالَمية» تعني شيئاً مختلفاً عن «العولمة»، وهناك فارق دقيق وكبير بينهما ينبغي مراعاته والتنبه إليه عند استخدام كل منهما، فلا يجوز الخلط بينهما على أنهما شيء واحد.

وقد تولد هذا الفارق من أمرين:

طبيعة الاشتقاق اللغوي لكل منهما:

فالعالمية: نسبة الشيء إلى العالَم، واتصافه به، كأن نقول: آسيوي فهو بذلك ينتسب إلى هذه القارة، ويتصف بها، أو يحمل صفاتها.

أما العولمة «فوعلة» فهي جعل العوالم الكونية «كما سبقت الإشارة» عالماً واحداً يخضع لقوة واحدة تهيمن

عليه وتقوده كما تريد.

* طبيعة الاستخدامات لكل من المصطلحين، فقد تنبه بعض الباحثين والكتاب، وخصوصاً المسلمين إلى ضرورة التفريق بينهما، مدركين الفارق الدقيق بينهما، فجعلوا - في كتاباتهم - العالمية: لكل ما من شأنه أن يتصف بالشمولية ذات الأفق العالمي، وبذلك يصحّ أن نقول عن الإسلام:

دين عالمي، أو عالمية الإسلام، باعتباره رسالة عالمية للناس كافة. ولا يصحّ القول: عولمة الإسلام، لأن ذلك أصبح يتنافى مع دلالة هذا المصطلح، والغاية التي وجد من أجلها، وهي غاية لا تبدو أنها حميدة.

## من تاريخ العولمة

على حداثة هذا المصطلح - كما رأينا - فإن ذلك لم يمنع من وجود مقدمات وبدايات مهدت لظهور العولمة تمهيداً، بحيث أصبحت واقعاً لا يمكن تجاوزه «ولا يجدي معه أسلوب الرفض»(١)، فهي من حيث المنطق الحياتي والممارسة الفعلية على أرض الواقع، ووفقاً لما يذهب إليه بعض الباحثين والمنظِّرين بدأت مظاهرها منذ أكثر من قرن، وربما أكثر من قرنين(٢)، فمن مظاهر العولمة الحركات الاستعمارية التقليدية الكبرى التي ارتبطت بالثورة الصناعية في أوروبا، وكانت تستهدف السيطرة الكاملة، أو شبه الكاملة على العالم، وفتح أسواق تجارية جديدة أمام المنتجات الأوروبية، وقد تمثلت - على سبيل المثال الواحد من بين أمثلة كثيرة - بصورة أكثر جلاء ووضوحاً، في الحضور البريطاني في أرجاء المعمورة تقريباً، حيث كانت المستعمرات البريطانية - كما يقولون - لا تغيب عنها شمس هذا الكون، ولكنها مع التحولات العالمية الكبرى غابت عنها الشمس، كما غابت عن غيرها.

غير أن غيابها عن تلك المستعمرات، لم يمنع بقاء اللغة البريطانية - وهي لغة الغالب المستعمر - شاهداً على أهم «مَعْلَم» من مظاهر العولمة التقليدية أو القديمة، فما زالت تلك اللغة «حيّة في أرجاء المعمورة يتحدث بها أبناؤها الأصليون داخل الجزر البريطانية، إضافة إلى الملايين من أبناء الشعوب التي خضعت للنفوذ البريطاني وانزاحت لغاتها الأصلية جانباً، أو انقرضت بصفة نهائية، أو أصبحت بفعل «الصراع اللغوي» في طريقها إلى التهميش والانزياح، فضلاً عن اكتساب هذه اللغة الإنكليزية صبغة عالمية معتمدة في كثير من مجالات الحياة والعلم والتعليم، وهذا بطبيعة الحال، ينطبق على عدد من اللغات في أوروبا، التي أتيح لها أن تخرج إلى مناطق من العالم، مع وجود تفاوت في مستوى الانتشار.

وهناك مظاهر أخرى من مظاهر العولمة القديمة بقيت آثارها على مستوى العالم كله، وهي لا تقل عن «اللغة» انتشاراً، منها «الزي» الغربي، الذي ساد سكان العالم أجمع، على حساب الأزياء الوطنية في أكثر دول العالم، وتفشي أسلوب الحياة، وأنماط المعيشة والبنى التحتية في تخطيط المدن والشوارع وإقامة المجمعات والمساكن وفقاً للأنماط الغربية، وهي جميعها من الأمور التي سهّلت - ومازالت تسهّل - الطريق إلى العولمة الجديدة.

**لا يصح القول، عولمة الإسلام، لأن ذلك أصبح يتنافى مع دلالة هذا المصطلح، والغاية التي وجد من أجلها، وهي غاية لا تبدو أنها حميدة**

## العولمة من منظور غربي «أميركي»

أفرزت الحرب الكونية الأولى اتجاهات متسارعة نحو العولمة، وبعبارة أخرى: نحو من تكون له الولاية في قيادة العالم، وقد ظهر ذلك بجلاء بعد الحرب العالمية الثانية، حيث برزت قوتان عالميتان في هذا السياق، واشتدت حدّة المنافسة بينهما ردحاً من الزمن، وانتهت الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفييتي، وظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية، كونية، أحادية القطب.

فبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة «مالكة لنصف ثروات العالم، بينما كانت خسارتها البشرية متواضعة جداً بالمقارنة مع ما قدمه العالم كله (....) وقبيل الحرب الكورية العام ١٩٥٠م أعدت الوثيقة مذكرة مجلس الأمن القومي رقم (٦٨)، وقد حررها «بول نيتش» (....)، «الذي رسم مخطط الصقور بوضوح أكثر للموضوعات التي تناولها»، «يقول»: تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية، لهذا سيكون من الضروري أن نحدد لنا عدواً كونياً، وفي هذه الحالة سيكون الاتحاد السوفييتي، وعلينا أن نضفي على هذا العدو كل صفات الشيطان، بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبرراً مسبقاً، وكأنه عمل دفاعي تجاه خطر يشمل الأرض كلها، وهكذا أصبح الاتحاد السوفييتي بموجب هذا المخطط «أمبراطورية الشر»... وهكذا تحدد بوضوح موضوعات الحرب الباردة، وحددت وثيقة جهاز التخطيط في الخارجية الأميركية المذكورة آنفاً هذه الموضوعات على الشكل التالي:

إن الصراع بين قوى النور وقوى الظلام لا يهدد فقط جمهوريتنا، إنما المدنية بأسرها، إن الانقضاض على مؤسسات العالم الحر يشمل المعمورة كلها، ويضع على كاهلنا من خلال مصالحنا الخاصة مسؤولية ممارسة «القيادة المعمولة كلها»(٣).

لقد أصبح هذا التوجه من أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الأميركية «وما النظام العالمي الجديد الذي حلم به القادة الأميركيون إلا اسم آخر لسيطرة الولايات المتحدة في العالم»(٤)، وبذلك أصبح مصطلح «العولمة» بمفهومه الجديد النتاج الطبيعي لسياسة القطب الواحد، المتمثل - عالمياً - في الحضور الأميركي، وبمعنى آخر: أمركة العالم، وأصبح هذا المصطلح يتردد في الآونة الأخيرة ومنذ عقد من الزمن ليعطي دلالة معادلة لمفهوم: القطب الواحد، النظام العالمي الجديد، الأمركة، وأصبح له من السحر والجاذبية ما يخفي وراءه من كوارث وويلات تنتظر من يستسلم لهذا التوجه في مفهوم العولمة على الطريقة الأميركية أو القطب الواحد.

## في مفهوم العولمة

هناك تعريفات عدة، تنبع جميعها من الرؤية أو الزاوية الخاصة بكل باحث، فعالم الاقتصاد ينظر إليها من زاوية

اقتصادية، ورجل السياسة من زاوية سياسية، وعالم الاجتماع من زاوية اجتماعية، والمثقف من زاوية ثقافية وهناك قاسم مشترك بين مختلف التعريفات، يجعلها تلتقي عند دلالة متقاربة، ومفهوم واحد تقريباً، بحيث يمكن القول:

- إنها تنميط حضاري حداثي، عالمي.

- إيجاد مواطنية كونية.

- سياسة القطب الواحد.

- جعل العوالم المختلفة تنصهر في بوتقة عالم واحد.

- توحيد الكون في منظومة واحدة باعتباره قرية صغيرة، «تتجمع فيه الطاقات الكونية في عالم واحد لخدمة الإنسان».

ويبدو أن هذه المقاربات في الدلالة تمثل المفهوم العام للعولمة، ولا تمثل مفهوماً خاصاً بالغرب الأوروبي أو بالغرب الأميركي، أو بالشرق «العالم الثالث» تحديداً.

ففي شرقنا «يرى كثير من المحللين - في العالم الثالث - أن العولمة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله طبقاً للنموذج الأميركي، ولكي يتحقق هذا الهدف لابد من إزالة الحواجز أمام تدفق البضائع ورؤوس الأموال، ولابد من تسليم قيادة الاقتصاد العالمي لصندوق النقد الدولي وإخوانه»(٥)، ولعل هذا التعريف يفضح الهوة الكبيرة بين نظرة الغرب ونظرة الشرق إلى مفهوم العولمة والأهداف الكامنة وراءها والأخطار التي تهدد - بالدرجة الأولى - الشرق، وهو المعني أصلاً باقتصادات السوق وتحرير التجارة، والخصخصة.

ولمزيد من التوضيح، نتوقف عند باحثين أحدهما من العالم الثالث «مصر» والثاني من الغرب «فرنسا»، تناولا مفهوم العولمة من زاوية خاصة بمجتمع كل منهما.

أما الأول: فيرى أن العولمة «واقع لا يجدي معه أسلوب الرفض، إنه تيار بدأ بالمجال الاقتصادي وامتد إلى المجال السياسي، والمجال الثقافي وهذا الواقع حقيقة ماثلة أمامنا لا مجال لإنكارها»(٦).

يرى أننا أمام واقع من واجبنا: «أن نتعامل معه وهذا الواقع ليس كله شراً، وليس كله خيراً، ومن هنا ينبغي التعامل معه على هذا الأساس»(٧)، ويرى أن العولمة:

«تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب، وتحاول بطرق مختلفة فرض قيم معينة، وحضارة معينة، هي قيم الحضارة الغربية، أو قيم الأقوياء (....)، (و) الترويج لأنماط معينة في العلاقات الأسرية والاجتماعية والجنسية السائدة في الغرب، المصدِّر الأول للعولمة»(٨).

**العولمة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله طبقاً للنموذج الأميركي**

كما يرى أن «العالم الإسلامي يملك كل أسباب القوة الاقتصادية، فهو عالم غني بموارده الطبيعية، وموقعه الجغرافي المتميِّز، وثروته البشرية ولا تنقصه الكفاءات العلمية والخبرات الاقتصادية»(٩)، «وإذا واجهنا القوة الاقتصادية بقوة اقتصادية مقابلة فإننا سنكون مشاركين في العولمة وليس مجرد تابعين للغير، وبالتالي سيكون لنا تأثيرنا الذي لا يمكن تجاهله على اقتصاد العولمة وتصحيح مسارها»(١٠).

وهو يحبذ ضرورة المشاركة والتأثير إيجابياً في ترسيخ قيم الديموقراطية وحقوق الإنسان والتعددية السياسية (...) حتى يتجنب عالمنا الإسلامي الأخطار التي تفرزها العولمة، والتي تتمثل في تدخل المجتمع الدولي - أو بمعنى أدق القطب الأوحد - في العلاقات الدولية بفرض العقوبات المختلفة على النظم السياسية لإجبارها على الانصياع لقيم العولمة السياسية، وقد لا يكون هناك بأس في ذلك، إذا كان الأمر خالياً من الغرض، مبرءاً من ازدواجية المعايير، وبعيداً عن الانتقائية، ولكن التجربة غالباً ما تثبت عكس ذلك تماماً(١١).

ويرى الا خلاف في وجود ثقافة عالمية مشتركة، من شأنها أن تجعل الإنسان أكثر وعياً بالمصير المشترك للبشرية، وأكثر إدراكاً للأخطار التي تهدد البيئة، وغيرها من أخطار أسلحة الدمار الشامل، والجريمة المنظمة والإدمان، وأمراض العصر، وعلى رأسها مرض الايدز، ويقول:

«ولكن الخلاف في جوهره يرجع إلى إمكانية تهديد العولمة



• مخطط عسكري .. لا ندري ما وراءه •

الثقافية للخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة، هي الحضارة الغربية، الأمر الذي قد يؤدي إلى تهديد هذه الخصوصيات، بل القضاء عليها، ولعل ذلك يمثل أهم اعتراض يطرح على الساحة الإسلامية، وقد يعدّ أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية»(١٢).

ويقول: «لسنا بدعاً بين الأمم عندما نعمل على تجنب السلبيات التي قد يكون لها تأثير ضار على هويتنا الثقافية، فالدول الكبرى أيضاً تعمل على الحفاظ على هويتها الثقافية، ومنذ سنوات قليلة أصدرت فرنسا تشريعاً لحماية اللغة الفرنسية، وتحريرها من سيادة المصطلحات والمفاهيم الأجنبية»(١٣).

وتمثل هذه الآراء الصادرة عن باحث واحد من العالم الثالث رأي النخبة المثقفة، والأكثرية من شرائح المجتمع سواء أكان ذلك في مفهوم العولمة أم في الأخطار المتعددة التي تنطوي عليها، وتحملها رياحها عندما تهبّ لتعصف بمختلف القيم والثقافات والهويات الوطنية، ولعلنا لا نستغرب ذلك - في الشرق العربي الإسلامي وفي العالم الثالث - حين نرى الغرب الذي كان وراء العولمة، من حيث تصديره لمبادئها النظرية وتطبيقاتها العملية من خلال سلسلة من المعاهدات الاقتصادية، هو أول من بدأ يعترض عليها، ويثور في وجهها، وما زلنا نسمع بين حين وآخر عمن يتظاهر ضد العولمة في بعض العواصم الغربية التي تعقد فيها اجتماعات وندوات ومؤتمرات وقمم حول العولمة.

أما الثاني: فقد كان له موقف من العولمة وانعكاساتها على المجتمع الأوروبي وغيره من المجتمعات في العالم، إذ يرى أن هناك هوّات واسعة لا قرار لها من عدم المساواة بين الشعوب، لعب الاستعمار على تعميقها، فقد «أصبح نظام التبادل كافياً لتعميق الهيمنات والتبعيات»(١٤)، ويؤكد أن «السوق الحرة تقتل الديموقراطية، بسبب تراكم الثروة في قطب واحد والبؤس في قطب آخر»(١٤)، ويتطلب هذا الأمر - من وجهة نظره - مجموعة من القرارات السياسية الهادفة إلى التحرر من خدعة عولمة الاقتصاد، أي من الإدارة الأميركية التي تعمل على جعل فرنسا، وكذلك أوروبا، وكذلك بقية العالم مستعمرة تفتح الطرق للاقتصاد الأميركي في كل القطاعات (....)، وفي كل يوم تزداد وضوحاً حقيقة أن معاهدة «ماستريخ» هي سبب رئيس للشرور»(١٤).

ويؤكد «أن التنافس بين بلدين غير متساويين يؤدي إلى تدمير الأضعف منهما»(٢)، ويبرهن على هذه المقولة إن «هذه البدهية أو الخبرة الأولية التي نستخلصها، من قيام التبادل الحر بين بلدان قوية اقتصادياً، وبين بلدان ضعيفة بسبب تبعيتها تولد ما سوف يحدث على مستوى العالم كله، فيما لو نجح القادة الأميركان في «عولمتهم» الاستعمارية»(١٥).

ويرى أيضاً أن نيّة الولايات المتحدة في الهيمنة على العالم كله أصبحت واضحة جداً، وتثير غضب العالم بأكمله، وحتى أوروبا التي تشاركها في امتيازات الغرب، بدأت تستيقظ من خدرها الطويل الذي منعها من أن تعي أنها بدأت تصبح تابعاً، إن لم تكن مستعمرة»(١٦).

**التنافس بين بلدين غير متساويين يؤدي إلى تدمير الأضعف منهم**

ومن أجل تصحيح المسار العالمي - إزاء العولمة - التي يتملكها قطب واحد، قدَّم بعض الاقتراحات، نتوقف عند اثنين منها، وهما:

- إعادة كتابة التاريخ بموضوعية وإنصاف، وليس «من قبل هؤلاء المؤرخين، الذين كوَّنتهم هذه المدرسة «الاستعمارية - مدرسة الغزاة»، وإنما انطلاقاً من تبدّل حقيقي في علاقات الشعوب، وبشكل خاص مع الشعوب غير الغربية»(١٧)، «ويجب أن يترجم هذا الإقصاء الضروري للمركزية الإثنية الغربية عن مناهج التعليم، إلى الاعتراف بمنجزات كل شعب في مسيرة أنسنة الإنسان»(١٧).

- تصحيح المسيرة التعليمية، وسد ما وقع فيها من ثغرات حرمت الإنسان من الغايات الكبرى التي تتوِّج كل الثقافات، ويعزا ذلك إلى خلط «خلط مفهوم خاطئ للعلمانية في العلاقة بين مؤسستين: الكنيسة والدولة، حيث اعتبر فصلهما بعضهما عن بعض في فرنسا غزوة كبرى شهدتها بداية القرن «الماضي»، وكذلك قاد خطأ في مفهوم آخر إلى فصل بعدين للإنسان: الإيمان الذي هو بحث عن الغايات الأخيرة للحياة، والسياسة التي هي إعمال الوسائل لتحقيق الغايات، ما قبل الأخيرة والأكثر بشرية»(١٨).

وباختصار يدعو آخر المطاف إلى «وحدة عالمية منسجمة»(١٩)، وإلى «عولمة حقيقية، بدلاً من العولمة الاقتصادية الكاذبة التي ليست إلا إرثاً خلفته الهيمنة الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة»(٢٠).

حينئذ تتحرر الأمم والشعوب، من جميع صنوف التبعيات والقيود والهيمنة والاستعلاء والغطرسة، ويشارك في هذه العولمة الحقيقية الشرق مع الغرب، بمساواة وندية، في صعيد إنساني، وحينئذ تتحقق مصلحة الإنسان من خلال هذا التوحد العالمي، ويسود الأمن والسلام ●

## الهوامش والمراجع:

١ - محمود حمدي زقزوق، الإسلام في ظل العولمة، ص ١٢، الأولى ٢٠٠١م، مكتبة الشروق، القاهرة.
٢ - فريد هاليداي، ساعتان هزَّتا العالم ص ٣٨، ترجمة عبدالإله النعيمي، ط الأولى، ٢٠٠٢م، دار الساقي، بيروت - لبنان.
٣ - روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص ٥١ - ٥٢، ترجمة: مروان حمدي، طه الأولى، ١٩٩٨م، دار الكاتب، دمشق - سورية.
٤ - المرجع السابق، ص ١٠٦.
٥ - غازي القصيبي، العولمة والهوية الوطنية ص ٢١ ط الأولى، ٢٠٠٢م، مكتبة العبيكان - الرياض السعودية.
(*) وهو محمود حمدي زقزوق، وزير الأوقاف المصري، وكتابه: الإسلام في ظل العولمة.
٦ - الإسلام في ظل العولمة، ص ١٢.
٧ - المرجع السابق، ص ١٢ - ١٣.
٨ - نفسه، الموضع السابق.
٩ - نفسه ص ١٤.
١٠ - نفسه، الموضع السابق.
١١ - نفسه، ص ١٦ «ملحوظة: نختلف معه فيما يتصل بالديموقراطية، فقد فهمها على أنها مقبولة في المجتمعات الإسلامية، باعتبار أنها المعادل الموضوعي للشورى».
١٢ - المرجع السابق، ص١٦.
١٣ - المرجع عينه، ص ٧ - ١٨.
(**) هو روجيه غارودي المفكر والفيلسوف الفرنسي المعروف.
١٤ - الولايات المتحدة: طليعة الانحطاط، ص ٢٣٢.
١٥ - المرجع السابق ٢٠٢.
١٦ - عينه، ص ١٩٩.
١٧ - عينه ص ١٩٢.
١٨ - عينه، ص ١٩٤.
١٩ - عينه، ص ٢٠٩.
٢٠ - عينه، ص ٢٣٦.



فكـــر

# الإسلام والتميز العنصري

بقلم: المستشار سالم البهنساوي



مــــازالت تجــــارة الرقيق سائدة في العـــالم حـــتى استغاثت منظمة تضامن الشعوب «الأفروأسيوية» لحقوق الإنسان بالمنظمات الدوليــة لأن تجــارة بيــع الأطفـــال تجـــري على الشواطئ الغربية لأفريقيا حــيثُ بيع ألفي طفل في شهرين كما نشرت منظمة حقوق الإنسان أنه يوجد ٢٧ مليـون من العبـيد في دول العالم(١).

ومع هذا نجــد أقـــلامــاً عربيـة في صحف عربيـة تتهم الإسلام بحماية الرق بوضع أحكام لـه تميز بين الناس، وتبيح الرق، ولقد تجـاهل بعض الأعـــراب الذين اتهــمــوا الإســلام بالتمييز الصارخ.

أنه قبل نزول القرآن الكريم كانت المرأة تعد ضمن العبيد والصبيان والمجانين، والقانون الروماني الذي ورثته أوروبا وافتخرت به هو خير شاهد على ذلك، بل مازالت أوروبا تميز بإجحاف بين الرجل والمرأة (٣) في الأجر وفي التبعية لزوجها باسم العائلة وفي الأموال.

أ - والتوراة هي الشاهد الأول على ذلك قبل القانون الروماني، فالتوراة تبيح الرق للفتيات والنساء والأطفال. ففي سفر التثنية الإصحاح ٢٠ فقرة ١٠- ١١ ما نصه.

«حين تقترب من مدينة لتحاربها ادعها إلى الاستسلام فإن قبلت السلام وفتحت لك أبوابها، فالشعب الموجود فيها كله يسخر ويستعبد».

والفقرات ١٢/١٥ تحدد حكم المدينة التي لا تستسلم وهو «إذا رفضت السلم معك فحطِّم بحد السيف جميع ذكورها، أما النساء والأطفال والأنعام وكل ما يكون فيها فهو غنيمة».

كما فرضت التوراة الرق عقوبة للسارق ورد ذلك في سفر الخروج الإصحاح رقم ٢٢ فقرة ١، ٣، ٤.

وكذلك ورد الاسترقاق في التوراة عند العجز عن سداد الدين للمدين وكان الاسترقاق يفرض عليه وعلى أفراد أسرته ورد هذا في سفر اللاويين الإصحاح ٢٥ الفقرة ٢٤٢ والنص: «إذا افتقر إليك أخوك وباع نفسه إليك فلا تكلفة ألبتة عمل عبد، يخدمك ثم يخرج من عندك هو وأبناؤه فيعود إلى أسرته في ملك آبائه» أي يعود إلى أسرته بعد سداد الدين.

ب - والشاهد الآخر هو القانون الروماني فأسباب الرق لديه كثيرة منها:

١ - بيع المدين المعسر خارج الحدود، فيصير به الروماني عبداً لمشتريه.

٢ - بيع الهارب من التجنيد خارج الحدود ليكون عبداً هناك.

٣ - بيع المحكوم عليه في بعض الجنايات الخطيرة خارج الحدود ليكون عبداً للأجانب.

٤ - التخلي لدولة أجنبية عن مواطن ارتكب جريمة في حقها ولم ترد روما أن تدفع هي التعويض أو تتعرض بسببه لحرب، فيكون رقيقاً هناك.

٥ - بيع الأولاد في حال الفقر الشديد. وبيع الأولاد في روما كان في الفترة الأولى من تاريخ روما يتحقق به الرق إذا باع الأب الابن فيما وراء نهر «التير»، أي خارج الحدود.

## مازالت أوروبا تميز بإجحاف بين الرجل والمرأة في الأجر وفي التبعية لزوجها باسم العائلة

### موقف الإسلام من التمييز والرق

قيل إن الإسلام لا يؤمن بحقوق الإنسان، بل يقوم من حيث العقيدة والتشريع على التمييز في الحقوق ومن ذلك بيَّن الرجل والمرأة، وبين الحر والعبد، وبين المسلم وغير المسلم.

إننا نود أن نذكر هنا الحقائق التالية:

١ - الأصل العام في الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة فيما تماثلا فيه من الحقوق، والاستثناء هو التمييز الجزئي ولا يرجع ذلك إلى الذكورة والأنوثة مطلقاً.



● ثروات أفريقيا نهبت وتركت أهلها جوعى !!

قوله تعالى في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة).

وإذا كانت الدرجة القوامة للرجال فقد حددها القرآن الكريم في الحياة الزوجية في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤.

والتفضيل هنا للفوارق في الخلقة والتكوين والتزام الرجل بأعباء النفقات على الزوجة والأولاد، كما نص الحديث النبوي على نوع آخر من القوامة خارج الأسرة وهو رئاسة الدولة فقصرها على الرجال في الحديث الشريف: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» لأن الرجل أصلب عوداً وأقوى مراساً في الأزمات.

٢ - الأصل العام هو المساواة بين الناس جميعاً، قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذين خلقكم من نفس واحدة) النساء:١، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم لآدم وآدم من تراب»، وقال أيضاً: «الناس سواسية كأسنان المشط»(١).

ومن ثمَّ كانت الأحكام الخاصة بالرقيق هي حماية لهم وليست تمييزاً لغيرهم عليهم، فكون عقوبة الأمة «العبدة» في جريمة الزنى هي النصف من عقوبة المرأة الحرة، إنما هو رعاية لها لظروفها التي قد تكون من دوافع زناها، قال تعالى: (فإذا أُحصنَّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) النساء:٢٥.

ولكن أصل الحكم في الإسلام هو المساواة بين الحر والعبد في التكليف وفي العقوبات كما هو مدون في البنود التالية.

٣ - إن وجود أحكام للرق في الشريعة الإسلامية لا يعني شرعية الرق، فالإسلام يعالج الواقع الجاهلي الذي كان يوجد في عصر نزول القرآن، حيث كان الرق نظاماً

اقتصادياً مشروعاً وكان القانون الروماني كما سبق يميز بين الناس في الحرية، والرق مشروعاً فيه ومن ثم حين جاء الإسلام حسم ذلك وألغى الرق بجميع صوره وأبقى فقط رق الحروب وأخضعه لقاعدة المعاملة بالمثل، فعن رق الحروب قال الله تعالى: (فإمَّا منًّا بعد وإمَّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها) محمد:٤.

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية، الاسترقاق منسوخ بهذاالنص أو مخصوص بمعركة بدر.

فالإسلام جفف منابع الرق بأن ألغاها جميعاً فيما عدا رق الحروب الذي أخضعه لمبدأ المعاملة بالمثل، بل خوَّل ولي الأمر أن يمنَّ على الأسرى بغير مقابل، إذ لم يكن للمسلمين أسرى لدى العدو.

٦ ـ أما الموروث من الأرقاء سواء كان بسبب الحروب أو التملك بالميراث أو غير ذلك، فقد وضع له الإسلام نظاماً يقضي عليه بالتدريج بعد أن جفف منابعة:

أ ـ فوضع نظام الكفارات الذي يقضي بتحرير الرقيق عند ارتكاب خطأ يوجب هذه الكفارة من ذلك القتل الخطأ والظهار.

ب ـ كما جعل في بيت المال «خزانة الدولة» بنداً لتحرير العبيد وهو بند (وفي الرقاب) التوبة:٦٠، الوارد ضمن مصاريف الزكاة.

جـ ـ كما أمر الله كل من يملك عبداً أو أمة أن يستجيب لطلب المكاتبة إذا رغب فيه الرقيق، ويقضي تحريره بمقابل من مال أو عمل، وأمر بمساعدة الدولة لغير القادر على هذا المقابل، قال تعالى: (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور:٣٣.

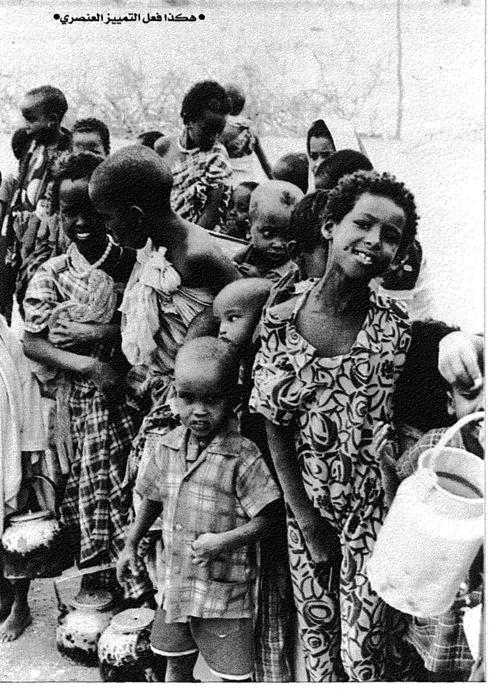
د ـ وجعل التحرير عن طريق التدبير أو يصبح العبد حراً دبر وفاة سيده، فيوفي السيد بذلك أو يقول للعبد أنت حر بعد موتي أو يقول له دبرتك أو أنت مدبر.

٨ ـ أباح التسري بالرقيقة أي أن يعاشرها سيدها كزوجته وهو الوارد في قوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين) المؤمنين:٥ ـ ٦.

وهذا التسري يحافظ على كرامة العبدة وعفتها وطهارتها من الفواحش، ويرفع مكانتها، كما أنه سبيل لتحرير العبدة فعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ولدت منه أمته فهي حرة من بعد موته»(١).

بل يقرر الفقهاء أنه إن أنجبت العبدة طفلاً من نكاح أو من زنى يتبعها في العتق أي الحرية.

٩ ـ ساوى الإسلام بين الحر



● هكذا فعل التمييز العنصري●

العبد في العقوبات قال تعالى: يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) البقرة:١٧٨.

١٠ ـ حدد معاملة الرقيق حتى يتم تحريرهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من جدع أنف عبده جدعناه». ونهى تسميتهم بالعبيد فقال: «لا يقل أحدكم عبدي بل فتاي وفتاتي».

وقال: «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه»(١).

وأمر بنوع خاص من الحقوق للرقيق فقال صلى الله عليه وسلم: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم» صحيح الجامع الصغير ٢٣٦/١.

١١ ـ أما الفوارق بين المسلم وغير المسلم فهذه بالنسبة للعقيدة فلا إكره في الدين.

وأما بالنسبة للتشريعات المدنية فقد حدد الإسلام نوعين من الفوارق هما:

أ ـ تحريم زواج المسلم بالمشركات وهن من ليس لهن دين سماوي.

ب ـ تحريم زواج المسلمة بغير المسلم مطلقاً.

وفي غير ذلك فالتشريعات يتساوى فيها المسلم مع غير المسلم.

ومما يوجد لدى بعض الفقهاء من أقوال: إن المسلم لا يقتل في غير المسلم، إنما هو فهم خاص وغير صحيح للحديث النبوي: «لا يقتل مسلم بكافر»، ذلك أن للحديث النبي بقية هي «ولا ذو عهد في عهدة» ولهذا نقل الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» أن هذا الحديث يدل على أن الكافر هنا هو «الكافر المحارب» بدليل أنه ساوى بين المسلم وبين «الكافر المعاهد» في ألا

## التسري يحافظ على كرامة العبدة وعفتها وطهارتها من الفواحش. ويرفع مكانتها

يقتلا عند قتلهما الكافر أي المحارب(٢).

١٢ ـ في حجة الوداع أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقوق جميعاً، فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا»، وأمر أن يبدأ الحاكم بأهله وذويه ليلزمهم بالحقوق والقوانين قبل غيرهم، ومما قال: «إن كل ربا موضوع وإن أول ربا أضع ربا العباس بن عبدالمطلب



● ما فائدة الطعام المقدم لهم؟!

**الهوامش:**

١ ـ القبس ـ العدد ١٠٢٠٥ ـ في ٢٥/٢/٢٠٠٢م.
٢ ـ مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية ـ للمؤلف ص ٣٢ ـ ٣٦.
٣ ـ رواه أبو داود والترمذي، نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ٧ ص١٠.
٤ ـ المجموع ـ شرح المهذب ـ جـ١٥ ـ باب الرق.
٥ ـ المجموع ـ شرح المهذب ـ جـ١٥ ـ باب الرق.
٦ ـ المجموع ـ شرح المهذب ـ جـ١٥ ـ باب الرق.
٧ ـ فقه السنة ـ سيد سابق ـ جـ٢ ـ ص٦٨٩ ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٩٨٥م.
٨ ـ تفصيل ذلك في كتاب السنة بين الوحي والعقل للمؤلف صدر عن دار الوفاء بمصر عام ٢٠٠٢م.

وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة الحارث بن عبدالمطلب».

١٣ ـ كما أعلن بطلان النظرية اليهودية المسمَّاة بنسبية القيم وعدم ثباتها، وكان العرب يجعلون الحرمات غير ثابتة فقال صلى الله عليه وسلم عنها: « النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرِّمونه عاماً إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»، أي أن التحليل والتحريم عاد إلى ما كان في كتاب الله، فلا يملك أحد أن يحل ويحرم بخلاف ما أنزله الله في القرآن وما فصله النبي من قول أو عمل».

١٤ ـ جعل الإسلام المساواة بين الناس جزءاً لا يتجزأ من العدل في الإسلام، قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١.

فالناس سواسية، فلا تمييز بسبب الذكورة والأنوثة أو بسبب اللون أو اللغة أو الجنسية أو العرق أو الغنى، وفي هذا روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يأيها الناس إن ربكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

وعن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب، ولينتهين أقوام يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان».

وفي هذه المساواة يتساوى الحاكم مع الرعية وذلك خلاف الأنظمة الديموقراطية، حيث تجعل لرئيس الدولة عصمة تحول دون محاكمته عن الجرائم التي يرتكبها فيما عدا جريمة الخيانة العظمى ولكن أمام محكمة خاصة ●



فكــر

# لماذا التأكيد على واحدية الدين وتعددية الرسالات؟!!



بقلم: عطية فتحي الويشي



• الاسلام وحد الجميع بغض النظر عن أعراقهم ومذاهبهم •

درج المشتغلون بأدبيات الفكر الإسلامي المعاصر... على تضمين أطاريحهم العلمية حول العقيدة الإسلامية ولا سيما جانب النبوات عن غير قصد طبعاً - مصطلحات غير ذات صلة بمنطق الوحي وطبيعة التصوُّر الخالص لهذا الدين الدِّين الحنيف...! ولعل من أهم ما يتعلّق بهذه الجزئية: ما اصطُلح على تسميته بـ «الأديان السماوية». وهو ما ينبني عليه من حسابات غاية من الحساسية والخطورة...!!!

فلقد شاع بين العامة والخاصة هذا المفهوم... حتى إذا ذكر لفظ الإسلام: انصرف بكل أسف إلى تلك الدائرة الأشد خصوصية التي تعبِّر عن رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم معزولة عن السياق - النسيج الإسلامي العام - الذي يضمُّ كلَّ رسالات الله تعالى ورسله وأنبيائه في إطاره المبارك دونما تمييز أو تجزئة من غير وجه... (آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة:٢٨٥.

فمما لا ينبغي أن يغيب عن إدراكنا، ولا أن يحيد عن لب شعورنا: أن دين الله تعالى، الذي ارتضاه للبشرية منذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الأرض ومن عليها: دين واحد (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران:١٩،

قد يكون هناك أديان غير الإسلام - وهذا كائن بالفعل - لكنها أديان وضعية أرضية... تعدد بمقتضى ما تنطوي عليه من نقائص وقصور...!! ولذلك فإنه من الممكن أن تستحيل أي رسالة سماوية من حالها الإلهية المنزَّهة إلى حال الوضعية الأرضية لمجرد تعرُّض جزء منها أو كلها للعبث والتحريف واختلاطها بالفكر البشري في سياق اللبس والافتراء والتزييف!!!.



فالإسلام هو دين الرسل والأنبياء جميعاً من لدن آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ولقد كان حديث القرآن الكريم عن معالم أوّل رسالة من الله إلى أهل الأرض بوساطة نبي الله نوح عليه السلام حين قال لقومه: (فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأُمرت أن أكون من المسلمين) يونس:٧٢، والقرآن الكريم يصوِّر لنا بدقة أحد مشاهد توريث العقيدة - الدين بين أجيال النبوَّة... ليكشف لنا عن أحد أهم خصائص هذه الأمانة: وهي مبدئية التوحيد الخالص الذي يتعوَّل عليه غاية كل رسالة ونشاط أي رسول أو نبي... (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.

ومن ثمَّ فإنه لمن غير المعقول أن تتعدد أديان الله سبحانه وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠، ذلك ولم يحدث أن دعا أحدٌ من الأنبياء والمرسلين بغير توحيد الله والإسلام له: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحُكْمَ والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلِّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) آل عمران: ٧٩ - ٨٠، بل إن ما يتعدد تبعاً لطبيعة كل أمة: هو الشرائع والأحكام الخصوصية... ولكن هذه الشرائع على تعددها في الأولين الغابرين: إنما تنعطف جميعها نحو غايات مقرراتها... وحِكَم مشروعيتها... (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً) المائدة:٤٨.

وعلى دعوة التوحيد الإسلامية تكوَّنت البنية التأسيسية للأجيال المؤمنة بربها عبر قرون النبوَّة الأولى الممتدة في أعماق التاريخ الإنساني... فكانت بمثابة المبتدأ الرشيد والمنطلق السديد لقضية الإصلاح من كل الوجوه... تحقيقاً للعبودية الخاصة لله سبحانه وتعالى في إطار الوحدة الشعورية والوجدانية في الفكر والتصور والاعتقاد، والسعي والعمل والتصرُّف... ذلك بأن الإسلام في منطق التجريد: فطرة لا تكلُّف فيها... إذ هو جوهر العبودية وملاك معانيها جميعاً... وتأسيساً للتصور الايماني على خلاف ذلك: إنما يجعل الإنسانية - في تقلُّب أجيالها على مر القرون وتواتر الرسل والأنبياء - على غير أمر واحد في دين الله تعالى، وهو ما قطع بالنهي عنه ربُّ العالمين: (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) الروم: ٣١ - ٣٢.

ولعل انحراف الحركة الإنسانية على امتداد قرونها عن مسيرة التوحيد... قد أثمر عن ادعاء أصحاب كل عقيدة دينية: الصواب والحق دون غيرهم... (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة:١١١، (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) البقرة:١٣٥، ولقد حدا تصور من هذا القبيل، باليهود - على سبيل المثال - إلى توهم الفوقية والتميز والاستعلاء على من سواهم من البشر... هذا إن عدُّوا الآخرين في مرجعيتهم بشراً بحق وحقيق، ذلك بأنهم ذهبوا إلى أن: «الأمميين - غير اليهود - هم الذين يغيب عنهم أن يفهموا أنهم ليسوا على شيء»(١). ذلك وتظل الحقائق التاريخية تعلن عن نفسها بيِّنات من الهدى والفرقان، فتقرر أنه ما كثر تواتر الأنبياء في أمة من الأمم أو قوم من الأقوام: إلا وكان ذلك دليل قدح وإدانة في عقيدتهم... وبرهان على إدانتهم في دينهم وفساد طويتهم وسوء أخلاقهم وحيوَلهم عن مقتضى المنهج وانحرافهم عن سواء السبيل...!!

ولعل ما سبق بعثة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، من نبوات ورسالات... كانت أجمع ما توصف به: أنها رسالات قومية محدَّدة التعاليم... (وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف:٦٥، (وإلى مدين أخاهم شعيباً) الأعراف:٨٥، (وإلى ثمود أخاهم صالحاً) الأعراف: ٧٣، (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لِمَ تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين. وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدِّقاً لما بين يديَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبيِّنات قالوا هذا سحر مبين) الصف: ٥ - ٦.

ذلك، ولم يكن لليهودية والمسيحية - كظاهرتين اجتماعيتين - أي وجود أيام موسى وعيسى عليهما السلام، ولم تتسّم رسالة موسى باليهودية إلا نسبة إلى قبيلة يهوذا، بعدما اشتهر نفر منهم بحفظ تعاليم التوراة من بعد موسى بزمن طويل، وبالطبع كانت رسالة المسيح - عليه السلام - امتداداً لرسالة من سبقه

**ما سبق بعثة النبي من نبوات ورسالات... كانت رسالات قومية محددة التعاليم**

من أنبياء ورسل بني إسرائيل المسلمين... هذا ولا تزال أدقُّ الأطاريح الغربية تنظر إلى المسيح عليه السلام باعتباره نبياً يهودياً.

فأحد الكتّاب الغربيين يتحدث عن عيسى ـ عليه السلام ـ بقوله: «يجب علينا ألا ننسى أنه لم يؤسس شيئاً، لم يأت بجديد، ولا حتى بأي طقس جديد من طقوس العبادة، لم يأت إلا بتصور شخصي فريد للتقوى في إطار الديانة اليهودية»(٢)، وكنسبة إلى المسيح: لم تعرف المسيحية بهذا الاسم إلا بعد وفاة عيسى عليه السلام ورفعه إلى الله تعالى بعقود طويلة...!!، ومن ثمَّ فإن تسمية رسالة موسى ـ عليه السلام ـ بالموسوية أو رسالة عيسى ـ عليه السلام ـ بالمسيحية أو حتى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالمحمدية... إنما يُعدُّ انتقاصاً لمعنى الرسالة وخلطاً لمفاهيمها... وهو ما يكرِّس العصبية والأنانية... بل ينفي الانفتاح والحوار والغيرية!!.

أما رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت ختاماً لرسالات الله تعالى إلى الأرض بعامة... (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ:٢٨، نعم، فمن البداهة في شأن نبي خاتم ليس بعده نبي أو رسول، أن يكون رسولاً من الله إلى أهل الأرض كافة، ولقد ساق النبي صلى الله عليه وسلم طرفاً من حديث إزاء تلك الحقيقة القرآنية، فقال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى كل أحمر وأسمر» وفي رواية: «أرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون»(٣).

جاءت الرسالة الخاتمة تتويجاً لما سبقها وتماماً للدين الذي لم ينسب لأحد، ومتخذة الاسم ـ الإسلام ـ المتعارف عليه لدى تاريخ النبوة كتعبير عن خصائصها، وإيذاناً بكمال الدين الذي لانقص بعده... (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة:٣، والمؤلم حقاً أننا نظلم أنفسنا كثيراً بغفلتنا عن تلك الحقيقة الناصعة، والتي تعد قاسماً عقدياً وأخلاقياً مشتركاً بين البشر على اختلاف انتماءاتهم الحضارية، بل تعتبر عامل حسم لخلافاتهم وما ينشأ بينهم من تحرشات أو حروب ومصادمات...!! فإذا كان ثمة تساؤلات تحيِّر في دواخل الناس عمَّا يمكن أن نحتكم إليه من رسالات متعددة منها ما هو قائم اليوم ومنها ما هو في تقدير الدارس... فإن ما حظي منها بحفظ الله بركته ورضاه للعالمين. فهو أولى بالاتباع والإسلام به لله.

وإذا كان الفكر الغربي الواعي يقرر في هذا السياق بأن: «علامة الإنسان المتحضِّر تكمن في قدرته على الوقوف بإصرار وراء الصحة النسبية لمعتقداته»(٤) فإنه من الأجدر بمن يحوزون الحقائق الإلهية المطلقة... ألا يتحاشوا الصدع بها دون موارية أو معرَّة، أما الذين يرون التحضر والتمدن في التنكب عن كليات عقيدتنا والتنكر لكثير من قيمنا وإهدار ثوابتنا عن قصد أو غير قصد... بحجة فحص الثوابت وتشريح المطلقات... هم أناس في كل حال موتورون!!

**الهوامش:**

١ ـ عجاج نويهض ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ دار طلاس ـ سورية ـ ١٩٨٤م ـ ٣٤/٣.

٢ ـ شارل جيبيتين. المسيحية ونشأتها وتطورها ـ ت: عبدالحليم محمود ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٨٥م ـ ص ٦٢.

٣ ـ رواه مسلم عن جابر بن عبدالله، والرواية الأخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ ٥٢١/٥ ـ ٥٢٣.

٤ ـ هينج كوهن ـ معالم الثقافة الأميركية ـ ت: نبيل راغب ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٨٠م ـ ص٤٨٤.



رسائل جامعية

# الوصف في القرآن الكريم

إعداد: عبدالله بدران

من المعلوم أن كتاب الله المجيد كتاب الله تعالى للبشرية قاطبة، وإلى يوم القيامة، ومعجزة المصطفى صلى الله عليه وسلم لإثبات صدقه والإقناع بصحة رسالته، وأنه رسالة تجديد وإحياء وإنقاذ.

وكتاب يتصف بهذا الوصف يتطلب مقومات كثيرة لتوافر خلوده، وتبين عظمته، وتنسج في خيال الإنسان فكره وعقله المتعمق والمتأمل صورة الكون العظيمة والحياة الشائكة، والإنسان اللغز المتفتح في كل عصر وزمان، ينبئ عن سر موجده، وعظمة خالقه.

ومن أهم هذه المقومات: إعجاز القرآن وتحديه، حيث مظاهر الإعجاز كثيرة متنوعة، منها الإعجاز التشريعي، والإعجاز البياني، والإعجاز العلمي، وإعجاز الإخبار بالمغيبات... إلخ.

والرسالة التي نتحدث عنها في هذا العدد هي رسالة ماجستير قدمها السيد يونس جاسم، وتحدث فيها عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني وهو «الوصف» وسعى إلى تقديم صورة بيانية حية ومشرقة لأوصاف القرآن وصوره المؤثرة في الإنسان الذي هو محور الخطاب الإلهي، سواء أكان مؤمناً فيرغبه ويثبته، أم كافراً جاحداً فيرهبه، ويحمله على الإيمان والإذعان، والإقرار بصدق القرآن ومنزله، والتصديق بالنبوات والوحي الإلهي.

وتتميز الرسالة بعمق الفكرة وإحاطتها، والأسلوب المبسط الجذاب الذي يشد القارئ لإكمال محتواه، لتتكامل الصورة الذهنية، ويتحقق الأثر المرجو، كما يتميز بالموازنة بين طريقة الوصف القرآني وبين طرائق الأدباء والشعراء، ليتجلى تفوق القرآن، وأنه صورة إبداعية إلهية مزيدة تسمو فوق كل بيان.

## القرآن واليوم الآخر

أوضح الباحث في مقدمة رسالته أنه سعى من خلال بحثه إلى إبراز جوانب البيان القرآني الرفيع، وفهم الصور البلاغية فهماً موحياً فيه نداوة الفن، وظل الأدب الظليل، والموسيقا الداخلية التي فيها من النثر تعبيره الدقيق، وفيها من الشعر إيقاعه الرخي المنساب.

وقد جاء البحث في ثلاثة أبواب، قسِّم كل منها إلى عدد من الفصول، تناول الباب الأول:

«وصف العالم الآخر في القرآن الكريم»، وهو لب الموضوع، وضم هذا الباب ثلاثة فصول جاءت كالتالي:

أ ـ الفصل الأول: تناول فيه أحداث الحشر من مراحله الأولى إلى ساعات الحساب، فالثواب أو العقاب، وعرض فيه الأحداث عرضاً متسلسلاً قد يكون أقرب إلى تتابعها حقيقة كما فُهمت من القرآن الكريم.

ب ـ الفصل الثاني: حمل هذا الفصل عنوان «أوصاف الجنة في القرآن الكريم، وتناول فيه مبحثين هما:

- وصف أهل الجنة.
- وصف نعيم أهل الجنة.

جـ ـ الفصل الثالث: حمل هذا الفصل عنوان «أوصاف النار في القرآن الكريم» وتناول فيه ثلاثة مباحث هي:

- طرائق التعبير الوصفي.
- وصف أهل جهنم.
- صور من العذاب.

وكان الباحث يستشهد في كل مبحث بالآيات الكريمة المناسبة، ويستعين بما قدمه المفسرون القدماء من شروح وتوضيحات.

## وصف الطبيعة في القرآن

تطرق الباحث في الباب الثاني إلى موضوع «وصف الطبيعة في القرآن الكريم» وتحدث فيه بإسهاب عن موضوعين تناولهما القرآن بشيء من التفصيل هما: الأرض والسماء.

وأوضح أن الطبيعة في القرآن الكريم لقيت عناية خاصة، لأنها مظهر من مظاهر الدلالة على الخالق الأعظم، وكان الوصف الفني وسيلة ناجحة ـ في تشخيص هذه الطبيعة وعرضها ـ نابضة بالحركة والحياة، فالوصف الفني يطرد في أكثر آيات القرآن الكريم، لأن قليلاً من صور القرآن هو الذي يعرض صامتاً ساكناً، لغرض متى يقتضي الصمت والسكوت، أما أغلب الصور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة، يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارتها.



وهذه الحركة ليست مقصورة على مشاهد القصص والحوادث، ولا على مشاهد القيامة ولا على صور النعيم، أو صور البرهنة والجدل، بل إنها لتلاحظ في موضوعات أخرى في غير ما يتوقع المرء.

إن الحركة التي تشع من الآيات القرآنية المصورة هي ما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان وهذا ما سماه النقاد بـ«التخييل الحسي» الذي يظهر في خلع الحياة على المواد الجوامد، والظواهر الطبيعية المألوفة.

وتناول الباحث في الفصل الأول الموضوعات التالية:

- الأرض وما علاها.
- النبات.
- البحر.
- النهار.
- الليل.
- الليل والنهار.

وفي الفصل الثاني تناول الباحث موضوع السماء في القرآن الكريم فيما استعرض في الفصل الثالث والأخير موضوع الأنواء في القرآن الكريم.

**القرآن دأب في أسلوبه البياني على وصف ما حل بالأقوام وصفاً فيه إيجاز مرة وفيه اتساع مرة أخرى**

## مشاهد الخراب والدمار

استعرض الباحث في الباب الثالث والأخير من رسالته العلمية موضوع «مشاهد عامة من الخراب والدمار في القرآن الكريم»، متحدثاً عمّا كشفه هذا الكتاب الخالد في سور عدة عن سيرة الإنسان في درب حياته الطويل، وعمّا حاق به من فنون العذاب وضروب الهلاك والدمار، وذلك لتجبره واستكباره وعناده الرسل.

ومن هذه المشاهد ما تراه مبثوثاً في قصص الأمم الغابرة في سورة هود والأنبياء والقصص والقمر، وفي سور أخرى، بغية العظة والعبرة من جانب، وإظهار قدرة الله وهيمنته على الوجود، منذ بدء الخليقة وحتى منتهاها من جهة أخرى.

وقال الباحث: إن القرآن الكريم دأب في أسلوبه البياني على وصف ما حل بالأقوام السابقة لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاً سريعاً، فيه إيجاز مرة، وفيه اتساع مرة أخرى، وتناول في وصفه أقواماً بعينها وبين ما حلَّ بها وما أصابها من نوازل تارة، ثم تناول أقواماً آخرين فوصفهم وصفاً عاماً يومئ إلى أخذهم، وإفنائهم تارة ثانية، وفي كلا النوعين يلجأ الوصف الفني الحي الذي يستثير عنصري التخييل والتشخيص، ليكسب الصورة الفنية القرآنية خلوداً في الأذهان، يمدها بطاقة إيحائية حية، لها صفة الديمومة.

وجاء هذا الباب في فصلين اثنين هما:

١ ـ مشاهد عامة من الخراب والدمار.

٢ ـ أقوام تتجرع غصص العذاب.

وفي الفصل الثاني تناول ثلاثة مباحث هي:

- ثمود بين الرجفة والصيحة.
- أهل مدين تحت الظلة.
- فرعون وجنوده ●



تاريـــخ

• من قصور غرناطة التي بناها المسلمون •

# ضياع الأندلس بين التفريط والاعتبار

بقلم: عبدالسلام رياح

أولاً

حين تتـعـرف إلى الأندلس عن قرب فإنه لا يسعك إلا أن تستغرب الكيفية التي قبل أهلها أن تضيع منهم، وتصير أثراً بعد عين، سواء تعلق الأمر بها باعتبارها رقعة دانت للإسلام، والواجب الديني يحتم المحافظة على ما كان كذلك، أو تعلق بها باعتبارها جنة الله في أرضه، جمالاً وعطاء وسعة.

إن أمر الإضاعة لم يعرف طريقه إلى الأندلس إلا بالخضوع لمجموعة عوامل كانت كامنة وراء الكارثة التي حلّت بالمسلمين في تلك الربوع، وإنها لعوامل تدفع بالمرء إلى معرفتها وضبطها بغية تدارك ما اقترفه المسلمون منها، وهي ما نعتزم الوقوف على بعضها فيما يلي:

## عقلية الضياع كان لها دور كبير في التعجيل في سقوط الأندلس

### عقلية الضياع

لقد عاش المسلمون في بلاد الأندلس مدة ليست بالقصيرة، إذ قُدِّرت بما يناهز ثمانية قرون (٩٢ - ٨٩٧هـ)، تحقق خلالها الوجود الإسلامي في تلك الربوع تحققاً رسمياً، كان فيه حكام ومحكومون، إلى جانب المدة التي لما سقط حكم المسلمين فيها بقيت الرعية محققة وجوداً شعبياً غير مرؤوس برئيس، مدة تزيد على القرنين(١).

لقد كان لعقلية الضياع الدور الخطير في التعجيل بالسقوط، أو بإنجازه ولو بعد حين، ذلك لأنها لم تكن في المستوى المطلوب توافره لمن يقود بلاداً وعباداً توجد على التخوم، حيث تربصات الأعداء أنى وليت وجهك، وحيث الجوار مع من يناقضك ديناً وثقافة ورؤية إلى الكون والحياة.

ولكي نعرف طبيعة هاته العقلية نرى أنه من الضروري الوقوف على صور مما كان عليه الأولون ممن أسسوا الملك الإسلامي بالأندلس في مقارنة بينها وبين ما صار عليه الوضع مع هؤلاء، وبأضدادها تعرف الأشياء.

### بين الفتح والسقوط

إن اللفظتين تحيلان على أول اتصال بالأندلس من جهة، وآخر ما تحقق منه رسمياً من جهة أخرى، والذي يهمنا من هذا كله إنما هو أن نعرف أن الفاتح كان على درجة عالية من التقوى والورع، تجاب دعوته حين يتوجه إلى الله بها، ومن أمثلة هذا الرعيل «موسى بن نصير» الذي كان من التابعين، ولما قدم المغرب وجده على حال من القحط غير مطاقة، ووجد أهله في فرقة وتناحر شديدين، فأمر بصلاة الاستسقاء التي دعا الله فيها دعاء المضطر فاستجيب لدعوته فسقي القوم حتى رووا(٢).

«لقد كان لهذا الإجراء الذي ينطوي على نية وإحساس تتجلى لنا ملامح صلاحهما - والله أعلم - مردود آني، إذ استجيب لرفع القحط والجفاف، والله عند ظن عبده به، وهو يعطي عبده ما سأل»(٣).

كما كان على دراية بمكر الأعداء وتربصاتهم التي كانوا من خلالها يعضون أناملهم من الغيظ، ولذلك تجده غير راكن إلى دعة، أو منزوياً إلى رغبة أو شهوة، فالنهار عنده صوم، والليل قيام.

ومن صور ذلك، دعم «يوسف بن تاشفين» قائد المرابطين بالمغرب للأندلس دعماً يعز نظيره في التاريخ، حيث خاض إلى جانب أهل الأندلس معركة «الزلاقة» (٤٨٩هـ) غير مستجيب لإغراء الغنائم التي «عفَّ عنها، وآثر بها ملوك الأندلس، وعرفهم أن مقصوده الجهاد والأجر العظيم، وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم»(٤).

ومن صور أولئك «يعقوب المنصور المريني» الذي جاز البحر أربع مرات مغيثاً لأهل الأندلس ومجيباً صريخهم حتى قضى في رحلته الجهادية الأخيرة.(٥)

إلا أن الأمور لم تسر على هذه الشاكلة دائماً، وإنما صرنا نجد ممن حكم الأندلس، وممن كان من رعاياها من شق مساراً غير محمود، سيترتب عليه سقوط يدمي القلب، وتهتز له الأركان من كل جانب، ولن نقف على بدايات ذلك المسار، وإنما سنقفز كثيراً لنحط الرحال عند آخر المحطات الإسلامية من ذلك التاريخ الذي جمع الصور الحضارية الناضجة، وجمع إلى جانبها ما لا ينبغي أن ينسب لمسلم يعرف أن ما وُلِّي عليه إنما هو مِلك لدينه وأمته، فلا يتنازل عنه ولا يسلك ما يسبب التنازل عنه، وهو ما نريد الوقوف على بعضه في التالي:

أ - الركون للشهوات: لقد كثرت هاته الصور كثيراً حتى صارت تمثِّل أصلاً من الأصول التي عُرِفَ بها الحكام، وكثير من رعاياهم، في بلاد الأندلس، فصرت تجد المرء حاكماً كبيراً له شأو عظيم، كلمته نافذة، وصوته مسموع، ورأيه مطاع، إلا أنه كان في حقيقة أمره مملوكاً لأمة أو جارية من جواريه، يسمع لأمرها ويطيع كل ما تقول(٦)، وما تعلق من ذلك بما ادخره لنا الشعر والنثر وضروب الأدب يكبر على الحصر، ذلك لأن شعراء وجدوا التشجيع المجاني للدفع بالأخلاق لأن تنتهك، وبالمجتمع لأن يعرف مساراً على غير شاكلة ما أسسه الأولون.

ب - الصراعات: ونجد مدخلاً آخر يمثِّل عاملاً من العوامل التي سرَّعَت عملية السقوط ودفعت بالأمة الإسلامية لأن تغادر المكان بعد أن صارت صاحبة البلاد والعباد، وصاحبة الأمر والنهي فيها، إنه المتمثل في الصراعات التي كانت تنشب بمسوِّغ معقول مرة، وأخرى بغيره، والتي كان المستفيد الأول منها هو العدو الجاثم على صدور المسلمين بالكلكل، وهو المدير لها والمدبِّر لشأنها أيضاً.

ومما يمكن ذكره بهذا الخصوص ما يتحدد في الصراع الذي دار بين «محمد بن الأحمر»


• اشبيلية حاضرة الأندلس •




(٦٣٥ ـ ٤٧١هـ)، وبين منافسه «محمد بن هود» (٦٢٥ ـ ٦٣٥هـ)، حيث يشير الناصري إلى ذلك بقوله: «ولا تسأل عمَّا ذهب في منازعتهما من حصون المسلمين الكثيرة (....) كان كل واحد من هذين الثائرين يتقرَّب إلى الطاغية بما غلب عليه من ذلك ليعينه على صاحبه»(٧)، كما أنه خلال الصراع الذي دار بينهما، «سقطت بلنسية عام ٦٣٦هـ»، ودانية عام ٦٤١هـ، وجيان عام ٦٤٣هـ، وشاطبة عام ٦٤٤هـ، وإشبيلية عام ٦٤٦هـ، ومرسية عام ٦٦٤هـ»(٨).

والواقع أن هذين الثائرين لم يكونا مبدعي مسالك السقوط، وإنما هما مقتفيان لأثر من سبقهم من متأخري ملوك المُوحِّدين، فقد أشار ابن خلدون إلى أن المتأخرين من هؤلاء سلموا «كثيراً من الحصون للطاغية في سبيل الاستظهار به على شأنهم»(٩).

## الاعتبار وواقع المسلمين

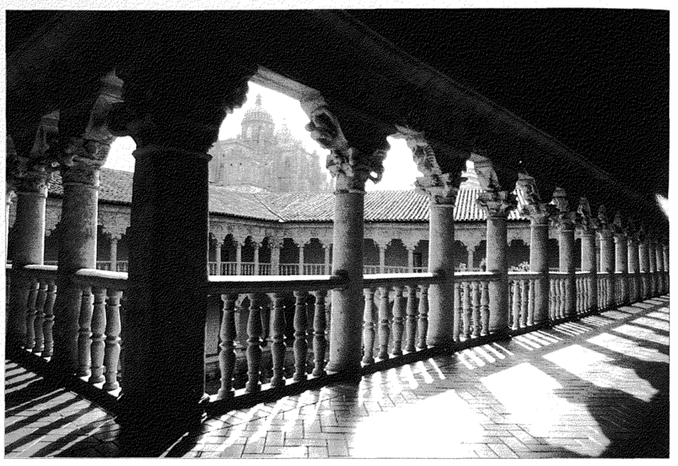
إن عقد ملاحظة أولية بين المسالك التي سلكها منجزو الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس، وبين هاته المقتفاة من لدن من عمروها بعدهم، يبيِّن بما لا يدع مجالاً للشك أن الأولى كانت مسالك يُرجى منها البناء، وكان أصحابها على وعي بما يريدون، وعلى بيِّنة مما يريده بهم أعداؤهم، وأن الثانية تظهر من جانبها أن المرء صار يخبط خبط عشواء، غير مدرك لخاطر ما يقدم عليه، وغير مكترث للمصيبة سواء أحلت به وحده، أم شملت معه غيره ممن كان راعياً لهم ولأمرهم.

إن هذه الممارسات التي تأسست عليها مخاطر الضياع، أرى من جانبي أن موعد السقوط حلَّ بسببها بدولة الإسلام متأخراً، ذلك لأنها حلَّت بالمجتمع الإسلامي بالأندلس منذ مدة بعيدة من عهود المتأخرين، وإن لم تكن قد اتخذت لنفسها تجليات على شاكلة أن تبلغ تسليم المواقع، وتقديم المدن والمعاقل للأعداء على طبق من ذهب، فإنها اتخذت تجليات أخرى كان تراكمها هو ما تولدت عنه الحال الأخيرة التي صارت بادية للعيان، فاتسع فيها الخرق على الراقع، فكانت الكارثة(١٠).

إننا بصدد عرض وضع يتفاعل مع ما يحذِّر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم: حين يقول: «مثلُ القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»(١١)، وإنه لوضع خطر لا تقتصر انعكاساته على القائم به، وإنما تتجاوزه إلى غيره ممن لا تكون له يد فيه إطلاقاً.

لقد تبيَّن أن الأمر يأتي على الأخضر واليابس، ولا يترك شاذة ولا فاذة إلا جعلها أثراً بعد عين، وهو ما يذكرنا من جهة أخرى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألته زينب ـ رضي الله عنها ـ قائلة: «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثُر الخبث»(١٢)، وهو قول لا يبقي للمرء مُتنفَّساً يظن من خلاله أنه

**واجب المحاسبة والمراجعة واجب إذا تعلق أمره بسيرورة تجديد دماء الأمة**



إذا لم يقترف ذنباً أو لم يركن إلى خبث - ولم يدعُ إلى تغييره - أنه سيكون من الناجين.

إن هذا الوضع هو ما نعرفه في أيامنا هاته، بحيث تطلع علينا الصيحات التي تخالف مبادئ الإسلام، من كل جانب، ونجد من يتبناها من المسلمين الذين إذا لم يؤخذ بأيديهم ستكون الكارثة لا قدّر الله، وهو الأمر الذي وقع فيه إخواننا في بلاد الأندلس من قبل.

إن واجب المحاسبة والمراجعة واجب جم الفائدة على حياة الفرد، فما بالك بمردود إذا تعلق أمره بسيرورة تجديد دماء الأمة، وضبط المداخل التي تعين على الدفع بها إلى الأمام بغية اكتشاف مواطن الخلل فيها، وتدارك ما فاتها من تقصير، فأي مشروع تنتفي فيه هذه الصفة «هو مشروع يراوح مكانه، ويكون قد استنفد أغراضه»(١٣).

لقد ربطت المنظومة الإسلامية أمر الحياة كله بنتائجه الأخروية، فقال تعالى: (هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) تبارك:٢، وقال سبحانه وتعالى: (إني ظننت أني ملاق حسابيه) الحاقة:٢٠، وهو ما كان يدفع كثيراً من المسلمين إلى محاسبة أنفسهم وإخضاع أعمالهم للميزان كل ليلة، بغية أن يعرف كل منهم في أي درجة يستقر، وهل يسجل عمله محمدة له أم أنه يبين عن غير مرغوب فيه، فيجدد العزم على اقتفاء سبل الصالحين.

«ومن كان حقيقة ينتظر من أمره تحقق نتيجة إيجابية، يكون لزاماً عليه أن يحاسب نفسه على ما يأتي وما يذر، ويتتبعها من كل مداخلها بغية ألا يؤتى من ثغرة قد لا تكون متوقعة، أو لا تكون خاطرة بالحسبان»(١٤)، وهو ما لم يسلكه المسلمون في الأندلس، فعاشوا الكارثة، وعاشوا السقوط الذي جعلهم أحاديث ●

## مراجع وهوامش :


١ - انظر هذا في مقال لعبدالخالق الشدادي عنوانه: «سقوط غرناطة ومصير الأندلسيين» في مجلة المنعطف، ع ٦/٧، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٣.

٢ - الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تحقيق وتعليق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، البيضاء، ١٩٩٤م، ٩٥/١.

٣ - ضوابط النهوض والاستمرار: تجربة الأندلس نموذجاً، لصاحب هذا المقال، ص ٩٣.

٤ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣٦٩/١، والاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، (مذكور) ٤٩/٢.

٥ - الاستقصا، ٣٩/٣، ٥٥ - ٥٨.

٦ - انظر بعض ما يخص هذا الجانب الذي صار يباهي به بعضهم بعضاً في قصة بناء مدينة الزهراء على يد عبدالرحمن الناصر في: نفح الطيب (مذكور) ٥٢٣/١ وما بعدها.

٧ - الاستقصا، (مذكور) ٣٧/٣.

٨ - التاريخ الإسلامي - العهد المملوكي - لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ٣٢٢/٧.

٩ - مقدمة ابن خلدون، طبعة دار البيان، من غير رقم للطبعة ولا تاريخ، ص ١٦٥.

١٠ - انظر في هذا ضوابط النهوض والاستمرار، تجربة الأندلس نموذجاً (مذكور) ص ٧٦ - ٨٧.

١١ - رواه البخاري في صحيحه، نشر دار القلم، بيروت، ١٩٨٧م، كتاب الشركة، حديث رقم ٢٣١٣.

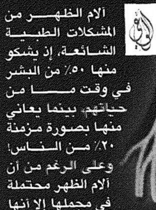
١٢ - مشاريع النهوض الإسلامية من الصعود إلى الانحدار، مصطفى المرابط (مذكور)، ص ٧٧.

١٤ - ضوابط النهوض والاستمرار: تجربة الأندلس نموذجاً، ص ٥٧.

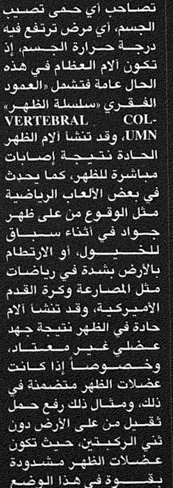




# آلام الظهر



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



آلام الظهر من المشكلات الطبية الشائعة، إذ يشكو منها ٥٠٪ من البشر في وقت ما من حياتهم، بينما يعاني منها بصورة مزمنة ٢٠٪ من الناس! وعلى الرغم من أن آلام الظهر محتملة في مجملها إلا أنها مصدر من مصادر التنغيص وتعويق الحركة وخصوصاً عندما تكون هذه الآلام مزمنة، فإنها تؤدي إلى تقييد الحركة، وتكون مصدراً لشكوى مستمرة تجعل المصاب يفقد بهجة حياته!.

ما أسباب آلام الظهر؟! وهل هي حال ممكنة العلاج أم يتعين التعايش معها؟! وما الذي يمكن أن يفعله المصاب بآلام الظهر للتخلص من هذه الحال المزعجة؟!

آلام الظهر قد تكون حادة أو مزمنة، فالآلام الحادة قد تصاحب أي حمى تصيب الجسم، أي مرض ترتفع فيه درجة حرارة الجسم، إذ تكون آلام العظام في هذه الحال عامة فتشمل «العمود الفقري «سلسلة الظهر» VERTEBRAL COLUMN، وقد تنشأ آلام الظهر الحادة نتيجة إصابات مباشرة للظهر، كما يحدث في بعض الألعاب الرياضية مثل الوقوع من على ظهر جواد في أثناء سباق للخيول، أو الارتطام بالأرض بشدة في رياضات مثل المصارعة وكرة القدم الأميركية، وقد تنشأ آلام حادة في الظهر نتيجة جهد عضلي غير معتاد، وخصوصاً إذا كانت عضلات الظهر متضمنة في ذلك، ومثال ذلك رفع حمل ثقيل من على الأرض دون ثني الركبتين، حيث تكون عضلات الظهر مشدودة بقوة في هذا الوضع ويحدث الأمر عينه لربة

البيت التي يحلو لها في يوم من الأيام إعادة ترتيب أثاث بيتها، فتنهض بهذا العمل بمفردها مما يشكل إجهاداً غير عادي لعضلات الظهر.

آلام الظهر الحادة، ما لم تكن ناتجة من كسر في إحدى فقرات العمود الفقري، تزول في غضون أيام قليلة من الراحة، وغالباً ما تكفي المسكنات المعتادة لتسكين الآلام إلى حين زوالها، أما الانزلاق الغضروفي، فإنه يؤدي إلى آلام حادة مبرحة «شديدة» تضطر المريض إلى مراجعة طبية عاجلة، ولمجرد الشفاء، الذي يستمر أياماً أو أسابيع قليلة، تزول آلام الظهر تماماً. «الانزلاق الغضروفي» SLIPPED DISC أو PRO-LAPSE DISC تعبير يطلق على وضع غير سوي للغضروف الموجود بين فقرات العمود الفقري «نتيجة انزلاقه أو بروزه أو تهدله من مكانه الطبيعي» أما «الغضروف» CARTILAGE فهو نوع من أنسجة الجسم يدخل في تكوين المفاصل.

آلا الظهر المزمنة هي التي يشكو منها المصاب مدة تزيد على أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وهي التي تعنينا في هذا السياق، لأنها مصدر شكوى عند أكثر الناس.

آلام الظهر المزمنة عبارة عن ألم متواصل خفيف في أسفل الظهر، يوصف غالباً بأنه «فاتر، غير واضح، ومملـ» وقد توجد آلام الظهر المزمنة في حالات مرضية كثيرة، وخصوصاً تلك التي تؤثر على العظام مثل لين العظام والكساح وغيرهما، أو تلك التي تؤثر على تراكيب تشريحية قريبة من العمود الفقري، مثل التهاب الكلى ووجود حصوات في الكليتين أو في إحداهما، أو الأمراض التي تؤثر على الجسم كله سواء أكانت مزمنة مثل السل الرئوي أم خبيثة مثل أنواع السرطان.

لن نتطرق إلى ذكر هذه الحالات المرضية فيما يلي من كلام، وإنما نقتصر على ذكر أكثر الأسباب شيوعاً لآلام الظهر المزمنة، وخصوصاً تلك التي لا توجد معها علة عضوية من أي نوع من العمود الفقري.

قبل التطرق إلى الأسباب الشائعة لهذه المشكلة المزعجة، تجدر الإشارة إلى أن العمود الفقري تركيب تشريحي بالغ التعقيد، إذ يتكون من عظام «الفقرات» بينها مفاصل عدة، وتتصل بها عشرات الأربطة والعضلات والأنسجة، ولا عجب والحال كذلك أن يكون الظهر مصدراً لمشكلة من أكثر المشكلات الطبية شيوعاً:

الآم الظهر المزمنة

أكثر الأسباب شيوعاً لأمراض الظهر المزمنة ما يلي:

١ - أوضاع الجلوس الخاطئة.

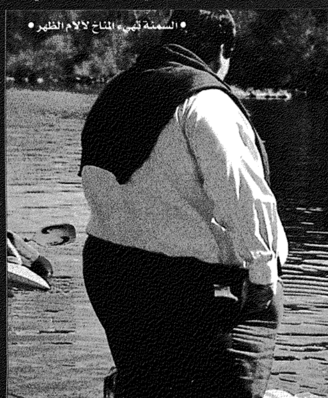
تنتشر الشكوى من آلام الظهر بصفة خاصة بين الذين يؤدون أعمالاً مكتبية تتطلب الجلوس لساعات طويلة، ومنشأ الآلام في هذه الحال هو الأوضاع الخاطئة في الجلوس، إذ ينحني أكثر الناس بدرجة غير سوية في أثناء جلوسهم إلى مكاتبهم، وهذا الانحناء «أو التقوس» في العمود الفقري، وخصوصاً لفترات طويلة، يؤدي إلى شد الأربطة والعضلات المتصلة بالفقرات، فيكون سبباً في إجهادها، وبالتالي في الشعور بألم، ويتركز الألم في أسفل الظهر باعتبار أن هذه المنطقة أكثر مناطق العمود الفقري تأثراً بالانحناء غير السوي لوقت طويل، ويزداد الشعور بالألم عند نهاية يوم العمل.

٢ - الحمل.

في الأشهر الأخيرة من الحمل، يؤدي كبر حجم الرحم إلى إحداث جذب شديد لعضلات وأربطة الظهر، ولهذا السبب فإن آلام الظهر من الشكاوى الشائعة عند الحوامل في الأشهر الأخيرة، وقد يكون الألم شديداً إذا كان في الرحم توأم أو إذا كان الجنين كبير الحجم، إذ يكون الشد الواقع على التراكيب المتصلة بالعمود الفقري أكبر، وعادة تزول آلام الظهر بعد الوضع.

٣ - السمنة.

لا يعتقد أن السمنة في حد ذاتها تؤدي إلى نشأة آلام الظهر، ولكن يعتقد أنها من العوامل التي تهيئ المناخ لحدوث هذه الآلام، وتحدث الآلام بوجه خاص عند ذوي البدانة الذين يستخدمون أحزمة الوسط لملابسهم، إذ يضغط الحزام على الفقرات السفلى في الظهر، وعلى التراكيب المتصلة بها،



• السمنة تهيء المناخ لآلام الظهر •

فيؤدي إلى حدوث ألم.

على أي حال، فإن آلام العظام شائعة عند أهل السمنة بخاصة بسبب ثقل وزن أجسامهم بالنسبة إلى الهيكل العظمي، ولذا فليس غريباً أن يكون مصدر الألم مزمناً.

٤ - الإجهاد.

كما يشعر الإنسان بالإجهاد في عينيه بعد ساعات طويلة من القراءة، وكما يشعر الإنسان بالإجهاد في عضلات ساقيه بعد المشي لمسافة طويلة، كذلك يشعر بالإجهاد في عضلات ظهره بعد يوم عمل طويل وخصوصاً إذا اشتمل ذلك العمل على انحناء متكرر في أوضاع خاطئة، وكلمة إجهاد في هذه الأحوال مرادفة للشعور بألم خفيف متواصل، غالبا تزول هذه الآلام بعد نوم مريح. لكن إذا تكرر الإجهاد ربما تصبح الآلام مزمنة، ومتناسبة طرداً مع مقدار العمل. بمعنى أنه كلما زاد العمل كلما زاد الألم.

أكثر الناس عرضة لآلام الظهر المزمنة الناتجة من الإجهاد هن ربات البيوت، يليهم محترفو قيادة السيارات «مثل سائقي سيارات الأجرة والشاحنات». فعمليات الانحناء المتكررة التي يتطلبها القيام بالأعمال المنزلية يكون سبباً في حدوث آلام الظهر، وخصوصاً عندما يكون حجم تلك الأعمال كبيراً كما في حال السهر على أسرة كبيرة العدد أو الاهتمام بشؤون بيت كبير. أما قائد سيارة الأجرة أو الشاحنة، فإنه يجلس مشدوداً في مقعد القيادة لساعات طويلة، وبسبب انتباهه الشديد إلى الطريق، فإنه قد لا ينتبه لوضع ظهره الخاطئ في أثناء الجلوس، ولأن قيادة سيارة في حد ذاتها عمل يجهد، فطبيعي أن تنشأ آلام الظهر عند إضافة وضع الجلوس الخاطئ إلى الإجهاد.

٥ - الحصر النفسي.

القلق، أو ما يسمّى بلغة الطب النفسي «الحَصَر النفسي» - ANXIETY NEUROSIS يؤدي إلى حث «الجهاز العصبي التلقائي» AUTONOMIC NERVOUS SYSTEM، الذي يؤدي بدوره إلى استنفار «أو شحذ» طاقة الجسم، عبر زيادة نشاط مختلف الأجهزة والأعضاء، ومن ذلك عضلات الجسم، ويؤدي توتر العضلات المستمر إلى إجهادها، وبالتالي حدوث ألم فيها. «توتر العضلات هو انقباض خفيف فيها». لذا يشكو المصاب من آلام في كل عضلات جسمه، ومن بين ذلك عضلات العنق والظهر بصفة خاصة، وآلام الظهر ليست إلا واحدة من عشرات شكاوى المرضى بالحصر النفسي، وقد يعي الأطباء بالبحث عن سبب آلام المريض المتعددة دون العثور على علة عضوية!

٦ - الاكتئاب.

من الأمراض النفسية الشائعة «الاكتئاب» - DEPRESSION، فكثير من الناس مصاب بدرجة معتدلة من الاكتئاب لا ترفعهم إلى مصاف المرضى المحتاجين إلى علاج طبي، وهذه المجموعة من مصابي الاكتئاب بدرجة معتدلة تشكل قطاعاً عريضاً من مرضى آلام الظهر! ذلك أن للاكتئاب أعراضاً عضوية «دون وجود علة حقيقية» إضافة إلى الأعراض النفسية، ومن الأعراض العضوية المميزة للاكتئاب الشعور بالتعب والهمود بسرعة بعد جهد بدني قليل، وآلام الظهر المزمنة.

التشخيص والعلاج

من المثير للدهشة أن أكثر أسباب آلام الظهر المزمنة شيوعاً تخلو تماماً من وجود علة عضوية في الظهر «العمود الفقري والتراكيب التشريحية الملحقة به»!.

تشخيص سبب الآلام في كل حال يحتاج إلى فطنة أكثر من حاجته إلى حرفة! فمثلاً في حال المصاب بالقلق، قد ينفق المريض أكثر وقته في زيارة الأطباء وإجراء الفحوصات والاختبارات بحثاً عن علة عضوية لا وجود لها! بينما تعبير وجه المريض وحركات



• استخدام الجسم دون اجهاد لا يؤدي إلى ظهور آلام الظهر •

يديه وجسمه التي لا تستقر على حال، تميط اللثام عن سبب كل الآلام والاضطرابات الجسمانية، وهذا يُعرف بالفطنة.

وفضلاً عن الفطنة ودقة الملاحظة، يلزم مساءلة المريض بصفة خاصة عن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى نشأة آلام الظهر، فلا تكفي مثلاً معرفة مهنة المريض، وإنما يجب معرفة طبيعة العمل وكيفية أدائه، والساعات اليومية المستنفذة فيه، ويجب أن يُسأل المريض أسئلة مباشرة عن أوضاعه في الجلوس، وما إذا كان واعياً إلى وجود أوضاع صحيحة وأخرى خاطئة للجلوس والحركة.

كذلك يفيد معرفة توقيت حدوث الآلام في تشخيص السبب، فآلام الظهر موجودة عند المصاب بالاكتئاب طوال الوقت، وهي أسوأ ما تكون في الصباح عند النهوض من النوم، بينما آلام آخر النهار تنشأ من أوضاع الجلوس الخاطئة ومن الإجهاد، أما آلام الظهر عند الحوامل فليست لها طبيعة ثابتة ولا توقيت محدد، وشبيه بذلك آلام الظهر عند مريض القلق.

ففي كل حالات آلام الظهر المزمنة المذكورة، تكفي مساءلة المريض «الاستجواب» منه لمعرفة السبب، لكن ينبغي مع ذلك عدم إغفال فحص المريض لسببين:

الأول: قد تكون هناك علة عضوية في الظهر، أو



موضع آخر في الجسم، تؤدي إلى الآلام. مثل وجود التهاب في البنكرياس أو في «الحويصلة المرارية» «المرارة». والإخفاق في كشف علة عضوية بدعوى أن سبب شكوى المرض كان واضحاً خطأ وهو يجب ألا يقع فيه أي طبيب يحرص على أداء عمله بأمانة.

الثاني: فحص المريض يؤدي إلى طمأنته في حال مصابي القلق والاكتئاب، وطمأنة المريض إلى سلامته ركن أساسي في العلاج.

ومن حسن الطالع أن آلام الظهر المزمنة قابلة للعلاج ودون تعاطي أي عقاقير في أغلب الحالات، فآلام الظهر الناشئة عن أوضاع الجلوس الخاطئة سوف تختفي تماماً لمجرد أن يتعود الإنسان على الجلوس بهيئة صحيحة، والمقصود بالهيئة الصحيحة أن يجلس الإنسان وظهره مستند إلى جدار المقعد «أي مسنده الخلفي» بحيث تكون

منطقة أسفل الظهر، وكذلك عضلات الساقين في استرخاء تام، وقد يحتاج هذا الوضع الصحيح في الجلوس إلى فترة من التعود قبل أن يصبح عادة تلقائية، ومتى تعوّد الإنسان على الجلوس بهيئة صحيحة، فيجب أن يحرص على ذلك في كل أحواله.

أما آلام الظهر الناشئة عن الإجهاد، فهي كذلك ستختفي تماماً متى تعلم الإنسان استخدام جسمه دون إفراط، ومتى تعود على ثني الظهر في وضع صحيح، وذلك بثني الركبتين والاحتفاظ بالجذع مستقيماً أو شبه مستقيم. وأغلب الأعمال التي تستلزم ثني الجذع، مثل تناول شيء من على الأرض، يمكن أداؤها بثني الركبتين دون ثني الجذع ثنياً كاملاً. «الجذع» TRUNK اسم يطلق على الجزء من الجسم الواقع بين أسفل «نهاية» العنق إلى أسفل «نهاية» الظهر.

أما آلام الظهر عند الحوامل، فيمكن تخفيفها بالاستراحة لفترات قصيرة في أثناء النهار في وضع الاستلقاء، وكذلك بالمشي في نعال أو أحذية ليس لها كعب عالغ، بينما تذهب آلام الظهر الناشئة عن السمنة عند الرجوع إلى وزن الجسم الطبيعي بالنسبة للعمر والجنس، «المقصود بالجنس هنا الذكور أو الإناث».

وفي حال الاكتئاب والحصر النفسي، تزول آلام الظهر لمجرد علاج هاتين الحالتين. وليس عند علاج أعراضهما!.

وفي كل الحالات، تفيد الرياضة البدنية المعتدلة التي يزاولها الإنسان بانتظام في المحافظة على لياقة الجسم، وفي تقوية العضلات وأربطة المفاصل، كما أن تنويع النشاط اليومي يفيد في التغلب على مشاعر الملل الناشئة عن الرتابة، وفي طرد التعب، وقد يفيد حمام دافئ في آخر اليوم في الشعور بالاسترخاء. وفي النهاية فإن النوم خالي البال. إذا تمكنت من ذلك. سوف يعيد العافية إلى بدنك المتعب، لتنهض في اليوم التالي موفور النشاط معافى من آلام الظهر!.

إذا استمرت آلام الظهر المزمنة لثلاثة أسابيع متوالية، على الرغم من اتباع الإرشادات العلاجية المذكورة، فيتعين مراجعة طبيب متخصص في أمراض العظام ●



# عجباً...
# زمان الهرولة!!

زفرة ألم على لسان المسجد الأقصى

شعر: سيد عبدالحليم الشوريجي

عجباً...
زمان الهرولة!!
تُلقى بساحيَ قنبلة
تُلقى على وطني وتحدث زلزلة
تُلقى وألسنة اللهيب مزمجرة
تُلقى وعين الخائفين مهللة
تُلقى وضحكات الخنوع مقررة
تُلقى وصيحات الجموع منفرة
تُلقى وليل العشق يلهي شاعره
تُلقى وأبواق تذيع مضللة
تُلقى ودمع الحق تنزف زاجرة

❖❖❖

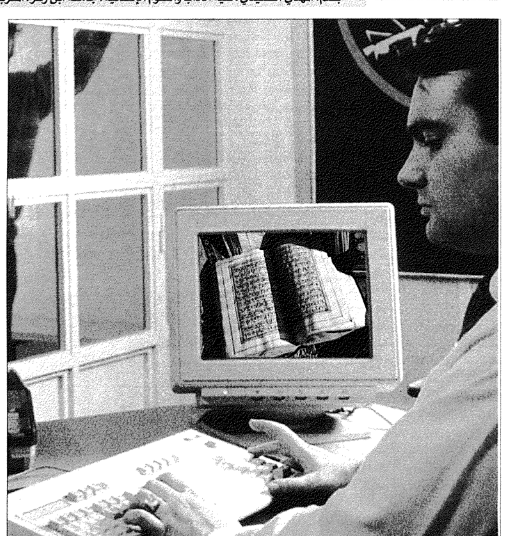
والبطش والإرهاب
والتقييد في وطني..
تحوَّل مجزرة
والقدس أنَّت واستغاثت
من كلاب فاجرة
عاثوا بأرض طاهرة
وتألمت أزهارها من ريحهم
وتأوهت جنباتها بالمعذرة
وتدفقت لعناتها
لتجوب آفاق البلاد مسطرة
تباً لهم... سحقاً لهم..
تباً لمن خُدعوا..
ومن باعوا..
ومن هانوا..
ومن لانوا لهم.
أنا لا أريد نضالهم..
أنا لا أريد كفاحهم..
أنا لا أريد سلامهم..
أنا لا أريد نفاقهم..
فليتركوا أرضي.. فلن أرضى بهم

❖❖❖

أنا لا أريد سوى الجموع الثائرة.
من قدموا أرواحهم.. ثمن الحقوق المهدرة
من شيدوا صرح البطولة..
في زمان الهرولة.

# التراث العربي الإسلامي والتقنيات الحديثة للمعلومات

بقلم: المهدي السعيدي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة ابن زهر. المغرب



تعتبر الوسائل التقنية لتداول المعلومات من أعظم مخترعات العصر، فقد أدت إلى تطور المعارف، وتغيير وسائل تبادل وتلقي المعلومات، فبعدما كانت وسيلة التواصل والتعلم والتثقيف مرتبطة بالقلم والورق والكتابة وطباعة الكتابة ونشرها بالوسائل التقليدية، أدى ظهور الحواسب الفائقة السرعة وتقنيات تداول المعلومات، إلى ثورة رقمية تجلّت على الخصوص في أمرين:

أولهما: تطور طرق معالجة المعلومات كماً وكيفاً، فمن حيث الكم يمكن بوساطة الحاسوب التعامل مع معلومات كثيرة، ومن حيث الكيف يمكن فرزها وفهرستها وتحليلها وفق معطيات محددة، إضافة إلى تيسير البحث السريع وسهولة الوصول إلى المعلومات المطلوبة في مدة وجيزة.

ثانيهما: تطور طرق التخزين والحفظ باستعمال الأقراص المرنة والصلبة والأقراص المدمجة ذات القدرة الفائقة على خزن آلاف الصفحات وملايين الكلمات، فصار صون الموسوعات الضخمة كالموسوعة البريطانية التي طبعت على الورق في أكثر من ٢٠ مجلداً ضخماً لا يستدعي سوى قرص من

اللدائن لا يزيد وزنه أكثر من ٢٠ غراماً.

دون أن نغفل الإشارة إلى الشبكة العالمية للمعلومات التي تعد بحق محيطات واسعة تتلاطم فيها أمواج المعارف والمعلومات ويختلط فيها الثمين والخسيس، أو هي كما وصفها أحد الباحثين: «الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل وتبث جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة وفي جوانب الحياة كافة، من قضايا الفلسفة وأمور العقيدة إلى أحداث الرياضة ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء وصناعة السلاح إلى معارض الفن ونوادي تذوق الموسيقا، ومن الهندسة الوراثية إلى الحرف اليدوية، ومن البريد الإلكتروني إلى البث الإعلامي، ومن المؤتمرات العلمية إلى مقاهي الدردشة وحلقات السمر عن بعد، ومن صفقات بورصة نيويورك إلى مآسي المجاعات والأوبئة في أرجاء القارة السوداء»(١).

أدت كل هذه الوسائل الجديدة إلى تغيير طرق تداول المعرفة فمن الاعتماد على الطباعة والنشر الورقي المعروف إلى التوسل بالنشر الإلكتروني مما يوفر إمكانات الحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة فائقة بغض النظر عن الزمان والمكان، إضافة إلى سهولة طبعها ونسخها، فصار في وسع الباحث في ظرف وجيز الوصول إلى المعارف التي كان يستمر سلفه لتحصيلها شهراً أو أكثر.

وإذا كان لهذه الوسائل أوجه إيجابية فإنها لا تخلو من سلبيات، لعل من أكثرها بروزاً تيسير سبل الغش والقرصنة على قليلي الوازع ومنعدمي الضمير، فقد ظهر هنا وهناك في أنحاء العالم، بل في بعض البلاد العربية باحثون انتحلوا دراسات ومقالات من مواقع على الشبكة العالمية، أما تلامذة المدارس وطلبة الجامعات فحدّث عن البحر ولا حرج حيث صارت الشبكة العالمية ملاذهم إن كلفوا بواجب أو ألزموا بفرض(٢).

## استرجاع المجد الغابر لا يتم إلا بالعودة إلى أصول التشريع والانطلاق منها

ولا يقف الأمر عند هذاالحد إذ تطرح الوسائل التقنية تحديات أخرى أكثر عمقاً وخطورة على الثقافة العربية الإسلامية المؤسسة بعد قرون من تداول المعارف والمعلومات بوساطة الكتاب المخطوط قديماً والمطبوع حديثاً سواء في مصادر التشريع كالقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة أو تراث الأمة بمختلف مناحيه.(٣)

لقد تأسست المعرفة في الحضارة الإسلامية على الحفظ والتوثيق الدقيق في جمع القرآن الكريم وتدوينه وفي تسجيل الحديث النبوي الشريف وحدد علماء السلف رضوان الله عليهم، قواعد رسم القرآن وقراءاته وضوابط توثيق الحديث والتدقيق في متنه وسنده، وضبطوا التراث الذي كانت المعارف فيه تنتقل من الشيخ المؤلف العالم إلى الطالب المتعلّم عبر الأخذ والإجازة.

وفي العصر الحديث استفاق المسلمون على تضعضع كيانهم واستطالة الحضارة الغربية عليهم وسيطرتها على أراضيهم، فانتبهوا إلى أن استرجاع المجد الغابر لا يتم إلا بالعودة إلى أصول التشريع وفهمها والانطلاق منها لبناء حضارة قوية وفكر بنّاء، وعملوا على إحياء التراث وبعثه عبر نشره وطبعه ووضع العلماء والباحثون قواعد للتحقيق استنبطوا كثيراً منها من عمل السلف الصالح وأخذوا أخرى عن المستشرقين ومناهج الغربيين بعامة في الدراسة والتحليل، فصار الكتاب المحقق المقابل عن نسخ عدة محلَّ الثقة والمعتمد في المعرفة والبحث، وصارت قيمة الكتاب مرتبطة بمرتبة محققه أو مراجعه ومبلغه من العلم، أما بالنسبة للقرآن، فكان الأمر أكثر خطورة، فبعد محاولات عدة لتحريفه عن طريق طبعات مشبوهة، أسست في البلدان الإسلامية مؤسسات للإشراف على طباعته ونشره عبر لجان من كبار العلماء، من أبرزها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وفي العصر الحديث وتبعاً للتطور الهائل الذي شهدته تقنيات الحاسوب والمعلومات، وإقبال الناس على تداولها والاستعانة بوسائل التخزين الرقمي، ظهرت شركات ومراكز عربية وجهود فردية نشطت في إصدار موسوعات رقمية وإعداد مواقع إلكترونية على الشبكة العالمية للقرآن الكريم بنصه وتفاسيره وقواعد ترتيله، وكتب الحديث سواء المتون أو المسانيد أو الصحاح إضافة إلى كتب الجرح والتعديل وطبقات الرجال والمصطلح وكتب العقيدة والفقه والتفسير والأصول والسيرة ... زيادة على كتب التاريخ والآداب واللغة والمعاجم والفهارس والأشعار(٤)... نقلت في أغلبها من نسخ محققة وتم حذف مقدمات التحقيق وهوامشه وشابت نسخها أخطاء لغوية ومطبعية كثيرة تؤدي - في أحيان كثيرة - إلى تغيير المعاني المقصودة.

وقد انتشر استعمال هذه الأقراص المدمجة بشكل كبير بين الباحثين وساعد على ذلك سهولة قرصنتها ونسخها رغم بعض الوسائل التقنية التي وضعت للحيلولة دون ذلك، واعتمدها المتخصصون في أبحاثهم فأوقعتهم في أخطاء لا تغتفر، وخصوصاً في ما ارتبط بأصول التشريع من قرآن وحديث وفقه وعقيدة مما لا يستغني الباحث فيه عن مراجعة الكتب الموثوقة المحققة.

وإذا كان الخطب سهلاً في الحاضر لأن المتعلمين والباحثين بوجه عام مازالوا يعتمدون على الكتب المطبوعة، ومازالت الأمية التقنية منتشرة بين المثقفين والمتعلمين، فإنه سيصبح جللاً في المستقبل حينما تقل الصلة شيئاً فشيئاً بالكتاب(٥) ويضعف الاعتماد عليه في تحصيل المعرفة والعلوم، ويتم الاتكاء - كما نرى الآن في أوروبا وأميركا - على هذه الموسوعات والمواقع الإلكترونية التي لا تستند إلى مصدر علمي يوثقها ويضمن صحة ما تحمل من معلومات ومعارف، فحسب اطلاعنا، لا تتوافر في الشركات العاملة في هذا المجال على علماء معتمدين في قراءة النصوص المخزنة ومراجعتها من الناحيتين اللغوية والعلمية، وإجازتها حتى تصبح وسيلة معتمدة موثقة، ولعل أجلى دليل على ذلك كون الأقراص المطروحة الآن في الأسواق لا تورد اسم هيئة علمية محكمة تقوم بالمراجعة والتدقيق، على غرار ما نجد في الموسوعات الغربية التي تدرج أسماء المشاركين في الإنجاز، سواء كانوا باحثين أو تقنيين مع ذكر رتبهم العلمية(٦)، بل إن هذه الشركات تعمد - كما أشرنا - إلى بتر التوثيق العلمي للكتاب بحذف مقدمة التحقيق وهوامشه -

ربما تنصلاً من أداء حقوق التأليف للمحققين - فحينما يتم الابتعاد عن الكتاب المحقق والتعامل مع الوسائط التقنية التي تصبح مجالاً للزيادة والنقص والحذف والإضافة انطلاقاً من كونها غير موثقة يصبح التراث في خطر وتصبح مصادر التشريع مهددة بالتحريف والتشويه، وبخاصة في هذه المرحلة التي تعد انتقالية بين جيلين مختلفين جيل من الباحثين الذين درسوا التراث وقرأوه في مصادره الأصلية وأسهموا في إخراج كثير من نصوصه تعليقاً وفهرسة وتحقيقاً، ولا تكاد توجد لهم صلة بالتقنيات الحديثة للمعلومات، بل ينظر إليها بعضهم بعين الريبة والتوجس، وجيل الباحثين المبتدئين الذين تمرسوا في استعمال الوسائل التقنية وتطويعها وأقبلوا على الاستعانة بها في بحوثهم ودراساتهم دون تثبت.

مما يدفعنا للقول: إننا ربما نقف مستقبلاً على نسخ مشوهة نتيجة الإهمال والسهو أو النية المبيَّتة لأعداء الأمة لكتب مهمة في التراث أو لمصادر تشريع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولابد أن يؤخذ مأخذ الجد ما أشار إليه الباحثون في هذا المجال من كون الشبكة العالمية على الخصوص مجالاً لحرب ثقافية ستخسرها الأمة إن لم تستعد لها وتتخذ التدابير اللازمة، يقول الدكتور نبيل علي، مشيراً إلى هذا الخطر الداهم.

«لن نواجه في معركتنا الثقافية الضارية على ساحة الإنترنت أفراداً ومؤسسات فقط، بل جيوشاً جرارة من «ربوتات» المعرفة تقتحم علينا مواقعنا عبر الشبكة لتسترق منها المعلومات وتحللها وتتبادلها، وتضيف إليها، وتعيد صياغتها، وتكيفها وفقاً لأهواء أصحابها، ولا يخامر الكاتب أدنى شك في أن إسرائيل ستكون سبَّاقة - كعهدنا بها - إلى استغلال التكنولوجيا الرفيعة... وعلينا أن نفكر من الآن كيف نحصِّن مواقعنا من هذا «التطفل الإلكتروني» ونحرس تراثنا بحيث لا ينهب في غيبة منَّا من قبل «زوَّار الليل الجدد»(٧).

إن صيانة مصادر التشريع والحفاظ على التراث يستدعي تضافر جهود العلماء المتمكنين وتقنيي الوسائط الرقمية وعملهم جنباً إلى جنب في حفظ النصوص وتوثيقها وإخراجها بناء على المقاييس العلمية المضبوطة، ومن المهم أن يكون ذلك بإشراف مؤسسات علمية مسؤولة لا تسعى للربح وإنما للنفع العام تعمل على تداول مصادر التشريع والتراث الشرعي والعقدي والفكري والأدبي، وتضع ضوابط وقواعد لنشر الكتب بطريقة رقمية وتقوم بالمراجعة والتدقيق على غرار عمل المؤسسات في طباعة ونشر القرآن الكريم، ومؤسسات الفقه والإفتاء وتجيز أو تقر ما وافق تلك الضوابط حتى يقبل الباحثون والمهتمون على تداوله وهم مطمئنون إلى سلامته وخلوه من كل شائبة، وبهذا العمل تقدم لمصادر التشريع وللتراث العربي الإسلامي خدمة جلى تجنبه التحول إلى وسيلة للربح والمضاربة، وحتى يكتسب المصداقية العلمية ويصبح أساساً متيناً يمكن الاعتماد عليه من الناحيتين العقدية والعلمية.

إن مشكل الثقة أضحى مطروحاً على الصعيد العالمي بحدة بالنسبة للشبكة العالمية للمعلومات المبنية على التحول والتغيير كل يوم، بل كل ساعة، بحيث تطرح أسئلة كثيرة حول مصداقيتها، فما الذي يجعل المنشور على الشبكة صحيحاً ودقيقاً؟ ما المستند الذي يجعلنا نأخذ بالأخبار والمعلومات والمعارف التي نجدها في المواقع المختلفة؟ هل هي معارف ومعلومات موثقة صحيحة تعتمد، أم هي مجرد أخبار يستأنس بها؟ وإلى أي حد يمكن الاعتماد على هذه المعلومات في الدراسات والبحوث؟ وكيف تتم الإحالة عليها، خصوصاً أن المواقع تتغير وقد تختفي في اللحظة الموالية للاطلاع عليها؟.

لا شك أن هذه الأسئلة وغيرها تطرح مجالاً للنقاش والبحث، وتبرز المشلكة التي يجابهها الفكر والتراث العربي الإسلامي عند تداولهما بالاعتماد على التقنيات الحديثة للمعلومات وذلك ما يستدعي وضع تصورات وضوابط لاستغلال هذه الوسائل في نشر التراث الموثق وتجنب ما يمكن أن يلحقه من سلبيات كالتجربة والتشويه ●

## الهوامش:

١ - د. نبيل علي - الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص ٩٣ - ٩٤ سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت العدد ٢٧٦، إصدار ثان - ديسمبر ٢٠٠١م.

٢ - من مظاهر الغش اعتماداً على الشبكة العالمية، ما تناقلته وكالات الأنباء عن قيام تلميذ بعد أن كُلف بفرض في الرياضيات، بتوجيه الأسئلة عن طريق الإنترنت إلى أحد المختصين في حلقة نقاش ليقوم بحلها إنابة عنه غير أن أستاذه استطاع كشفه لأن الأجوبة التي قدمها كانت في غاية الدقة بحيث لا يستطيع تلميذ في مثل مستواه حلها على ذلك النحو.

٣ - لم ينتبه الباحثون إلى هذه المحاذير والتحديات التي تجابه الثقافة العربية الإسلامية في اعتمادها على التقنيات الحديثة، أنظر مثلاً: سليمان إبراهيم العسكري، عالمنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني، مجلة العربي العدد: ٥٠٦، يناير ٢٠٠١م، ص١٣.

٤ - توجد على الشبكة العالمية للمعلومات مواقع خاصة بالشعر تحوي مئات الآلاف من الأبيات لكنها غير موثقة من الناحية العلمية وكثيراً ما يعثر فيها الباحث عن أخطاء وتصحيفات واختلال في الأوزان العروضية، ولا توجد ضمن هذه المواقع إحالة على مصدر الأشعار ولا إشارة لمراجعة علمية أو لغوية.

٥ - ظهر أخيراً اختراع جديد سُمِّي بالكتاب الإلكتروني، وهو عبارة عن علبة مستطيلة مزود ببطارية للطاقة، وتتوافر على شاشة وأزرار للتصفح وتمكن من تخزين كتب رقمية عدة ومطالعتها في أي وقت ليلاً أو نهاراً مع إمكانية تحميل الكتب من الشبكة العالمية للمعلومات.

٦ - المقصود بالطبع تلك الموسوعات الصادرة عن مؤسسات علمية وأكاديمية كالموسوعة البريطانية وموسوعة universalis الفرنسية، أما الموسوعات التجارية الموجهة للعموم والتي لا تعتمد التوثيق العلمي فهي أكثر من أن تحصى، ومن الغريب أن تهمل الشركات العربية العاملة في مجال النشر الإلكتروني إهمالاً تاماً توثيق أعمالها بذكر أسماء المسؤولين والتقنيين والمصادر المعتمدة.

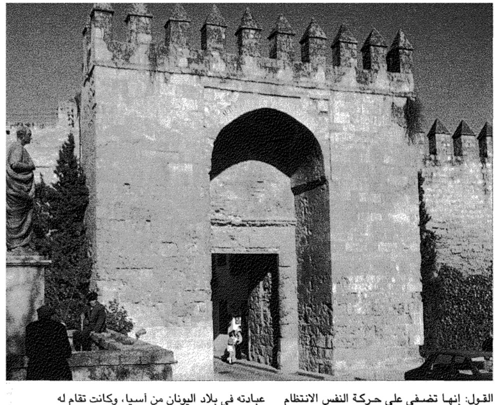
٧ - د. نبيل علي - الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص:١٠٢، ويقصد المؤلف بالربوتات الحاسبات المبرمجة التي تستطيع القيام بأعمال البحث والحفظ، ويمكن تمتعها بنصيب من الذكاء الصناعي من التحليل والاستنتاج والتوقع، بل يمكنها اتخاذ القرار وفقاً للأوامر التي تتلقاها من من مشغليها.

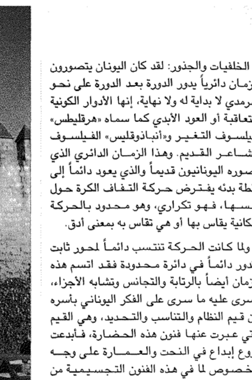
# الفن الإسلامي والغرب.. رؤية فلسفية

٢/١

يختلف الفن الإسلامي في مختلف تجلياته ومجالاته عن الفنون الغربية قديماً وحديثاً لاختلاف الفلسفة التي توجهه وتكمن خلفه عن تلك التي شكلت روح الفن الغربي بدءاً من الإغريق والرومان القدماء وانتهاء بالفنون في العصر الحديث عند مختلف الفلاسفة والمفكرين، وتحقيقا عند مختلف التيارات الفنية السائدة في أوروبا والغرب، ولذلك علينا السعي للكشف عن المبادئ الفلسفية التي تكمن وراء كل منهما.

بقلم أ. د. بركات محمد مراد





الخلفيات والجذور: لقد كان اليونان يتصورون الزمان دائرياً يدور الدورة بعد الدورة على نحو سرمدي لا بداية له ولا نهاية، إنها الأدوار الكونية المتعاقبة أو العود الأبدي كما سماه «هرقليطس» فيلسوف التغير و«أنباذوقليس» الفيلسوف الشاعر القديم. وهذا الزمان الدائري الذي تصوره اليونانيون قديماً والذي يعود دائماً إلى نقطة بدئه يفترض حركة التفاف الكرة حول نفسها، فهو تكراري، وهو محدود بالحركة المكانية يقاس بها أو هي تقاس به بمعنى أدق.

ولما كانت الحركة تنتسب دائماً لمحور ثابت وتدور دائماً في دائرة محدودة فقد اتسم هذه الزمان أيضاً بالرتابة والتجانس وتشابه الأجزاء، وسرى عليه ما سرى على الفكر اليوناني بأسره من قيم النظام والتناسب والتحديد، وهي القيم التي عبرت عنها فنون هذه الحضارة، فأبدعت أروع إبداع في النحت والعمارة على وجه الخصوص لما في هذه الفنون التجسيمية من إيضاح للحدود الواضحة، والشكل الظاهر الثابت للرؤية الموحي بالسكون والاتزان.

وقد ترتب على ذلك أن أصبح كل نشاط وكل فعل وكل حركة يهدف في النهاية إلى تحقيق نوع من الاستقرار والسكون والرتابة حتى الزمان إن دار فدورته في النهاية محدودة بالدور الذي يسلكه وحتى الحركة في النهاية منسوبة لمركز ثابت، وقد ترتب على ذلك كما تقول الدكتورة أميرة مطر:(١) «إن النظر والتأمل أصبحا هما غاية التذوق الفني، بل غاية الفكر الفلسفي لأنهما قمة السعادة والبهجة بلقاء الكمال الذي تسكن إليه النفس والحس».

وليس أدل على ذلك من كلمة Theorein اليونانية التي أتسع معناها من فعل البصر والرؤية الحسية إلى النظر العقلي والتأمل الذي يمارسه الفلاسفة. وقد علا شأن النظر والتأمل وأصبح غاية ينشدها كل مثقف لا ترهقه الحياة بالعمل والكدح، بل اتخذ التأمل في فلسفة أرسطو قيمة عالية حتى أصبح يدل على النشاط الوحيد الذي يليق بالإله المحرك الذي لا يتحرك، وتبع ذلك أن أصبح التشبه بالله عند أرسطو وكل من اتبعوه في العصور الوسطى يتلخص في عملية التأمل والنظر العقلي هذا.

وقد ترتب على ذلك أن أصبحت غاية الفنون التقليدية هي إثارة البهجة الجمالية، بهجة النظر والتأمل، وكلما وقع النظر والتأمل على الصورة الثابتة كلما اقترب من موضوعه اللائق به، لأن النظر والتأمل الجمالي إنما هما بحث عن النظام والتناسب والوحدة، لقد ذهب أفلاطون في بحثه عن أثر الموسيقا على النفس الإنسانية إلى القول: إنها تضفي على حركة النفس الانتظام والاتزان والتناسب الذي يقوي فيها مبدأ الثبات والاستقرار ويبعدها عن التلون والتغير بشتى أنواعه.

وفي نهاية القرن التاسع عشر نبه المفكر الفيلسوف الألماني «نيتشه» إلى أسس الحضارة والفن اليوناني وأبرز هذه الصور السكونية ووضح ما ترتب على سيادتها من ضعف قضى على الحضارة اليونانية، فذكر أنها وإن كانت في رأيه الوجه المشرق المضيء، من هذه الحضارة الذي ينتسب إلى «أبولو» إله الشمس المضيئة والذي سرى إلى الفلسفة العقلية عند سقراط وأفلاطون، إلا أنه ليس هو في الواقع منبع القيم الفنية الأصيلة، ذلك لأن هناك مبدأ آخر اكتشفه «نيتشه» طالما ظل خفياً مستتراً عن رؤية الباحثين والمؤرخين هو «المبدأ الديونيسي» الذي يلوح في أفاق فن العصر الحديث وهو المبدأ الذي سوف يغير وجه العالم، إنه المبدأ الذي ينسبه نيتشه إلى «ديونسيوس» إله الخمر والسكر وفنون الرقص والموسيقا، والذي أعلن «نيتشه» أنه تابعه وانتظر من معاصره «فاجنر» أن يبعث روحه الخصبة بموسيقاه في العصر الحديث.

وكان الإله «ديونيسيوس» إلها وحشياً جاءت عبادته في بلاد اليونان من آسيا، وكانت تقام له الاحتفالات في أعياد الحصاد ليرمز لقوة الخصب والنماء عندما تعود الحياة إلى الطبيعة في فصل الربيع، وعن هذه الاحتفالات نشأت التراجيديا الإغريقية، وبالتراجيديا إزدهرت فنون الحركة كلها، الرقص والموسيقا والشعر والغناء.

**غاية الفنون التقليدية إثارة البهجة الجمالية بهجة النظر والتأمل**

وهي فنون الزمان بالمعنى الأول والأتم وهي الفنون التي عادت لها الصدارة في العصر الحديث حتى استلهمت كل الفنون روح الموسيقا إلى حد أن قال الكاتب الناقد و«الترباتر»(٢): «إن فنون العصر كلها اتجهت نحو الموسيقا في ذلك لما في الموسيقا من صور تنطوي في ذاتها على قيم تشكيلية حسية وقيم تعبيرية في آن واحد حتى ليكاد المضمون يتحد بالشكل والشكل بالمضمون، وسار الفلاسفة والكتاب بعد «نيتشه» في هذا الاتجاه، فأفرد الفيلسوف الكبير «أرثر شوبنهور» للموسيقا مكانة كبيرة كأنه لا يرقى إليها أي فن آخر، إذ رأى فيها تجسيداً مباشراً لحقيقة الكون وهو عنده قوة عارمة هي قوة الإرادة.

عصر النهضة: هذا من ناحية ومن ناحية ثانية كان بين الفن الكلاسيكي «الإغريقي والروماني» وبين عصر النهضة في أوروبا فترة طويلة من التاريخ كان الفن مرتبطاً قوياً بالكنيسة. بل إن الفن في هذه المرحلة فقد جميع خصائصه – كما يعتقد رجال عصر النهضة – لكي يصبح في الشرق البيزنطي عملاً مقدَّساً يمارس بطقوس خاصة ومفاهيم خاصة لتمثيل العائلة المقدسة والحواريين وبعض الموضوعات الدينية



• بناء القناطر فن معماري اسلامي اصيل •

الأخرى بصورة رمزية وثابتة وفق نمط معين لا يمكن الخروج عنه.

وتتصدر هذه الأيقونات المقدسة صدر الكنيسة في «الأيكونوستاز». ويقف أمامها المؤرخ بختيشوع، بل إنهم ليعبدونها في كثير من الأحيان. وما حرب «الأيكونوكلازم» في القرن الثالث عشر في القسطنطينية إلا مثال على الصفة القدسية التي كانت تتمتع بها الصورة في العهد البيزنطي. أما في الغرب القوطي، فلم تكن التماثيل التي تزين واجهات الكاتدرائيات لتحمل في بداية الأمر وخلال القرن ١١، ١٢ أي دلالة على شخصية هذه التماثيل، بل كانت هذه المجموعات الحجرية المكرورة على الأفاريز والأطاريف والإطارات، أشبه بجوقات موسيقية تردد اللحن الإلهي المنطلق من مزامير الأرغن الضخم الذي يملأ رحاب الكاتدرائيات في الداخل (٣).

وعندما قام الفنانون في إيطاليا في القرن الرابع عشر أمثال «مازاتشيو» و«جيوتو» و«فرانجيليكو» بالبحث عن صورة العذراء والمسيح، من خلال الصورة المألوفة في فلورنسا على أن تكون الصورة الأكثر جمالاً وكمالاً كان ذلك بداية العودة إلى مفاهيم الفن الإغريقي الروماني، هذه المفاهيم التي تعتبر الطبيعة والإنسان خاصة مصدر الجمال والكمال، بل جعلت الآلهة على شاكلة الإنسان، والتي نادت بفن يقوم على محاكاة الإنسان في أحسن مقاييسه وأجمل أشكاله وأسمى أخلاقه ومطامحه.

ولقد كان عصر النهضة بداية الفن الأوروبي وهو إذا أطلق عليه دائماً وحتى بداية هذا القرن اسم الفن الحديث، فإنما ذلك لمقارنته بالفن القديم، الفن الإغريقي - الروماني الذي عرف دائماً باسم الفن الكلاسيكي، أي الفن المقياس الواجب اتباعه.

إن رجال عصر النهضة يعتقدون أن الفن قد أبتدأ مع «جيوتو» ووصل قمته مع «ليونارد» و«ميكل انجلو» و«رافائيلو»، وأن الفن البيزنطي أو القوطي لم يكن فناً بالمعنى الصحيح، بل كان زخرفة وتجميلاً للأماكن المقدسة أو كان لتكريم العذراء والمسيح. واستمرت الدعوة لالتزام مبادىء هذا الفن الحديث وعدم الانحراف عنها حتى أن «كارافاجيو» وضع أسساً لفن اتباعي جديد يقوم على هذه المبادىء المأخوذة من تجارب وأساليب جميع أعلام عصر النهضة وانتشرت «الكارفاجيوية» في أنحاء أوروبا على أنها الاتجاه الأكاديمي لعصر النهضة.

وفي عصر الثورة الفرنسية كان رجال الفن من أمثال «دافيد» و«دوكانس» المعماري و«كانوفا» النحات يدعون إلى عودة شاملة إلى فن الرومان، وهو المصدر الأساسي لفن عصر النهضة، بل كانوا يفرضون ذلك فرضاً بقوة السيف والمقصلة (٤).

**الفن البيزنطي لم يكن فنا بالمعنى الصحيح بل زخرفة وتجميلا للأماكن المقدسة**

ومن هنا لم يخرج الفن الغربي قديماً وحديثاً في مجمل توجهاته الفلسفية عن سيادة قوانين ومبادىء زمانية أو مكانية فقد جاء العصر الحديث الفيلسوف «هنري برجسون» في بداية هذا القرن ليؤكد نبوءة أسلافه الألمان في سيادة قيم فنون الحركة الزمانية لا فنون الثبات المكاني وليوضح أهمية التغير المستمر الذي لا يهدف إلى سكون بل هو أقرب إلى انبثاق وتجديد.

وقد وضح «برجسون» نظريته في الزمان على ضوء هذا التغير فذهب إلى القول إنه لا يغني على الإطلاق أن يفسر الزمان إبتداء من فكرة المكانية، وأخذ يوجه نقده الشديد للنظرة المكانية القديمة للزمان تلك النظرة التي يحاول العقل أن يفرضها على الأشياء لكي يحسبها حساباً هندسياً، ذلك لأن الزمان الذي يقصده «برجسون» ليس هو الزمان المنقسم إلى ساعات ودقائق، ليس الزمان الكمي الممتد في المكان، أي الزمان الموضوعي، بل هو الزمان الكيفي الذي اختار له اسم «الديمومة» La duree، وهو لا يدرك بالأفكار العقلية المجردة، بل بالحدس أو الإدراك المباشر الذي يبُصرنا بحقيقة وجودنا وبالحياة المتجددة في كل شيء.

وما التجربة الفنية كلها إلا حدس هذا النوع، يصل إلى الكيفيات الخاصة بكل موجود بحركته وتغيره المستمر، وعلى أساس من هذا الحدس، تتضح لنا رؤية الفنان التي تتميز بأنها رؤية فريدة خاصة به ليست في متناول عامة الناس، ولكنه يستطيع أن يقدمها عن طريق إنتاجه الفني، فلا يلبثوا أن يتبعوه فيها.

هكذا علم المصور الإنكليزي الشهير «كونستابل» فناني الحركة الرومانسية من الإنكليز والفرنسيين كيف ينظرون إلى الطبيعة وقبله لم تكن هذه الرؤية سائدة بينهم، ذلك لأن للفنان حدساً يكتشف به دائماً الجديد الذي يصبح بفضله في متناول الآخرين.

**فنون العصر الحديث:** وسوف يأتي في العصر الحديث فلاسفة لعلم الجمال يجعلون من الحدس وظيفة أساسية للإنسان الفنان مثل «كروتشه» الذي يجعل من الحدس صفة مشتركة لكل معرفة إنسانية، حيث إن كل إدراك أو تصور أو معرفة هو بحد ذاته تعبير، أي إعطاء المحتوى شكلاً وبنية، وقد سبقه إلى ذلك أبوحيان التوحيدي فيلسوف الأدباء حيث يقول: إنه لا قيمة لأي معرفة إذا لم تقترن بالتعبير «إن العلم يراد للعمل.. فإذا كان العمل قاصراً عن العلم كان

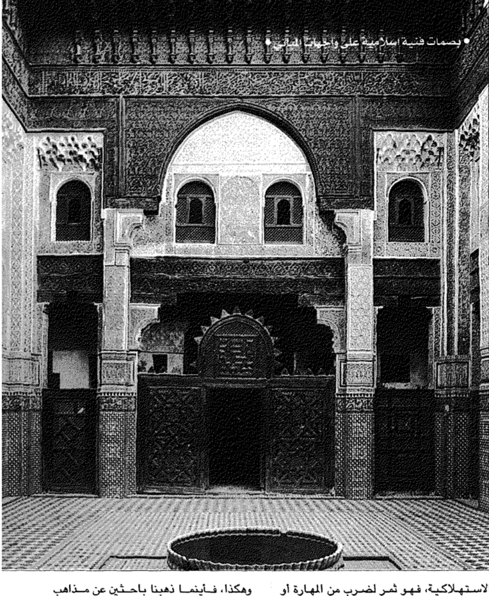
العلم كلاً على العالم» (٥).

والفن لا يستجدي المنفعة المادية أو يستهدفها، بل هو طريق إلى التصعيد والتطهير، كما يقول «كروتشه»، إن التعبير، وهو سمة الحدس، هو الطريق للتحرر من الإحساسات المضطربة، وإن التعبير تطهير ذاتي، فالإبداع عملية داخلية نفسية يحقق فيها الأثر الفني غايته التطهيرية، حتى قبل تجسده المادي، ولكن بعد تجسده فإنه يتحقق عند المتلقي ارتياحاً ومتعة. لأن مشاعر البشر واحدة، وبخاصة في الفن، لغة العاطفة. ونجد لأبي حيان قولاً مشابهاً، فهو لا يرى في مجال التطهير فرقاً بين الصورة العقلية والصورة الإلهية، فهذه شقيقة تلك: «وليس بين الصورتين فصل إلا من ناحية النعت.. فإذا كان كذلك أمكن أن ترتسم فيقال: هي التي تهدي إلى العاقل ثلجاً في الحكم، وثقة بالقضاء وطمأنينة للعافية، وجزماً بالأمر، ووضوحاً للباطل وبهجة للحق، ونورا للصدق» (٦).

ويؤكد التوحيدي - المؤسس لنظرية علم الجمال في الفكر الإسلامي - أن الإنسان الملهم المبدع إنما يتحقق بما يقدمه من خير ومنفعة وعلم للآخرين، فليس الفن ترفاً وعبثاً، بل هو رسالة وتعليم. يقول التوحيدي: «مراتب الإنسان في ثلاث، تظهر في ثلاثة أنفس، فأحدهم ملهم يتعلم ويعمل ويصير مبدأ للمقتبسين منه، وواحد يتعلم ولا يلهم فهو يماثل الأول في الدرجة الثانية، أي التعلم، وواحد يتعلم ويلهم فتجتمع له هاتان الخلتان فيصير بقليل ما يتعلم مكثراً للعمل بقوة ما يلهم، ويعود بكثرة ما يلهم مصغياً لكل ما يتعلم ويعمل» (٧).

وهكذا فما سوف يقوله في العصر الحديث «برجسون، وشوبنهور، رائع وجميل»، لولا وقوفهما عند شطآن التقبل السالب للطبيعة والعالم، والاندماج الصوفي في صورهما وأشكالهما وبحرهما العميق. يقول «برجسون»: «لو تهيأ للنفس ألا تتعلق بالفعل بأي إدراك حسي من إدراكاتها، لكنا بازاء نفس فنانة لم يشهد لها العالم نظيراً من قبل.. نفس ترى الأشياء جميعاً في صفائها الأصلي، وتدرك أشكال العالم المادي وألوانه كما تدرك أدق حركات الحياة الباطنة» (٨).

وما يقوله «جون ديوي» في وقت لاحق رائع ومقبول لولا الحاجة إلى ربط معطيات الفن بخبرات الناس العملية (البراغماتية) بتجاربهم النفعية: «إن الإدراك الحسي المتسامي إلى درجة النشوة، أو إن شئت فقل التقدير الجمالي، لهو في طبيعته كأي تلذذ آخر نتذوق بمقتضاه أي موضوع عادي من موضوعات الحياة


• بصمات فنية إسلامية على واجهات المباني •

الاستهلاكية، فهو ثمر لضرب من المهارة أو الذكاء في طريقة تعاملنا مع الأشياء الطبيعية، بحيث نتمكن من زيادة ضروب الإشباع التي تحققها لنا تلك الأشياء تلقائياً، فنجعلها أشد وانقى وأطول.. إن العنصر الجمالي - كما يقول «ديوي» ليس عنصراً دخيلاً على التجربة البشرية، وإنما هو أثر من آثار الترف أو الكسل أو اللهو أو الحدس أو المشاركة الصوفية أو التسامي الأخلاقي، بل هو مجرد ترق أظهر وأوضح لتلك السمات العادية التي تميز كل خبرة سوية مكتملة» (٩).

**هزة الفرح أو الأسى التي تبعثها الطبيعة في نفس الإنسان محتبسة في جوانحه**

وهكذا، فأينما ذهبنا باحثين عن مذاهب الغربيين في الفنون، أو أو طرائقهم في الفكر والحياة، فإننا لابد أن نعثر على نوع من الثنائية أو التقسيم التعسفي للإنسان والعالم.. وكأن تجربة آبائهم وأجدادهم إزاء الكون والطبيعة، والروح والمادة، الفكر والوجدان، التأمل والعمل، السكون والحركة، والاندماج والانفصال، التقبل والصراع، محكومة بقدرية صارمة لا تنفك عنها، وهي كلها - في المنظور الإسلامي - وحدة واحدة، تسيرها نواميس واحدة، وتشرف عليها من أقطارها الأربعة إرادة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى(١٠).

أوجه المفارقة: ومن هنا فلو قارنا في هذا المضمار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الإغريقية ثم الرومانية، لوجدنا العلاقة الجمالية بالطبيعة - في الآخيرتين - تنزع منزعاً مادياً بيِّنا، الا ترى ما في الفن الإغريقي من تجسيم

للقوة السطوة في تماثيل العناصر الطبيعية من حيوانات وجمادات، وما في الفن الروماني من إبراز لمظاهر الجنس في مجسمات الإنسان وصوره.

لقد اتجه فيهما الإحساس بالجمال الكوني إلى تنمية الشهوات والغرائز، لا إلى ترقية الروح إلى آفاق المطلق، وقد ورثت الحضارة المادية الراهنة هذه الخصائص، فإذا العلاقة الجمالية بالكون فيها توظيف ضمن المنزع الانتفاعي المادي العام، كما يبدو في المسحة الإباحية في الفنون عامة، ومن بينها الفنون ذات الصلة بالطبيعية.

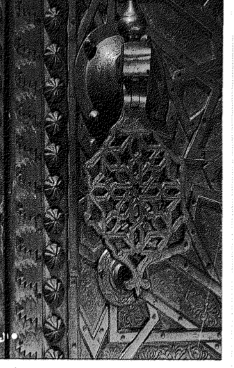
بل إن مظاهر الجمال الكوني - كما يؤكد على ذلك عبدالمجيد عيد النجار (١١) - تتعرض في هذه الحضارة للتشويه، بسبب النهم المادي الذي يوشك أن يفقد الإحساس بالجمال الكوني، وليس ما يظهر بين الحين والآخر من منازع رومانطيقية تركن إلى الطبيعة في تعابيرها الجمالية إلا رد فعل يمليه المخزون الفطري للإنسان على ما انتهت إلى العلاقة بالكون من الجفاء والغلظة.

ولذلك لابد من أن يوضع في الاعتبار تلك المبادئ الفلسفية المستكنة في أعماق الفنان، وكذلك قدرته التعبيرية التي تتشكل بالوضع المناسب، وخصوصاً حين يكون للكون وللطبيعة دورهما في العملية الإبداعية، وهذا نجده واضحاً عند الفنان المسلم. إن الطبيعة لا تقف عند إحداث الهزة الروحية في نفس الإنسان فحسب، ولكنها تدفعه دفعاً إلى التعبير، إلى تحويل تأمله وإدراكه وعيانه، إلى فعل وحركة وإبداع.

التوحيد والميل إلى التجريد: فليس في تصور الفنان المسلم ثنائية، أو ازدواج بين العيان والحدس السلبي أو المشاركة الصوفية في إدراك العالم، وبين فن الأداء والصنعة والإبداع، لأن هذه الخطوة تؤدي إلى تلك النتيجة فمن ذا الذي يستطيع أن يقول: إن هزة الفرح أو الأسى التي تبعثها الطبيعة في نفس الإنسان محتبسة في جوانحه، وأنه سوف لا يحيلها إلى غناء وشعر صوفي وتشكيلات منحوتة وعمارات منصوبة؟

إن هناك ارتباطاً باطنياً بين التقبل السالب للمؤثرات الطبيعية، التقبل الذي يجيء عن طريق الحدس الهادئ العميق والاستغراق الصوفي في الكون.. وبين التعبير الجمالي عن معطيات ذلك التقبل الحدسي العميق.

إن في أعماق كل فنان ما يمكن أن نسميه تقابلاً منغماً بين الهدوء والحركة، بين السلب والإيجاب، بين الأخذ والعطاء، بين التقبل والتعبير.. إن أعماق الفنان كالبحر الذي يضم



• الحفر على الخشب فن أتقنه المسلمون •

في اللحظة الواحدة هدوءاً حالماً وتمخضاً مخيفاً.. يحاول دائماً الفنان الجمع بينهما والتعبير عنهما في وحدة واحدة منسجمة ومتناغمة، قد تأتي في صورة قصيدة رائعة، أو قطعة «أرابيسك» موحية، أو عمارة شاهقة، أو خطوط عبقرية على صدر بناية سامقة تكشف أسرار غد يتطلع إليه ذلك الفنان. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى. اختلفت الفنون الإسلامية اختلافاً بيناً عن الفنون الغربية في الواقع التطبيقي فبينما يرفع الفنانون الإغريق والرومان الإنسان إلى منزلة يمجدون فيها عريه في تماثيلهم، نجد الفنان المسلم ينظر إلى أعماق الآدمي أكثر مما ينظر إلى مظهره الخارجي، رغم إيمانه بأن الله سوّاه فأحسن صورته، ورغم إيمانه بأن ذلك الإنسان خليفة الله في أرضه، فكل ذلك التكريم ينسب - في نظر الفنان المسلم - لما اختص الله به روح الإنسان وجوهر وجوده.

ولذلك لم يقع الفنان المسلم في غواية الجسد البشري ولم يستأثر ذلك التناسق البديع المتجلي في أعضاء ذلك الجسد على اهتمام الفنان المسلم كما حدث بالنسبة لفنان الغرب، ولذلك تنزه الفنان المسلم عن تجسيد الطبيعة أو عن محاكاة الجسد البشري، وجاءت فنونه أقرب إلى التجريد منها إلى التجسيد أو التشبيه.

هذا فضلاً عن أن الفنان المسلم كان دائماً بعيداً عن النرجسية البغيضة، حيث لم تستأثر ذاته باهتمامه فكثيراً ما كان ينسى نفسه أو يتعامل مع فنه بصوفية عميقة، حيث الرؤية الحدسية تستغرقه فيأتي فنه وكأنه يقوم بعمل عبادي، وينسى حتى التوقيع على لوحاته، فكثير من الأعمال الفنية الإسلامية لا تعرف من صنعها ولا من قام بإبداعها.

إضافة إلى أن كثيراً من هذه الأعمال كانت تتم بشكل جماعي، حيث ينخرط جمع من الصناع والفنانين المسلمين في إبداع لا يظهر فيه عمل الفرد منفرداً، وينسب هذا العمل إلى شخص الملك أو الخليفة الذي أمر بصنعه وإنشائه ●

## الهوامش:

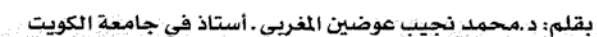
١ - د. اميرة مطر: مقالات فلسفية حول القيم والحضارة ص ٧٢، ٧٣ مكتبة مدبولي القاهرة.
٢ - نقلاً عن اميرة مطر مرجع سابق ص ٧٤، ٧٥.
٣ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٤، ١٣.
٤ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٤.
٥ - التوحيدي: الرسائل تحقيق إبراهيم الكيلاني ص ١٦٢ دمشق.
٦ - التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ج٣ ص ١٤٣.
٧ - السابق ج٣ ص ١٤٦.
٨ - د. زكريا إبراهيم: برجسون ص ٢٨٤، دار المعارف مصر ١٩٥٦م.
٩ - د. زكريا إبراهيم: مشكلة الفن في الفكر المعاصر ص ٢٢٧، مكتبة مصر من دون تاريخ.
١٠ - د. عماد الدين خليل: شيء عن الموقف الجمالي في الإسلام مجلة العربي.
١١ - د. عبدالمجيد حسن النجار: ارتفاع الكون في التحضير الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ٣٠ الكويت ديسمبر عام ١٩٩٦م.


البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
د.محمد نجيب عوضين
د.زيد بن محمد الرماني
أشرف سعد
وصفي عاشور أبوزيد
أحمد توفيق هلال
عبدالعزيز إسماعيل أحمد
محمد عبدالشافي محمد
نبيلة عبدالعزيز حويحي
إيمان القدوسي
ليلى محمد محمد
المرأة في المجتمع الإسلامي بين الأصالة والتغريب ٨٠
٦٨ الحرمة باللبن الناشئ عن الزنى وعن اللعان
٧٠ أبناؤنا والتربية الجنسية
٧٢ فن الاستماع والتفاهم وأثره بين الزوجين
٧٤ المرأة... والعمل الخيري
٧٦ تطور العمليات العقلية عند طفل ما قبل المدرسة
٧٨ كيف نختار كتاباً للطفل؟

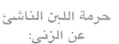
## من قضايا التحريم بالرضاع

# الحرمة باللبن الناشئ عن الزنى وعن اللعان

**تثور قضية أثر لبن الرضاع الذي ثاب بثدي المرضعة بسبب حمل وولادة عن زنى؟ وهل ينشر هذا الرضاع حرمة بين الرضيع وبين الزانية، وبين الرضيع وبين من زنى بها؟ وهل يختلف الأمر في الحكم في لبن الرضاع من الزوجة التي لاعنها زوجها بعد ولادتها له، فأرضعت بهذا اللبن صغيراً، فهل تنشر الحرمة أيضاً بين الصغير وبينها، وبين الصغير وبين الزوج الملاعن؟**



بقلم: د.محمد نجيب عوضين المغربي. أستاذ في جامعة الكويت



### حرمة اللبن الناشئ عن الزنى:

اتفق الفقهاء على أن من ولدت من زنى فنزل لها لبن فأرضعت به صبياً قامت حرمة الرضاع وثبتت الحرمة بهذا اللبن، ذلك لأن هذا اللبن نشأ عن وطء وحمل وإن لم يكن نكاحاً لكن ثاب هذا اللبن وتجمع غزيراً لمناسبة ذلك، فهو في حرمته مثل اللبن الناشئ عن الزواج والوطء فيه وإن كان هذا من نكاح وذاك من سفاح، لكن هذا فعل ونحن بصدد الحديث عن سبب الفعل ومصدره وهو ثوبان اللبن.(١)

واتفق الفقهاء أيضاً: على نشر حرمة اللبن بالرضاع من الزوجة التي لاعنها زوجها إذا أرضعت صغيراً باللبن الذي ترضع منه منفي النسب، وقال الفقهاء إنه رضاع معنى تنتشر الحرمة به فيستوي فيه مباحه ومحظوره فالوطء في الموقفين حصل منه لبن وولد.(٢)

هذا بالنسبة للحرمة بين المرضعة والرضيع في هاتين الحالين، فما موقف الحرمة بين الرضيع وبين الرجل سبب اللبن «الزاني والملاعن»؟!.



اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: هو لجمهور الفقهاء وذهب أصحابه إلى القول: إن لبن الزانية أو المنفي ولدها باللعان من أبيه لا ينشر الحرمة بين الرضيع وبين الزاني ولا بينه وبين الملاعن، فحرمة الرضاع تكون للمرضعة فقط، وليس للزاني، ذلك لأن النسب في الزنى يكتب لها لا إلى الزاني، ومن يثبت منه النسب يثبت منه الرضاع والعكس، ومادام النسب للمرأة يثبت منها بالرضاع وليس بالرجل، فالقاعدة أن كل من يثبت منه النسب يثبت منه الرضاع ومن لا يثبت منه النسب لا يثبت منه الرضاع.(٣)

كما اشترط الفقهاء لنشر الحرمة بين المرتضع وبين الرجل لكي يعتد بها أن يكون له حمل ينتسب إليه، إما لكونه في نكاح أو نكاح بشبهة، ومن ثمَّ فإن لبن الزاني أو النافي للبن باللعان لا ينشر لبنهما الناشئ بسبب فعلهما حرمة بينهما وبين المرتضع، وقد نص على ذلك «أبوحامد الخرقي» من الحنابلة وكذا «أبو الخطاب» وهو قوله للإمام الشافعي أيضاً.(٣).

لأن اللبن الأول انقطع فالظاهر أنه حدث للحمل والحمل للزوج الثاني فكان المرضع باللبن ابنه»(٤).

كما ذكر «الحلي» في المختصر النافع أن شرط نشر حرمة اللبن بالرضاع كون اللبن فقط عن نكاح أي زواج المرضعة فقط دون قيد الحمل أو الولادة(٥)، فيستفاد من النص الأول أن حرمة الرجل الناشئة عن الرضاع من لبن زوجته تستمر مادام لبنها قائماً، حتى ولو انفصلت عنه، فيقاس على ذلك ما لو استمرت كذلك دون زواج، فلو تزوجت بغيره كما جاء النص

فأرضعت صغيراً من لبنها نسب اللبن إلى الرجل الثاني، لأن الحمل والوطء أصبح منه، ويدخل في ذلك مجرد المعاشرة ولو لم يتم حمل ولا ولادة كما جاء في النص الثاني الذي اشترط لمجرد نشر الحرمة وجود المرضعة في زوجية.

وقد سبق وذكرنا موقف جمهور الفقهاء من نشر الحرمة بالرضاع بلبن الآيسة والعاقر وقالوا: إن ألبان النساء خلقت لغذاء الأطفال، وإن كان حدوثه بغير حمل وولادة نادر، فجنسه معتاد على أنه لبن يحرم بالرضاع دون أن يقيدوا ذلك بنشوئه عن ولادة يكون الرجل سبباً فيها، وبالتالي تنتشر الحرمة بين الرضيع وبين الزوج، لأنه سبب مباشر في أي تغير يطرأ على خلايا المرأة وهرموناتها التي تسبب سيلان اللبن، أو حمل المرأة، أو اضطراب حيضها بما هو معروف تفصيلاً عند أهل الخبرة من المختصين.

### لبن المرضعة الناشئ عن الزنى والملاعنة وأثره على الحرمة

وأخيراً ونحن بصدد الحديث عن أحوال المرضعة وحالها الزوجية وأثر ذلك على الرضاع، ونشر الحرمة بين الرضيع وبين الرجل، فهل معنى ذلك أن الحرمة لا تنتشر إلا باللبن الناشئ عن نكاح صحيح ووطء صحيح؟ أو بلا زواج أصلاً؟

كما برر هؤلاء وجهة نظرهم بأن الحرمة بين الرضيع وزوج المرضعة إنما هي فرع لحرمة الأبوة، وهنا لم تثبت أبوة في الحالة الأولى لأن الفاعل زانٍ لا زوج، وفي الثانية لنفيه سبب الولادة، واللبن أصل، فبانتفاء شرعيته انتفت الأبوة أيضاً، فلا تثبت حرمة بالرضاع بهذا اللبن بين الرضيع وبين النافي باللعان لأنها فرع الأبوة.

كما ردوا على من قال لهم: إن ابنة الزاني من الزنى تحرم عليه فلم لا نحرم بينه وبين من يرتضع لبنه الذي هو سببه؟ ردوا بأن الأمر مختلف فابنته من الزنى من نطفة حقيقية مباشرة خلافاً للرضاع(٦).

وذهب جانب آخر من الفقهاء وهم الأحناف والشهير عند المالكية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة: إلى القول إن لبن الزاني والنافي للولد باللعان ينشر الحرمة بينهما أي بين الزاني والملاعن وبين المرتضع.

وذلك لأن اللبن في ذاته معنى ينشر الحرمة فاستوى في ذلك مباحه ومحظوره.

وقالوا: إن الوطء في النكاح حصل منه ولد ولبن، فكما أن الولد تنتشر الحرمة بينه وبين الزوج الواطئ، فكذلك اللبن وحده، وما دام الرضاع ينشر الحرمة إلى المرضعة فكذلك ينشرها إلى الواطئ(٧).

وذهب الإمامية: إلى أن اللبن الناشئ عن حمل الزنى لا يحرم لا بين المرضعة ولا بين الزاني، فهم يشترطون في المرضعة أن يكون لبنها ناشئاً عن نكاح صحيح أو مخالطة بشبهة، وهو الصحيح عندهم لأن الحرمة تابعة لثبوت النسب فإذا انتفى النسب بزنى أو بلعان فلا تحريم بالرضاع الناشئ عنهما(٨).

## الشرع يعمل على مسح آثار الزنى بعد توقيع الحد على الزاني في حال عدم الاحصان

والراجح: ما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول من أن اللبن الناشئ عن وطء غير مباح كما في الزنى أو عن نفي الولد باللعان لا ينشر حرمة بين الرضيع وبين الرجل المتسبب في اللبن، لانتفاء الأبوة من النسب لأنها الأصل، والرضاع فرع لها مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» فمادام النسب منفياً بالزنى واللعان فتنتفي حرمة الرضاع.

كما أن الشرع الحنيف يعمل على مسح آثار الزنى بعد توقيع الحد على الزاني في حال عدم الإحصان، ومن بين هذه العقوبات التغريب للزاني، لينسى الناس فعلته، فهل ننشر حرمة الرضاع بينه وبين من رضع من اللبن الذي تسبب فيه بزناه أو اتهمت فيه الزوجة باللعان؟، فيستمر الأمر فيقال هذا فلان الابن من الرضاع لفلان الزاني، بالرغم من أنه لا جنية له بهذه التهمة، كما أنه لم يأت من نطفة الزنى المحرمة، على عكس نسبته للمرضعة فإنه يُقال: ولدها من الرضاع دون تعرض لمسبب اللبن فالأولى ترجيح هذا الرأي ●

**الهوامش:**

١ - جاء في بدائع الصنائع للكاساني ج٣ ص٤، المدونة الكبرى ج٢، ص ٧١، تكملة المجموع ج١٨، ص٢٢٤، وجاء في الشرح الكبير لابن قدامة ج٩، ص ١٩٤، «وإن أرضعت بلبن ولدها من الزنى طفلاً صار ولداً لها».
٢ - تكملة المجموع شرح المهذب ج١٨، ص ٢٢٤، «ولبن الزاني والنافي للعان ينشر الحرمة».
٣ - بدائع الصنائع للكاساني ج٣ ص٤، مقدمات ابن رشد ج٢ ص٧١، تكملة المجموع ج١٨ ص ٢٢٤.
٤ - تكملة المجموع ج١٨، ص٢٢٤، والشرح الكبير لابن قدامة ج٩ ص ١٩٦.
٥ - ج١٨، ص ٢٢٥.
٦ - المختصر النافع ص ١٩٩.
٧ - تكملة المجموع شرح المهذب، ج١٨، ص ٢٢٤.
٨ - جامع أحكام الصغار: للإمام محمد بن محمود الحسن بن أحمد الأستروشني، ص ١١٦، وجاء في تبيين السالك ج٣، ص٢٢٣، تكملة المجموع شرح المهذب ج١٨، ص ٢٢٤.
٨ - المختصر النافع ص ١٩٩.

## لمسات مؤمنة

### فرقتنا المعصية!

كنَّا معاً في أطيب حال، وأهنأ بال، زوجين سعيدين متعاونين على طاعة الله، وعندنا القناعة والرضا، طفلتنا مصباح الدار، كركراتها تفتق الزهور، إنها ريحانة تهتز.

فإذا جنَّ علينا الليل ونامت الصغيرة قمت معه نسبِّح الله، يؤمني ويرتل القرآن ترتيلاً وتصلي معنا الدموع سكينة وخشوعاً، وكأني أسمعها وهي تفيض قائلة: أنا إيمان فلان وفلانة.

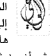
وذات يوم، أردنا أن تكثر فيه الفلوس، اقترحت على زوجي أن نشتري أسهماً ربوية، لتكثر منها الأموال، فندخرها للعيال، فوضعنا فيها كل ما نملك حتى حلي «الشبكة»، ثم انخفضت أسهم السوق، وأحسسنا بالهلكة، فأصبح الدينار فلساً، وشربنا من الهموم كأساً، وكثرت علينا الديون والتبعات، وعلمنا أن الله: (يمحقُ اللهُ الربا ويُربي الصدقات).

وفي ليلة حزينة، خوت فيها الخزينة تشاجرت مع زوجي، فطلبت منه الطلاق، فصاح أنت طالق - أنت طالق - فبكيت وبكت الصغيرة، وعبر الدموع الجارية تذكرت جيداً: يوم أن جمعتنا الطاعة، وفرقتنا المعصية ●

غيورة

# أبناؤنا والتربية الجنسية

بقلم: أشرف سعد



تـوارثنا أن نـنظر إلـى الشـؤون الجنسيـة النظرة إلى عـالم غـامض تحيطه هالة من التكتم خلافاً لكل شـأن من شـؤون الحـيـاة، فنحن نستطيع أن نتباسط مع أبنائنا في أدق الشؤون العامة، وأن نفصّل لهم كل جـواب ولكن عندمـا يتطرق الحديث إلى التربية الجنسية نشعر بالتردد والخجل ونأمل لو لم يمتد فضول الأطفال إلى هذه الناحية(١)، وإذا تأملنا آيات القـرآن الكريم، وتوجيـهـات السنّة النبوية نجدها تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضـوح، مما يدعو المربين إلى أن يتعاملوا مع الواقع بذكاء وأن يعطوا المعلومات الصحيحة في مناسباتها، فالقرآن الكريم يعلّمنا كيفية التعبير عن هذه المسائل بالإكثار من استعمال الكناية والرمز ويذكر بعض الأشياء بأسمائها، لتحديد الحكم فيها مثل قوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يَطْهُرنَ فإذا تطهَّرن فأتوهن من حيث أمركم الله) البقرة:٢٢٢.



ونلاحظ أن فضول الأطفال دائماً يدفعهم للسؤال عن الحقائق المتعلقة بالجنس فالطفل فضولي يحب استجلاء الغامض والتزود بالمعرفة والإحاطة بكل ظواهر الطبيعة التي تحيط به، وبما أن الفضول في نفوس الأطفال ليس نزعة عارضة تنتابهم مرة أو مرتين ثم تذهب إلى غير رجعة. لذا ينبغي ألا نشعر بالقلق والضجر أو يستبد بنا الضيق من تكرار السؤال ومن ثمَّ فإن تلقين أبنائنا بعض الأمور في هذه الناحية أمر يحتاج حكمة لإشباع مظاهر الفضول عندهم وفي الوقت عينه نحافظ عليهم من الانحراف(٢)، وإلا كيف للطفل المقبل على الرجولة والبلوغ أن يتعلم كيفية التصرف في حياته الجديدة ومشكلاته دون أن يوضح له ذلك منهجياً، بالأساليب العلمية، ودراسة الكائنات وتكاثرها؟ وكيف يتصرف البالغ وهو يرى آثار الرجولة في جسمه ونفسه وصوته وحركته؟ وكذلك الفتاة التي تبلغ سن الحيض ولا تجد تعليلاً لذلك؟ وبما أن أحكام الطهارة والعبادات مرتبطة بمعرفة هذه الأمور كان تدريسها وتوضيحها من مسؤوليات الآباء والمربين.(٣)

والإسلام ينظر إلى غريزة الجنس كما ينظر إلى الغرائز التي أودعها الله في الإنسان لإقامة الحياة وتعمير الأرض، ومن هنا لا يضع الإسلام حاجزاً نفسياً خاصاً أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من ألوان النشاط البشرى الأخرى، والإسلام يهدف من خلال التربية الجنسية الارتقاء بالإنسان والارتفاع به عن مستوى الفوضى، لأن الفوضى الجنسية في المجتمعات الرأسمالية هي نفسها في المجتمعات الاشتراكية الشيوعية، لأن الشيوعية تنظر إلى الجنس من خلال تحطيم المقدسات البرجوازية الموروثة والمساواة بين الرجل والمرأة حيث أبيح الجنس وأطلقوا على السهولة في إمكانية ممارسة الجنس «نظرية كأس الماء» ولم يعتبروا الزواج عقداً دينياً بين شخصين ولا عقداً مدنياً ولكن مغامرة جنسية بين شخصين ليس بينهما إلزام بارتباط دائم في الحياة، فالشيوعية ترتبط بفكرة تحطيم العلاقات الزوجية والارتباطات الأسرية.(٤)

وقد هاجم المفكر الصيني «لينج بوتانج» هذه النظرية فقال: «يظهر أن الماركسية تهدف إلى القضاء الكامل على غريزة الأبوة».

وقد عالج القرآن الكريم المسائل المتعلقة بالجنس بصراحة وأدب رفيع حتى يتربى المسلم على الأدب العالي واللفظ الموحي حينما يتحدث عن هذه المسائل وقد سمى القرآن الكريم العلاقة الجنسية وما يتصل بها بمسميات مختلفة، يقول المولى عزَّ وجلَّ: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) النساء: ٢٠ ـ ٢١، والإسلام لا يحتقر الطاقة الجنسية للإنسان ولا يطالب المرء

بالابتعاد عن الجنس لأن الرغبة الجنسية هي التي تؤدي إلى تحقيق الوجود البشري في الأرض وتعميرها وإلى كثرة التوالد الذي هو أساس بقاء النوع واستمراره لذلك جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إتيان الرجل زوجه صدقة من الصدقات، لذلك فالغرض من التربية الجنسية هو توعية الشباب بهذا الجانب الحيوي من حياتهم بما لا يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.

### ضوابط التربية الجنسية

أول تلك الضوابط هو الاستقامة على قوانين الفطرة وعدم الخروج عليها، وقوانين الفطرة تلزم تربية الناس على حياة الطهارة والعفة والفضيلة والشرف والتقوى لأن الخروج على هذه التربية والانحراف عنها يعتبر خروجاً على القوانين التي أنشأ المولى عزَّ وجلَّ عليها الكون والسموات والأرض(٤).

لذلك فالتربية القائمة على العقيدة النقية والإيمان الكامل والخوف من الله ومراقبته في السر والعلانية كل ذلك يوجد العفة في النفوس وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) الأعراف: ٢٠٠ - ٢٠١، وقد فُسر الإبصار هنا بأنه الاستقامة وتصحيح السلوك والآباء مسؤولون عن تربية أبنائهم وتعليمهم وتزويجهم إن أمكن ذلك حصانة لهم ومساعدة على الاستقامة، فإذا لم تتيسر للشاب فرصة الزواج فعليه بالاستقامة والاستعفاف تمسكاً بقول الله تعالى: (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله) النور:٣٣.

أما ثاني تلك الضوابط فهو الضابط الاجتماعي حيث لم تكتف التربية الإسلامية بالسيطرة على الرغبات الجنسية، بل يجب غض البصر للرجال والنساء، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور:٣٠، فالمسلم مطالب بغض البصر عما حرَّم الله، وحرَّم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، وهذا من ضمن الاحتياطات التي اتخذها الإسلام لحفظ الرجال والنساء ولصيانة المجتمع من مظاهر التحلل الخلقي والفوضى في العلاقات هذا بالإضافة إلى النهي عن السفور والتبرج.

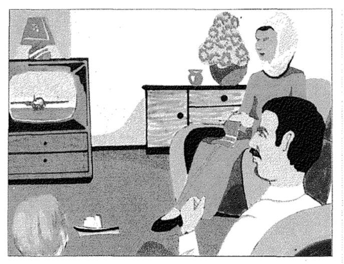
ومن آداب التربية الإسلامية أدب الاستئذان، فيجب استئذان الأطفال إذا بلغوا الحلم وهذه الآداب تعمق في النفوس حرمات البيوت وتربي على الرفعة والعفة.

### أيهما أفضل في توجيه الطفل؟

إذا كانت الأسرة قد درجت منذ البداية على التحدث عن هذه الأمور من دون حرج فإن هذه الحرية بطبيعة الحال تستمر مدى الحياة ومن المرغوب فيه أن يحدث الأب ابنه عن التبدلات الجسمانية التي ستطرأ عليه، وأسئلة الطفل عن الجنس تضع على المحك موقف الوالدين الشخصي العميق من هذا الموضوع حيث إن هناك عوامل عدة تحول بين الأهل واعتبار الجنس أمراً طبيعياً وتمنعهم من الحديث عنه بشكل طبيعي مع أولادهم من هذه العوامل: الخفر «أي الحماية الطبيعية» الطبيعي حيال ما يرتبط بحياتهم الحميمة، حيث الشعور بالقلق والإثم حيال قضايا الجنس ويتغذى شعور القلق والإثم بالتربية العميقة التي تلقاها الكثيرون من الأهل في هذا الميدان في طفولتهم، والتي كثيراً ما تؤول إلى تشريط سلبي تجاه الجنس.(٥)

### مراحل تثقيف الطفل

ابن الخامسة لا يلبث طويلاً عند الشؤون الجنسية ويبدو هذا الاهتمام في حنانه الذي يبذله لمن هم أصغر منه سناً وكل ما يحتاج أن يعرفه في هذه السن هو كيف ينمو الطفل في بطن أمه وهو سريع التقبل للمعلومات، ثم يكررها من دون إدراك وعدم مبالاة وأحياناً يسأل عن مولد طفل جديد، لذلك قبل الولادة يجب أن ننقل إلى الطفل المعلومات الكافية عن خروج هذا المولود للحياة حتى لا تدفعه المنافسة إلى إيذائه بدافع الغيرة ومن ثم معرفة الطفل بمولد وأخيه الصغير يقلل لديه الشعور بالغيرة يزيد من حسن تقبله مع تحاشي الاضطرابات التي تقلق الطفل وتشعره بخيبة الأمل لمعظم الأهل والأصدقاء الذين كانوا يدللونه ثم تحولوا عنه فجأة ومن ثمَّ يلجأ إلى الغيرة لاستدرار العطف والمحبة.(٦)



في السنة السابعة من العمر يعلم أن إنجاب الأطفال أمر يمكن أن يتكرر وقد يسأل أمه عن عدد الأطفال الذين لا يزالون في «بطنها» لذلك يجب أن يُجاب الطفل إجابة تتماشى مع سنه.(٧)

في السنة الثامنة من العمر يتحين الطفل الفرصة ليسأل عن مدة الحمل ويفضل أن يكون ذلك في أثناء المسامرة التي تسبق الدخول إلى فراش النوم.(٨)

في السنة التاسعة والعاشرة من العمر وهي فترة ما قبل البلوغ الجنسي، أي ما قبل المراهقة، يكون الاهتمام بالجنس كامناً، وقد تتجدد الأسئلة، ولكن بصورة أقل وعلى الوالدين اعتبار النمو الجنسي والناحية الجنسية جزء عادياً من من حياة طفلهم، وليس أمراً شاذاً وقبيحاً مع إتاحة الفرصة له للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة، والأسرة هي التي تغذي الصغار بالصفات الخلقية الحسنة عن طريق الممارسة اليومية والسلوك الخلقي الحسن للوالدين وترجمة ذلك لمعاني المسؤولية من الصدق والأمانة، لذلك على الآباء والمربين أن يتلمسوا الوسائل التي تساعد أبناءهم في التعبير عن أفكارهم حتى نصحح الخطأ منها، فالوالدان اللذان يتقنان فن إسداء النصح لأولادهم مع مراعاة عدم التظاهر بمظهر الواعظ هم اللذان يستطيعان أن يقولا لأولادهم: «لا»، بين الفينة والفينة، وبذلك يفوقون غيرهم في القدرة على الحفاظ على أبنائهم ونشأتهم النشأة السليمة ●

## المراجع:


١ - د.صبري القباني - أولادنا نصارحهم - مطبعة الحكومة - دمشق سنة ١٩٥٨م.
٢ - د.علاء الدين كفافي - رعاية نمو الطفل - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٩٨م.
٣ - د.عباس محجوب - مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي - كتاب الأمة - ط٢ - ع(١١) - قطر سنة ١٤٠٦هـ.
٤ - د.عباس محجوب - مشكلات الشباب والحلول المطروحة - مرجع سابق.
٥ - هبة الله الغلاييني - كي تواجه أسئلة أولادنا المحرجة - مجلة العربي - ع(٥١٢) - الكويت - سنة ٢٠٠١م.
٦ - د.محمد عبدالفتاح المهدي - الصحة النفسية للطفل - ط١ - دار القبطان للطباعة والنشر - القاهرة - سنة ١٩٩٩م.
٧ - د.صبري القباني - أولادنا كيف نصارحهم - المرجع السابق.
٨ - أشرف سعد - أسئلة الطفل كيف نجيبه عليها؟ - مجلة الوعي الإسلامي - عدد (٤٠٧) - الكويت - نوفمبر سنة ١٩٩٩م.



# فن الاستماع والتفاهم وأثره بين الزوجين

بقلم: وصفي عاشور أبوزيد

لا تخلو أي أسرة من مشكلات وسوء تفاهم وقلة استماع من كلا الطرفين للآخر، لسبب أو لآخر، لكن ذلك درجات، منها ما يطاق ويعد طبيعياً وموجوداً في كل الأسر، ومنها ما لا يطاق ولا يعد طبيعياً فيؤدي إلى تفكك الأسرة وانفراط عقدها المنظوم، وهو موجود في أسر دون أخرى.

ولا شك أن خلف كل دخان ناراً، ولكل داء دواء، فإذا تم تشخيص الداء سهل علينا وصف الدواء.

فللتفاهم دوره الكبير في استقرار الحياة الزوجية، وأثره الخطير في تجفيف منابع المشكلات اليومية من جذورها بين الزوجين وإلا استفحلت المشكلة وتضخمت واستعصت على الحل ما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

ومطلوب من الزوجين كليهما المصارحة والوضوح، وإفضاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر، وأن يكون كل منهما على درجة عالية من التفاهم والتواضع، وصفحة مفتوحة وواضحة لشريك حياته.

ولا أستطيع أن أحدد هنا على من يقع الجزء الأكبر من المسؤولية في هذا الموضوع؟

الزوج!... يخرج من بيته ويعود آخر اليوم وذهنه مليء بالمشاغل بعيداً عن بيته، ويدور في عقله أكثر من أمر يرتبط بعمله وعلاقاته المتشابكة التي ليست للمرأة.

والزوجة!... عندها كذلك ما يكفيها من مهام بيتها، وحقوق زوجها، وما تلاقيه من عنت مع أبنائها، يضاف إلى ذلك طبيعة تكوينها التي تتغلب فيها العاطفة على العقل، وبالتالي يؤثر في نفسها أقل شيء، ومن هنا كانت وصية النبي بحسن معاملتهن في غير موضع.

فالحق أنها قضية تقع في أغلبها على عاتق الزوجين كليهما، أو يُعْنَى كل طرف بها إن كانا يريدان للسفينة أن تسير، وللحياة أن تستقر.

وهو نوع من العشرة بالمعروف، ولو تعلم الزوجة ما يدور بعقل زوجها وهو مقبل من عمله، ومدى ما يعانيه من استفراغ للطاقة، واستهلاك للقوى البدنية لاستقبلته استقبالاً حسناً، ومسحت بيديها على هذا التعب وتلك المشقة، وفتحت له صدرها لتحتضن متاعبه وآلامه، فيستعيد قواه، وينسى ما مرَّ به من تعب، وما بذل من جهد، فيرتد قوياً تتجدد فيه دماء الحياة كأنما نشط من عقال.

ولكن الذي يحدث أنها تعاجله بما حدث من الأبناء، وما حدث من الجارات وربما تعدى الأمر إلى حكاياتها مع الأهل وغير ذلك من

**مطلوب من الزوجين المصارحة والوضوح وإفضاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر**

آمال المستقبل.

وليس من العشرة بالمعروف أن تكون الزوجة كذلك، ولا من الحكمة أن تسارع إليه بحديث في وقت يحتاج فيه للصمت والهدوء، بل تحسن الاستماع لكل ما يقول، وتبدي اهتماماً بالغاً لكل ما يتحدث به، فإذا أخذ قسطه من الراحة وحظه من الود والحب، ونصيبه من الأنس والقرب، فلا بأس أن تبوح له بما تريد إن رأت في عينيه القبول، حينئذ ستجد صدراً منشرحاً وأذاناً مصغية، ومن الحكمة ألا تتكلم الزوجة حيث يجب الصمت، ولا تصمت حيث يجب الكلام.

ولتكن قدوتها في ذلك أمها وأم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها وأرضاها - التي لم ترَ النبي مهموماً في وقت من الأوقات إلا سرَّت عنه، وأذهبت ما به من قلق، وبعثت فيه القوة والحماس.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة أم المؤمنين أنه لما نزل جبريل بمطلع سورة العلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع بها «يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن عم خديجة، وكان امرأ تنصَّر...» الحديث(١).

قال الإمام النووي في شرحه للحديث: «وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء، وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة، أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره، وذكر أسباب السلامة له، وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها»(٢).

وقال ابن حجر: «وفي هذه القصة من الفوائد استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه، وأن من نزل به أمر استحب له أن يُطْلِع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه»(٣).

والزوجة التي تعلم أن زوجها هو جنتها ونارها كما روى الحاكم عن حصين بن محصن، قال حدثتني عمتي قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة فقال: «أي هذه! أذات بعل أنت؟ قلت نعم. قال: كيف أنت له؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال: فأين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك»(٤).

الزوجة التي تعلم ذلك إذا غضبت من زوجها أو أساء إليها أو عصته قالت: «هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى»(٥).

تسارع إليه إن كان هناك غضب ولا تنتظر أن تبحث عن المخطئ، لأن الأمر أكبر من ذلك، إنه جنتها ونارها.

ومن ناحية الزوج ينبغي أن يقدر ما تعانيه المرأة طوال النهار من عنت في البيت ومع الأبناء، ويتسع صدره لحديثها، ويدرك أنها تنتظره طول اليوم حتى تفضي له بمكنون نفسها، ويحسن الاستماع إليها، ويبدي اهتمامه لما تهتم به، فإذا أدرك الزوج طبيعة النساء علم أن الكلام عندهن شهوة فضلاً عن أن يكون هناك شيء يتصل بالحياة بينه وبينها، وهي مع ذلك غسالة لثيابه، طاهية لطعامه، مربية لولده، مطفئة لشهواته.

وقدوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصى بالنساء خيراً في مواضع كثيرة، حتى في خطبة الوداع وهي آخر ما ألقاه النبي صلى الله عليه وسلم من نصح لأمته، فكأن الذي يفرِّط في ذلك يكون قد فرَّط في آخر وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم.



وقد ضرب لنا المثل حينما جلس إلى السيدة عائشة - رضي الله عنها - وهي يحكي حديث أم زرع الذي يحتوي على حال إحدى عشرة امرأة مع أزواجهن، وقد استوعب الحديث في صحيح مسلم ست صفحات كاملات(٦).

وقال لها في النهاية - وكأني به يبتسم - «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، قال في النهاية ما يسعد زوجته ويدخل السرور عليها، وهو ما يدل أن الرسول لا يتكلف هذا الخلق إنما هو من سجاياه.

وما أجمل ما قاله شهيد الإسلام سيد قطب وهو يفسر قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف): «والإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه مودة ورحمة وأمناً وسلاماً، ويقيم هذه الأصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب - هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) كي يستأني بعقدة الزوجية فلا تُفصم للخاطرة الأولى، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك للنزوة الأولى، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك»(٧).

فعندما يتوافر التفاهم بين الزوجين، والاتفاق على طريقة معينة لهذا التفاهم، ويُحسن كلُّ طرف منهما الاستماع للآخر، ويبدي اهتمامه لما يهتم به صاحبه - عندها فقط - تسير الحياة هادئة هانئة، تغشاها الرحمة وتتنزل عليها السكينة، وتحيط بها المودة ويملؤها الحب والوفاق ●

## الهوامش:

١ - رواه البخاري: ٤/١، رقم ٣، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ومسلم ١٤١/١، تحت رقم ١٦٠، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واللفظ للبخاري.

٢ - شرح النووي على مسلم ٢٠٢/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ثانية، ١٣٩٢هـ.

٣ - فتح الباري: ٤٢/١، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤ - المستدرك على الصحيحين: ٢٠٦/٢، رقم ٢٧٦٩، وقال الحاكم: «هكذا رواه مالك بن أنس وحماد بن زيد والدراوردي عن يحيى بن سعيد وهو صحيح ولم يخرجاه.

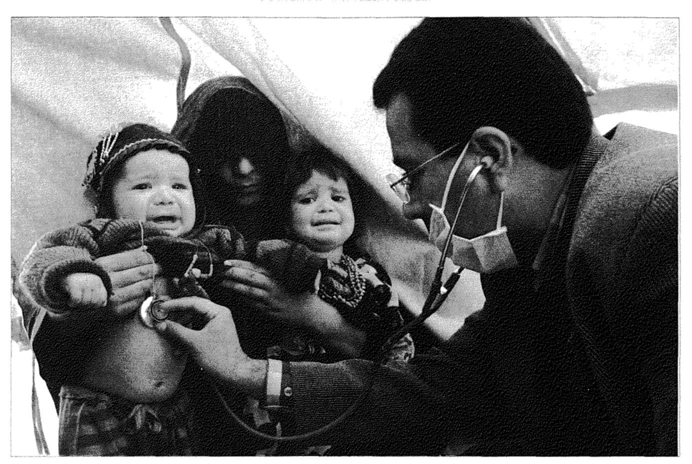
٥ - راجع مجمع الزوائد: ٣١٢/٤.

٦ - انظر صحيح مسلم ١٨٩٦/٤ - ١٩٠١.

٧ - في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ٦٠٦/١

# المرأة...
# والعمل الخيري

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني



إن للمرأة دوراً عظيماً ووظيفة جليلة في ممارسة العمل الخيري، بمختلف صوره وأشكاله، وذلك بما تمتاز به من قدرات وإمكانات وسمات شخصية ونفسية وعاطفية.

وأهم ما تتميَّز به المرأة ويمكن استثماره في العمل الخيري هو قدرتها العاطفية وسرعة استجابتها، فقد أثبتت البحوث العلمية والملاحظات الفردية أن القدرة العاطفية هي السمة الأساسية التي تتسم بها المرأة.

ويمكن توظيف واستثمار هذه السمة في مجال العمل الخيري بين بنات جنسها، لأنها أقدر على التعامل مع الأيتام والأرامل، لقدرتها على التأثير والإقناع واستثارة عواطفهن وميلهن لحب الخير والعطاء للعمل في هذا المجال الحيوي.

يقول سليمان بن علي العلي في كتابه: «تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية»: لقد استطاعت المرأة

**العمل الخيري في بلادنا يحتاج إلى جهود وقدرات وطاقات كل فرد مسلم**

المسلمة في عصر النبوة أن تستثمر وقت فراغها في المشاركة الفاعلة في أعمال البر والخير.

فكانت زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ امرأة صناع اليد، وكانت أطول أمهات المؤمنين يداً، إذ كانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله.

كما أسهمت الصحابيات في سقي الماء ومداواة الجرحى، وهذه من أعمال الخير.

وفي وقتنا الحاضر، حيث تتوالى الأحداث والنكبات والحروب على مجتمعاتنا الإسلامية، وما خلفته من أيتام وأرامل وعجزة ومعاقين، كان لابد من بذل الجهود والأموال لإعالة ورعاية أولئك الأيتام والأرامل والعجزة والمعاقين.

فكان أن بادرت بعض المنظمات الخيرية إلى إنشاء لجان نسائية تقوم بالعمل الخيري بين أوساط النساء.

وقد تميزت مجالات عمل المرأة في العمل الخيري من حيث: رعاية الأسر المحتاجة والفقيرة ورعاية الأرامل، والأيتام، وجمع التبرعات وإقامة الأسواق الخيرية، والمشاركة في الأطباق الخيرية، والأسابيع الإغاثية، والمهرجانات الأسرية، ومهرجانات الطفولة والأمومة.

ومع ذلك، فما زال دور المرأة المسلمة المعاصرة محدوداً، في حين أن المرأة في الدول الغربية تقوم بالعمل الإغاثي وبخاصة في الدول المنكوبة من خلال منظماتها الخيرية وبشكل حماسي، إن أكثر من ثلثي القوى العاملة في المنظمات الخيرية الأميركية من النساء، بل إن ٥٠٪ من المتطوعين من النساء، ولذا فقد أشارت بعض الإحصاءات في أميركا إلى أن ٧٠٪ من العاملين في العمل الخيري من النساء.

وتشير إحصاءات المنظمات والجمعيات الخيرية إلى أن قيمة التبرعات النسائية وصلت إلى حدود ٢٨ بليون دولار سنوياً، وأن نسبة العاملات في جمع التبرعات في المنظمات الخيرية ٥٢٪.

ومن اللافت للمتأمل والمتابع لهذه الإحصاءات، أهمية دور المرأة في العمل الخيري، وخصوصاً إذا علمنا أن معظم العاملات في المنظمات الخيرية من ذوات الشهادات العليا والمناصب القيادية.

إن المنظمات الخيرية الغربية تستثمر الطاقات والقدرات النسائية بشكل فاعل في العمل الخيري والتطوعي، وتقدم للعاملات المرتبات العالية والإمكانات البشرية والمعنوية، ما يعينهن على الانطلاق قُدُماً في العمل الخيري.

ونحن في منظماتنا الخيرية الإسلامية أولى بتشجيع المرأة المسلمة على العمل الخيري وعلينا أن نوفر لها ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وإطلاق قدراتها وطاقاتها الفكرية والاجتماعية والإبداعية لتشارك في بناء الصرح الخيري ودفع مسيرة العمل الخيري للأمام بخطوات جادة مع توافر المناخ العفيف للمرأة المسلمة الملتزمة بدينها وتعاليمه.

إن العمل الخيري في بلادنا يحتاج إلى جهود وقدرات وطاقات كل فرد مسلم في كل أنحاء مجتمعنا الإسلامي ●

# نهجان مختلفان لا لقاء بينهما

بقلم: ليلى محمد محمد

إن واقع اليوم يضع المرأة والرجل، أمام نهجين مختلفين على كل منهما أن يختار نهجه ودربه: إما الإسلام وإما العلمانية، وأن يتحمل مسؤولية اختياره وقراره.

وما تعاني منه معظم أنحاء العالم الإسلامي ـ اليوم ـ تعد مشكلة المرأة والرجل في وقت واحد، لما فقدا بعض ما أعطاهما الإسلام، وتعود إلى جهل المسلمين بدينهم وزحف الحضارة الغربية إلينا، لدرجة لم يبق لدى «المرأة والرجل» إلا زاد قليل لا يسمح لهما باكتشاف باطل الحضارة الغربية ولا كشف عوراتها وضلالها، والأخطر من ذلك، أن بعضاً من دعاة الإسلام من سقط في حمأة العلمانية والديموقراطية ووحولها لدرجة أصبح يجهر بالدعوة إلى الديموقراطية وإلى العلمانية ويساويها بالإسلام أو يرفعها فوق الإسلام، ويظلُّ يعتبر نفسه داعية مسلماً.

وللمرأة قضايا كثيرة في الواقع الحالي من العمل والحرية والحجاب... ولكن الذين يقفون وراء إثارة مثل هذه القضايا هم المفسدون والمجرمون الذين يريدون المرأة في ميادين العمل متعة رخيصة، وهذا ما نراه في المجتمع الغربي، ولا سيما بعد انتشار ظاهرة «الاختلاط التي تبناه الغرب» وما أورثه من أمراض تعذر علاجها وإيقافها.

وعلينا الالتفات إلى مشكلات المرأة والرجل من خلال الإسلام ـ الكتاب والسنَّة ـ وتطبيق القاعدة الإيمانية في واقعنا اليوم التي ترد الواقع إلى منهاج الله، وأن يخرج الاجتهاد من منهاج الله، وأن تكون هذه القواعد أساساً في التربية والإعداد والتدريب لبناء الأجيال المؤمنة، وأساساً لمعالجة مشكلات واقعنا اليوم.

ولا شك أن المرأة المسلمة مبتلاة وكذلك الرجل، ولكن الله يتولى عباده الصالحين رجالاً ونساءً، برحمته وعونه ومغفرته، حين يخلص عباده صدق النية والعزيمة وصفاء الإيمان، وأما الكافرون فهم مبتلون، ولكنهم لا يجدون مع ابتلائهم ما يجده المؤمن من رحمة في الدنيا وفوز في الآخرة: (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) النساء:١٠٤.

وخلاصة القول: في المجتمع الإسلامي الملتزم بالإسلام، بالكتاب والسنة، لا تكون المرأة فيه مشكلة ولا الرجل، وكلاهما يعرفان حدودهما ومسؤولياتهما، وينشأ التعاون بينهما من الإيمان الواحد والرسالة الربانية الواحدة، إنها إحدى حالين لا ثالث لهما:

إما الإسلام الحق، كما أُنزل على محمد، صلى الله عليه وسلم، قرآناً وسنَّةً ولغة عربية، وإما العلمانية، إدباراً عن الآخرة أو كفراً بها وإقبالاً على الدنيا وشهواتها وعرضها الزائل... إذاً... دربان مختلفان لا لقاء بينهما أبداً الإسلام أو العلمانية ●

# تطور العمليات العقلية عند طفل ما قبل المدرسة



بقلم: أحمد توفيق هلال

تكتسب مرحلة ما قبل المدرسة أهميتها لكونها فترة تكوين حاسمة في حياة الإنسان، فالنحو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة، وهذا ما أكده العالم النفسي «بلوم» أن ٥٠٪ من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و٣٠٪ من النمو العقلي يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

١ - التفكير:

التفكير عملية عقلية عليا يستطيع الفرد عن طريقها أن يحل مشكلة معينة في موقف ما ليصل إلى هدف محدد، ويعتمد التفكير على عمليتي الاستقراء «أي استنتاج الكليات من الجزئيات» والاستنباط «أي استنتاج الجزئيات من الكليات».

ويتسم التفكير في هذه المرحلة العمرية بأنه ذاتي ويدور حول نفسه، وينزع في هذه المرحلة إلى التفكير الرمزي «بين ٣ إلى ٤ سنوات» ثم التفكير التخميني الذي يبدأ في التعبير عن نفسه في العام الرابع ويستمر حتى نهاية العام السادس أو الثامن.

ومرحلة التفكير الرمزي يعني بها المرحلة التي يعبِّر الطفل أثناها عمَّا يطلق عليه «الشكل اللفظي للذكاء»، حيث تكون الكلمات فيها عبارة عن أصوات تشير إلى واقع ملموس حتى لو لم تكن الكلمات تعبِّر عنه تعبيراً صادقاً، إذ إنه الواقع الوحيد الذي يملكه الطفل «الواقع الأسمى».

فالطفل في هذه المرحلة لم يكتسب بعد المحصول اللغوي الكامن الذي يجعله يفكر تفكيراً معنوياً منصباً على كليات، ولكن عملياته العقلية تعنى عناية خاصة بمشاعره وتخيلاته.

واستخدام الطفل للرموز تمكِّنه من الاستفادة أكثر من خبراته السابقة وهو هنا يستطيع التعامل عقلياً مع أشياء سبق تعامله معها حسياً وجسمياً، إذ إن «بياجيه» يرى أن الرموز تشتق من عملية تقليد ذهني وأنها تتضمن صوراً بصرية وكذلك أحاسيس جسمية، ولأن الرموز تؤسس على ما لدى كل طفل من خبرات سابقة، فإنها تختلف من طفل إلى آخر، فقد يرمز الطفل لصوت صادر من عجلة سيارة بكلمة هي رمز مشتق من خبرة سابقة... فقد يكون هذا الصوت طنين نحلة عند طفل، وقد يكون دوران ناعورة عند طفل آخر.

أما فيما يتعلق بالتفكير الإدراكي أو التخميني فإننا نجد أنفسنا أمام موقف له أهميته للتفكير الملموس حيث تبدأ المعاني في ترتيب نفسها وعلاقاتها بعضها ببعض داخل أطر متناسقة، ومع هذا فيجب ألا ننسى أن هذه المعاني ذات طابع عملي، وأن تماسكها يتأتى من توظيف العلاقة بين العناصر المكتسبة وإدراك كنهها.

ويتسم تفكير الطفل في هذه المرحلة بعدم قدرته على التفكير في أكثر من شيء واحد في الوقت نفسه، وتؤثر عدم قدرته هذه على منطق تفكيره.

ويقول «بياجيه»: إن الطفل في هذه المرحلة لا يزال غير قادر على إصدار أحكام أو التعبير عن شيء بعيداً عمَّا اكتسبه أو أدركه في الواقع، ومثال ذلك أن الأشياء التي يراها مكومة أمامه على منضده تكون في مخيلته

أقل حجماً من الكمية عينها من الأشياء التي يراها مرة أخرى ولكنها مبعثرة على مساحة أكبر من مسطح المنضدة.

## ٢ - التخيل

التخيل هو عملية عقلية تقوم على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات العملية بحيث تنظمها في صور وأشكال جديدة ليس للفرد خبرة بها من قبل.

ويظهر التخيل بوضوح عند طفل المرحلة المبكرة، فنجد الطفل يخلق أفكاراً وحكايات جديدة، ويكون خياله قريباً من أحداث حياته لدرجة تصل إلى الخلط بينه وبين الواقع.

ويعبِّر الطفل عن تخيلاته في أثناء لعبه أو في أحلامه، ويستمد عناصر خيالاته إما من موضوعات منزلية أو من نشاطه الذي يرتبط بمشاهداته أو بحياته الخاصة وما يراه من أشخاص يؤدون أعمالاً معينة في خدمة المجتمع كرجل البوليس، أو ساعي البريد.

والطفل في هذه المرحلة يضفي على بيئته ألواناً سحرية غريبة تساير في جوهرها مظاهر نموه وآماله وأحلامه وهو يحب في طفولته المغامرات والمخاطرات، فإن لم يجد لها إشباعاً في بيئته فإنه يمضي ليشبعها في أحلام يقظته وضروب خياله المختلفة.

وقامت أبحاث عدة تناولت أحلام الأطفال ورغباتهم وذلك لدراسة المحتويات والعناصر التي يتكون منها خيال الأطفال في سن ما قبل المدرسة، ومن هذه الأبحاث، بحث قام به «ماركس»، دلَّ على أن متوسط ما يقوم به الطفل في سن الـ«٢٠ شهراً» من مواقف خيالية هو بمعدل ستة مواقف ونصف الموقف في كل مئة وخمسين دقيقة، وفي سن الثالثة والنصف تزداد هذه المواقف فتبلغ ستة وعشرين موقفاً خيالياً في مثل المدة المذكورة آنفاً، وهنا تظهر زيادة كبيرة وسريعة تمهد لظهور «اللعب الإيهامي»، الذي يبرز في سن ما قبل المدرسة.

ويحصر «بياجيه» النشاط التخيلي للطفل في هذه المرحلة في خمسة أشكال هي:

التقليد في غير وجود نموذج، استحضار الصور الذهنية للأشياء في حال غيابها، الرسم التخيلي، اللعب الإيهامي، واللغة.

وثمة ظاهرة عقلية يندر وجودها إلا في حياة الأطفال الصغار، تلك هي ظاهرة «الصور المثلية»، إذ بوسع الطفل أحياناً أن يتمثل صوراً هي من الوضوح بمكان بحيث لا تختلف عن صورة المدرك الحسي، فيذكر مثلاً أنه يرى رجلاً ما في حين أنه يتخيل فحسب.

## ٣ - التذكر

التذكر هو العملية العقلية التي يستطيع بها الفرد استرجاع الصور الذهنية والبصرية والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مرت في الماضي أو الحاضر، ومن ثم تعتبر عملية التذكر ارتباطية لأنها تربط الماضي بالحاضر.

والتذكر من العمليات العقلية التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة، فهو عندما يبلغ من العمر سنة تقريباً يقوم ببعض الاستجابات التي تدل على أنه يتذكر ما مرَّ به من خبرات ربما تكون قد انقضت عليها أسابيع عدة.

وبتقدم العمر يزداد التذكر المباشر عند أطفال هذه المرحلة، فلدى أطفال هذه المرحلة قدرة هائلة على تخزين الأشكال العامة، ففي دراسة علمية عرضت على مجموعة من الأطفال في سن الرابعة ستون صورة على مدى يوم واحد بمعدل زمني مدته ثانيتين فقط للصورة الواحدة، وفي اليوم التالي طلب إليهم استخراج الستين صورة من بين مئة وعشرين، وكانت النتيجة أن الطفل المتوسط أجاب إجابات صحيحة في ٨٠٪ من الحالات.

وتشير دراسة أخرى أجريت على الأطفال من (٥ - ٦) سنوات إلى قدرة أطفال هذه المرحلة على تذكر كل من الألفاظ والحركات والصور والمعاني، كما أن تذكر الطفل للعبارات والكلمات المفهومة يكون أيسر من الكلمات والعبارات الغامضة، كذلك يستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة من الصورة.

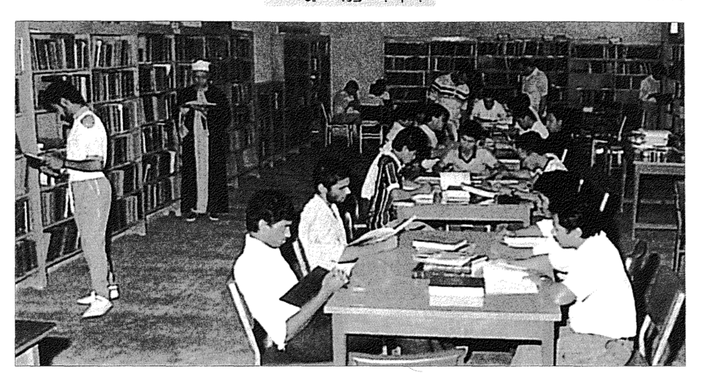
إلا أن التذكر كعملية عقلية يتأثر بنمو اللغة لدى طفل المرحلة المبكرة، فكلما زادت مفردات الطفل ونمت لغته وزادت معلوماته كلما نمى تذكُّره ●

## المراجع:


١ - أحمد توفيق هلال، أثر برامج التلفزيون على النمو المعرفي لدى طفل ما قبل المدرسة - ماجستير، عين شمس، ١٩٩٩م.
٢ - حامد زهران، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م.
٣ - طلعت حسن، سيكولوجية النمو الإنساني - القاهرة: د.ن ١٩٧٩م.
٤ - فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة - القاهرة - دار الفكر العربي، د.ت.
٥ - محمد عبدالظاهر، رشدي عبدة، محمود عبدالحليم، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة - الإسكندرية - ١٩٨١م.
٦ - مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة - القاهرة - د.ن، د.ت.
٧ - كوثر حسين، سعد مرسي، تربية الطفل قبل المدرسة - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٩٢م.

# كيف نختار كتاباً للطفل؟

بقلم: عبدالعزيز إسماعيل أحمد



مما لا شك فيه أن الطفل يميل فطرياً وينجذب إلى الكتب والمجلات المصوّرة فتسحره الصورة الجميلة وينبهر بالصفحات البرّاقة الملونة بفضول بمتعة كبيرة ونشوةٍ غامرة عندما يقلّب كتاباً أو مجلة مصورة، إنه يسأل بفضول لا نهاية له عن كل صورة أو مشهد يراه، وقد يلاحظ الكثير من الآباء الميول القرائية لدى أطفالهم ولكنهم لا يستثمرون هذه الميول بل ربما يقابلونها بالإهمال واللامبالاة، مما يؤدي إلى قتل بذرة حب القراءة والاستطلاع لدى الطفل - وهذا خطأ تربوي وخيم - بل على العكس يجب على الآباء استغلال هذه الميول واستثمارها وتنميتها وتشجيعها والإكثار من القراءة على مسامع الأطفال، ولو كانوا دون سن المدرسة وذلك لأن القراءة المسموعة تكسب الطفل ثروة لغوية مهمة خصوصاً إذا تناولت تلك القراءة قصصاً مشوّقة حيث يدهش الطفل لأحداثها ويلتقط مفرداتها واحدة تلو الأخرى.

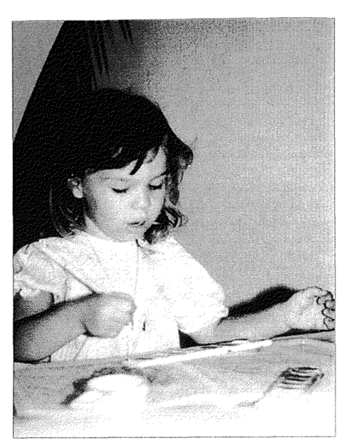
ومن وسائل تنمية هذه الميول لدى الطفل أن نختار له كتباً مناسبة، فكيف تتم عملية الاختيار؟

يجب اختيار الكتب المشوقة التي تتناسب مع عمر الطفل، والقصص الجميلة التي تنمّي مخيلته وتوسع من آفاقه البريئة وتكسبه أفكاراً ومفردات جديدة ونافعة.

تؤكد الدكتورة «إلهام رعد» المختصة بعلم الاجتماع وتربية الطفل: «أن الطفل لن يتعلم من هذه الكتب بالمفهوم الأكاديمي التقليدي، ولكنه سيكتسب بعض القدرات المهمة لنموه وذكائه مثل القدرة على الإنصات والتركيز، والربط بين الأشياء.

فإنصات الطفل للقصة التي تقرأ على مسامعه يحفّز لديه القدرة على تركيز الانتباه وتلك فائدة مهمة للأطفال لأنهم دائماً في حال استكشاف وبحث عن معارف جديدة، يقول المثل الإنكليزي: «الطفل كالدجاج دائم البحث والتنقيب».

وهناك فائدة أخرى من الكتب المختارة للطفل يكتسبها من خلال تحديقه في الصور التي تزخر بها صفحات الكتاب، فالصور تعزز فهم الطفل لأوجه التشابه والاختلاف والمقارنة بين الأشياء المحيطة به، كما أنها تنمّي لديه القدرة على المحاكاة ومعرفة أحداث ووقائع القصة بحدسه الطفولي البريء وانطلاقاً من بحثه الدائم للوصول إلى ما يريد معرفته، وتلك المعرفة هي الأساس المهم والمتين لبناء جميع أشكال النمو



الإدراكي اللاحق في حياة الطفل.

وتذكر الدكتورة «رعد» أنه ينبغي على الأم عندما تختار لطفلها كتباً مصورة وقصصاً يجب أن تكون الصور التي تحتويها تلك الكتب جميلة وواضحة وعذبة ومشوّقة فتلك الخصائص تجذب الطفل وتجعله يعيش أجواء القصة ويتابع أحداثها بشغف.

كما يجب أن تكون القصص المختارة للطفل قصيرة، وسهلة العبارات وواضحة، أما إذا كانت القصة طويلة فيجب اختصارها مع استخدام الحركات التمثيلية والأداء الصوتي لجذب اهتمام الطفل وطرد الملل من نفسه ومساعدته على كيفية التعبير عن أحاسيسه، كما يجب أن تكون القصص ذات فائدة.

وأن تحمل طيَّاتها مبادئ وقيماً سامية تترسّخ في ذهن الطفل، كما يجب أن تبتعد عن الخيال المفرط والنتائج الحزينة وأن يؤدي البطل في القصة دوراً إيجابياً يرسّخ فكرةً حسنةً لأن الطفل غالباً ما يتقمّص شخصية بطل القصة التي تقرأ على مسامعه ويحاول تقليده والاقتداء به.

وأخيراً: هناك ناحية مهمة يجب أن ننتبه إليها عندما نختار كتاباً للطفل وهي ضرورة التأكد من أن الكتاب لا يحمل أفكاراً سامة تستهدف تخريب عقول الأطفال وإزالة مبادئ الخير من نفوسهم، فهذه النماذج من الكتب كثيرة اليوم وهي إحدى وسائل عدونا - الهدّامة - التي تستهدف ناشئتنا وأطفالنا، لهدم الأسس القويمة التي تقوم عليها التربية الصحيحة ●

# ليل شتاء

بقلم: إيمان القدوسي

أكتب إليكم من داخل شرنقتي وصومعتي وملاذي الأخير، حيث أقضي شتاء العمر داخل جدران بيتي في حال من البيات الشتوي الطويل.

في ربيع العمر ظننت أنه يمكنني امتلاك الدنيا كلها لو أردت ذلك، حسبت الشباب والجمال والصحة والعلم هي صفاتي الأصيلة الدائمة، ولم أفطن إلى أنها صفات عارضة تمر مر السحاب، فإذا أردت الإمساك بها بين يديك تجدها وكأنك تقبض على الريح.

كانت صدمتي شديدة عندما وقفت معارضة والدي دون تحقيق طموحي العلمي واختار لي الزواج المبكر، ولكن مرونة الربيع اجتازت الأزمة بسلام، وبدأت مرحلة جديدة جاء الأولاد والبيت والأسرة والزوج المحترم لتمثل فصلاً جديداً في حياتي، فصل النضج والعطاء منحتهم جميعاً عصارة نفسي وأنا سعيدة مستمتعة بعطائي وبرؤية زهوري تتفتح ويفوح عبيرها.

شعرت بانتقالي إلى فصل جديد من حياتي حين بدأ الأولاد يتركوننا تباعاً ويستقلون بأسرهم الجديدة الصغيرة، فكانت مشاعر من الصعب وصفها فهي تُحس ولا توصف، بدأت أشعر بهبات الخريف وهن هنا، وذبول هناك، ومع تباعد الأولاد شعرت أن شجرتنا تنزع عنها فروعها ولم يبق منها إلا الأصل أنا وزوجي عدنا وحدنا مرة أخرى.

كان هو آخر باب يحجب عنِّي قسوة الشتاء، رغم مرضه وتعبه في السنوات الأخيرة، إلا أنه كان يوفر لي حماية نفسية ومعنوية لم أقدرها إلا يوم وفاته، سقط الباب الأخير وهجمت رياح الشتاء وأعاصيره تهاجمني بضراوة.

ضاقت دنياي فاقتصرت على جدران بيتي، وانكمشت أحلامي حتى صار مجرد قدرتي على القيام بأموري الشخصية الحيوية أملاً وهدفاً أسعى إليه وأحمد ربي على تيسيره لي إذا استطعت أن أعد لنفسي وجبة خفيفة وأتناولها وأهضمها بلا مشكلات، فهذا فضل من الله وكوني أتذكر مواعيد الأدوية المختلفة وأستطيع اتباع تعليمات الأطباء قدر الإمكان فذلك خير كثير.

المشكلة أن أوامر الأطباء وتحذيراتهم تتشابك وتتعارض حتى يصبح تكييف برنامج الحياة بما يرضيهم جميعاً أشبه بالمعجزة.

أما أنيسي وجليسي وما يسكب النور في صدري ويملأ دنياي خيراً وبركة فهو القرآن الكريم والتأمل في خلق الله ورؤية الحياة على حقيقتها بعد سقوط الأقنعة المزيفة التي ارتدتها أمامي طويلاً.

أحمد الله على قيامي بدوري في الحياة وعلى توفيق أبنائي وأدعو لهم بالخير ليل نهار، وأهمس في آذانهم، وجودكم إلى جواري هو شعاع الدفء الوحيد الذي يذهب عنِّي لسعة البرد في ليل شتائي الطويل ●

# المرأة في المجتمع الإسلامي بين الأصالة والتغريب

بقلم: محمد عبدالشافي محمد

ما أكثر المؤتمرات والندوات التي تعقد في العالم عن مشكلات المرأة... وما أشد الظلم وأبشع الجهل الذي يقع فيه الكثيرون حين يتحدثون عن وضع المرأة في المجتمع الإسلامي... فيقلبون الأوضاع وينكرون الحقائق... ويلجأون إلى الزور والبهتان...

لقد كان وضع المرأة في المجتمع الإنساني في شتى الأجيال محوطاً بكثير من الاختلاف والتمايز تبعاً للنظرة إلى المرأة وتقدير دورها في المجتمع.

وجاء الإسلام ليجد في أول أفق طلع فيه... وهو المجتمع العربي - خطايا كثيرة تجاه المرأة، ومواقف ظالمة منها في كل أطوار حياتها.

فقد كانت وليدة تفقد حياتها بغير جرم أو تعيش في هوان ومذلة، كما يقول القرآن الكريم: (وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتورای من القوم من سوء ما بُشِّر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل:٥٨ - ٥٩.

وكانت زوجة لا تملك غالباً حق الاختيار ولا تجهر بالرغبة، بل تباع بيع الرقيق في كثير من الأحيان، بل كانت تورث كما يورث العبيد والدواب، قال تعالى: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) النساء:٢٢.

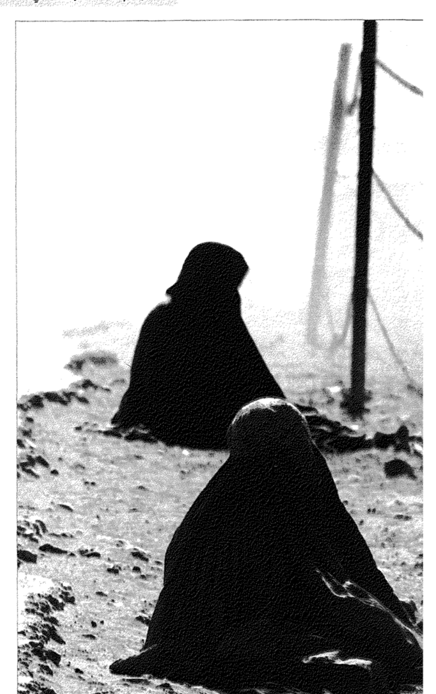
وغير ذلك من ألوان الظلم والهوان... فماذا صنع الإسلام للمرأة وكيف أحلها من مجتمعه؟

أما تقدير المرأة ومساواتها في الاعتبار بالرجل، فلا ريب ولا جدال فهما من أصل واحد وحقيقة واحدة... (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء:١.

فأي امتياز للرجل وأي هوان للمرأة؟

ومن هنا فلها من الحق مثل ما عليها من الواجب: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة: ٢٢٨.

إن الإسلام يساوي بين الرجل والمرأة في التكاليف والواجبات الدينية - عدا ما يشق على المرأة ويبعد عن استعدادها، فميدان العمل والخير مفتوح أمامهما على سواء (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥، والجزاء كذلك يتساوى بينهما في الدنيا والآخرة: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة



طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧.

ولئن كانت أساليب الخطاب في القرآن تجيء على التغليب فتخاطب الرجال فإنها تتناول النساء كذلك... على أن القرآن قد أكد المساواة في التكاليف في قوله سبحانه: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) الأحزاب:٣٥.

فما أوصد الإسلام أمام المرأة باباً من أبواب العلم أو العمل وما حط قدرها في شأن من الشؤون، فما دامت هي والرجل من نفس واحدة يحملان خصائصها الواحدة، فمجال الحياة أمامهما على سواء... وعلى هذا الأساس مضى المجتمع الإسلامي في موقفه من المرأة واستفادته بجهدها... ولقد تعلمت من علوم الدين ما تعلمه الرجل.

وحسبنا في ذلك الأمثلة الشهيرة، فعائشة أم المؤمنين كانت تمسك بحظ كبير من الفقه في الدين والعلم به، وقد روت من الأحاديث والأحكام الكثير، وكانت لها آراء ومواقف عدة في بعض المسائل تتمسك بها وتنتصر لها، لا يضرها أن تخالف فيها الرجال وتعارضهم.

كما كان لها اهتمامها بعلوم الحياة ومعارفها، فقد كانت تشارك في الشعر والأدب وتروي منه الكثير، وكان لها أيضاً معارف قومها وتجاربهم، ويصور ذلك ما رواه الإمام أحمد أن عروة كان يقول لها: «لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة أبي بكر، ولكن أعجب من علمك بالطب، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سقيماً في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات، فكنت أعالجها، فمن ثمَّ».

ولم يكن ذلك قاصراً على عهد النبوة، ففي كل أطوار المجتمع الإسلامي الواعية يتضح دور المرأة حتى لقد ارتفعت المرأة فيه إلى درجة الأستاذية لكثير من الرجال، وحتى نجد نساء كثيرات كنَّ يشاركن في الرواية والأخبار ويؤدين تراث الإسلام للأجيال، ففي القرن السادس نجد ابن الجوزي الإمام الحافظ يكثر الرواية عن شيخته «شهدة» ويروي عنها الكثير من الأحاديث والأخبار في كل مجال.

والسيوطي في القرن العاشر يحدثنا عن شيخاته في علوم مختلفة منها علوم اللغة، واستقراء التاريخ الإسلامي يشهد بما بلغته المرأة في العصور الزاهرة من رفعة وسناء.

وليس ذلك في نظر الإسلام إلا احتراماً لحكم الفطرة وحقيقة التكوين، وليس افتعالاً ولا محاباة.

ذلك عن قيمة المرأة ومساواتها بالرجل في الخصائص والمواهب، أما دورها الحقيقي في المجتمع فليس بخاف عن أحد أبداً.

**الإسلام يفرض على المرأة الإخلاص لرسالتها الأولى. ويبغي منها أن تكون زوجاً مسعدة وأماً حانية. قبل كل شيء، وأن كل عمل خارج البيت يقطعها عن هذا الواجب أو يحملها على التقصير فيه. أو يعرضها للإعراض عن زوجها أو يفتتها عن حقوقه عليها**

## عمل خطير

إن الإسلام يرى أن المرأة خلقت لتقوم بدور خطير في المجتمع وهو أن تكون شريكة في حفظ أمانة الحياة ورعاية الأجيال، لتمضي الحياة إلى غايتها وتحقق مهمتها. ومجالها الحق هو الأسرة، حيث تمثل نواتها المهمة وروحها الموجهة.

إنها هناك في أقدس غاية وأكرم عمل، حيث ترعى الطفولة وتتعهد الرجولة وتشيع في بيتها الحب والأمن والحنان، (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١.

وليس هناك في نظر الإسلام ما يعدل هذه المهمة بالنسبة للمرأة، أو هو لا يحب أن يشغلها عنها ويلفتها إلى جانب آخر يستنفد طاقتها ويستوعب نشاطها.

لا يرى أن واجب المرأة أن ترقى بالصناعة أو تنهض بالزراعة أو تشارك في الأعباء، بقدر ما يرى أن الأسرة أعظم مكان لها وأخطر ميدان.

وإلى هذه المهمة الكريمة يشير الرسول صلوات الله عليه وهو ينوه بنساء قريش الصالحات: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش: أحناه على طفل وأرعاه لزوج في ذات يده». أما أن تهجر النساء البيوت لتعمر بهن المصانع والمتاجر، فهو فساد في النظر واختلال في الأوضاع.

إن النظرة المادية الضيقة هي التي تجعل بعض المجتمعات في العصر الحديث تدفع بالمرأة إلى ميادين الأعمال تستنزف جهودها وتحول بينها وبين الإحساس بدورها والإخلاص لرسالتها.

وهذا يقتضي أن نعرض بصراحة لقضية اشتغال المرأة بالأعمال العامة، على نحو ما درجت عليه المجتمعات الأوروبية، وأول ما في الذهن أن يكون العمل لحاجة المرأة إلى مورد تستعين به في حياتها، حين لا يكون لها كافل من أهل أو زوج، وهذا الموقف يقطع العقل والشرع بوجوب العمل فيه بشروطه الشرعية مع الحفاظ على الحياة والعفاف والخلق ومناسبة العمل لطبيعة المرأة ورعايته لخصائصها وخلوه من المحظورات التي نهى عنها الدين حتى لا تضيع المرأة ولا تنحرف، مادام العمل بعيداً عن الفتنة والفاحشة، وعلى هذا جرى العمل في المجتمع المسلم منذ نشأته، فقد كانت النساء يمارسن كثيراً من المهن المألوفة ابتغاء للرزق ونزولاً على حكم الضرورة.

ولكن المشكلة تقف عند هذه الحال، وهي أن تلتزم المرأة بالعمل وقد صارت لها أسرة وألقى عليها عبء زوج وأطفال.

هنا يحتم الذين يتابعون كل ما يصدره الأوروبيون

بوجوب أن تعمل المرأة مهما كانت الأحوال، ومهما تحملت من مشقة حتى تثبت أنها كالرجل سواء بسواء، ويغيب عنهم أن انصراف المرأة عن رسالتها وإهمالها لواجب فطرتها الذي لا يحسنه ولا يغني فيه سواها، أخطر من كل فقر وأضر على المجتمع من كل ضيق، وأن زلزلة كيان الأسرة وبعثرة أمنها وسلامها ضرر فادح يسلب من المجتمع كله كثيراً من الطمأنينة ويسبب له كثيراً من الاختلال.

لا ينبغي أن تمضي المرأة وراء دعوات الذين يبغون أن يجعلوا منها زينة تقع عليها عيونهم وأداة طيِّعة في أيديهم، على حساب سعادتهم الحقة وعواطفها الأصيلة.

ومن هنا نستطيع القول بارتياح: إن الإسلام يفرض على المرأة الإخلاص لرسالتها الأولى، ويبغي منها أن تكون زوجاً مسعدة وأماً حانية، قبل كل شيء وأن كل عمل خارج البيت يقطعها عن هذا الواجب أو يحملها على التقصير فيه، أو يعرضها للإعراض عن زوجها أو يفتنها عن حقوقه عليها هو خروج على الفطرة واتباع للهوى لابد أن تتخلى عنه المرأة، ولابد للمجتمع أن يوجهها إلى ذلك وأن يهيئ لها السبيل لتعيش لرسالتها وتخلص لواجبها الأول.

### ضوابط وحدود

غير أن هذا التخصص في حمل الأعباء لا يعني أن المجتمع المسلم يعزل المرأة عن الحياة، أو يقطعها عن المشاركة فيما يجري حولها، بل يهيئ لها ذلك بسبيله الخاص وطريقته الملائمة لفطرتها.

وكل ما شرعه الإسلام من ضوابط للمرأة في مجتمعه يدور حول غاية جوهرية هي أن يحول بين الغريزة وإفساد المجتمع وإشاعة الفتنة فيه حين تعيش المرأة على حساب أنوثتها وتهتم بإبراز فتنتها وإغراء الرجال بها، وهذه مسألة يختلف الإسلام مع المجتمعات الأخرى فيها.

فيرى الإسلام أن غريزة النوع من القوة والأصالة بحيث يجب ألا تثار، وهي من الخطر بحيث تقضي على أمن المجتمع وتعصف بأخلاقه ومثله، حين تطغى وتتجاوز حدودها ولهذا يرى أن يقضي على الأسباب التي تغري الناس بالتدني وتدفعهم إلى الهبوط إزاء تلك الغريزة.

ومن هنا كان اهتمامه بسد المنافذ التي تطل وتهب منها فتنة المرأة.

ومن هنا يرى الإسلام الخير في تربية المرأة تربية قويمة وإلزامها بالأدب والقيم التي تمكنها من أداء واجبها الاجتماعي وتحول بينها وبين الانحراف.

وتبدو مسألة الأزياء أهم نظام يطالب الإسلام المرأة بالتزامه، إلى حد أن ينزل القرآن بآيات تحدد للمسلمة الأصول العامة التي يجب أن تحافظ عليها في زيها، والتي تحمل طابعاً عاماً يعني الرغبة في ستر المفاتن وإبراز المرأة في مظهر يحمل على الاحترام ويوحي بالوقار والطهر قال الله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور:٣١.

**الأزياء الفاضحة التي فتنت بها النساء في عصرنا هذا باب خطير من أبواب الفوضى وأن لها إيحاءها السيئ في كثير من المجالات**

وهذا النظام من الأهمية بمكان، فإن الأزياء الفاضحة والتي تحمل طابع الإثارة ذات أثر واضح في توجيه الرجال إلى الإثم وإغرائهم بألوان الفسوق، وكذلك في انسلاخ المرأة عن مبادئ العفاف والشرف، وإيقاظ نداء الغريزة قوياً ملحاً في أرجاء المجتمع مما يحدث كثيراً من المآسي والأحداث.

ولكن الحضارة الحديثة جعلت من مسألة الأزياء سلاحاً خطيراً في وجه الأخلاق والمثل، وجعلت من جسد المرأة شيئاً معيناً وكل مهمتها أن تستلفت إليه الأنظار، وتتفنن في المواقف التي تتخذها منه... والمرأة المعاصرة في كثير من المجتمعات الإسلامية طائعة ذليلة لكل ما يختاره لها أنصاف الرجال من مصممي الأزياء، وقد وقر أذهان النساء أن التخلف عن هذه الأزياء العالمية - كما يصفونها - انقطاع عن الحضارة وتأخر عن موكب المدنية والتقدم.

ولئن كانت المرأة الأوروبية أو الأميركية لا ترى بأساً في اتباع هذا التيار الجارف من فوضى الأزياء، فإن المرأة المسلمة لابد أن ترى في هذا التيار بأساً وكل بأس... إذ




**أثار انتباهي وفضولي حديث أجرته إحدى الصحف مع الإعلامية المعروفة «أ.ف»، وذكرت فيه أن كل ما حققته من نجاح وشهرة في حياتها العملية لم يجلب لها السعادة التي كانت تتوقعها وتنتظرها، وخصوصاً أنها سعت جاهدة واستعملت كل الوسائل لتحرم نفسها من شرف الأمومة... وشاءت إرادة الله أن تحقق لها ما تسعى إليه.**

إنها مطالبة أن تحيا في حدود أخلاقها ومبادئها، وأن تحافظ على سلامة مجتمعها وطمأنينته، وإلا فقد جحدت مبادئ الإسلام ونكصت عن رسالتها الاجتماعية التي أرادها لها... (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب:٣٦، والإسلام يرى أن سعي المرأة لإثارة الفتنة عن طريق الزينة والتبرج موقف من مواقف الجاهلية لا يليق بالمجتمع المسلم ولا يتفق مع اتجاهه وخلقه وهذا التبرج ليس إبداعاً ولا تقدماً ولكنه تأخر وفساد... يقول الله سبحانه: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب:٣٣.

## جدال بالباطل

ومن المؤسف له أن تخدع المرأة المسلمة في بعض المجتمعات عن هذه الحقيقة وأن ترى في نظام دينها تأخراً وبدائية، وترى في موقف الحضارة المادية تقدماً ورقياً... ولكن الذين آمنوا بحضارة الغرب وكفروا بمبادئ الإسلام يعملون على إقناع المرأة المسلمة أن تواصل السير في ركب المدنية الحديثة، وأن تجعل من جسدها شيئاً مهيناً تكشف منه ما يشاءون

## المدنية الحديثة جعلت مسألة الأزياء سلاحا خطيرا في وجه الأخلاق والمثل



وتستر ما يشاؤون.

وتصل المسألة في وضعها الحاضر إلى أزمة شديدة وتناقض في باطن المرأة المسلمة التي تحس بالصراع بين ما يوجبه عليها دينها وبين ما تفرضه عليها قوانين المدنية المتغيرة.

ويحاول بعضهم أن يهون من الأمر، وأن يجادل بالباطل، فيزعم أن المدار على الخلق والاستقامة وأن الزي أمر ظاهري لا يمثل مشكلة في المجتمع.

والحق أن هذا تجاهل للحقيقة وإنكار للواقع فإن الأزياء الفاضحة التي فتنت بها النساء في عصرنا هذا باب خطير من أبواب الفوضى وأن لها إيحاءها السيئ في كثير من المجالات، ولكننا نرى أن إقناع المرأة المسلمة برأي ديننا في هذه الناحية، هو أول خطوة يجب علينا أن نخوضها، حتى تعود المرأة المسلمة إلى أصالتها واعتزازها بعفافها وخلقها وتنأى بنفسها عن تيار التقليد والهوان ●

أثار انتباهي وفضولي حديث أجرته إحدى الصحف مع الإعلامية المعروفة «أ.ف»، وذكرت فيه أن كل ما حققته من نجاح وشهيرة في حياتها العملية لم يجلب لها السعادة التي كانت تتوقعها وتنتظرها، وخصوصاً أنها سعت جاهدة واستعملت كل الوسائل لتحرم نفسها من شرف الأمومة... وشاءت إرادة الله أن تحقق لها ما تسعى إليه.

وتواصل الإعلامية الشهيرة حديثها قائلة: «كان بريق الشهرة أكثر غواية وإغراء من نعمة الأمومة ودفء الأسرة، فكرست حياتي وأعصابي وطاقتي لأجلها، ولكنني الآن نادمة وحزينة حيث لا يفيد الندم ولا ينفع الحزن».

والحق أن تعاطفي مع تلك السيدة كان أكبر من حنقي عليها أو غضبي منها... فهي مجرد نموذج من النساء اللائي يصادر الطموح القاتل مشاعرهن ويدغدغ أحلامهن فلا يرين سواه، وبعد أن يسرق الزمن أعمارهن يفقن وهنّ في غاية الحسرة والفزع والخواء.

فلا شيء يعوِّض المرأة عمّا شرّفها الله به من أمومة وعطاء لأسرتها... وإذا كانت بعض النساء قد حرمن نعمة الإنجاب لأسباب يقدرها الخالق جل شأنه فإن اللافت للانتباه أن السيدة المذكورة سعت إلى ذلك الحرمان وعملت على تحقيقه بكل وسيلة.

وربما كان الفيلسوف الغربي «ألكسيس كاريل» أوسع بصيرة وإدراكاً من الكثيرين حين يقرر فساد النظرة الغربية للمرأة التي جعلت منها مناوئاً للرجل وقذفت بها إلى أتون سباق مرير وصراع قاس مع الرجال... وفي النهاية خسر الجميع، الرجل والمرأة والمجتمع...

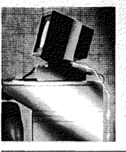
يقول «كاريل»: «من سخف الرأي أن نجعل المرأة تتنكر للأمومة، ولذا يجب ألا تلقن الفتيات التدريب العقلي والمادي ولا أن تبث في نفسها المطامع التي يتلقاها الفتيان وتبث فيهم... ويجب أن يبذل المربون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، وكذلك لوظائفها الطبيعية فهناك اختلافات لا تنقض بين الجنسين... ولذلك لا مفر من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدين».

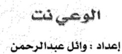
إلى هنا انتهى كلام المفكر الغربي المسيحي وليس العربي أو المسلم - وإذا كانت الحضارة الغربية تتشدق بأنها أخذت بيد المرأة من ظلام القبر الذي هو بيتها ومملكتها الصغيرة إلى فضاء الحرية والنور... فإن الواقع المحسوس دليل قائم على أن القوانين الوضعية قد هددت استقرار المرأة النفسي وخلفت أجيالاً ضائعة من الفتيان والفتيات وأسراً كثيراً مهددة بالانهيار نتيجة انشغال الأب بعمله من ناحية وانشغال الأم بطموحها الشخصي وتحقيق ذاتها من ناحية أخرى.

وقد كانت المرأة في ظل النظام الإسلامي ربة بيت من طراز رفيع وما منعها ذلك من أن تكون في قمة الثقافة والاستقامة الاجتماعية والنهوض بالأمة والانتصار للدين.

ومن أجمل ما قرأته عن الأمومة وجلالها، ما ذكرته الكاتبة العربية المعروفة «أليفة رفعت» في مقدمة أحد كتبها: «إنني أفضل أن أكون أماً ناجحة مجهولة على أن أكون كاتبة شهيرة».

فوظيفة «ربة المنزل» - كما يقرر الشيخ محمد الغزالي في كتاب «ركائز الإيمان» من أشرف الوظائف في الوجود، وما يحسنها إلا من استكمل لها أزكى الأخلاق وأنقى الأفكار... أليست هي حضانة الأجيال الجديدة وشق الطريق أمامها حتى تنبت نباتاً حسناً؟ ●

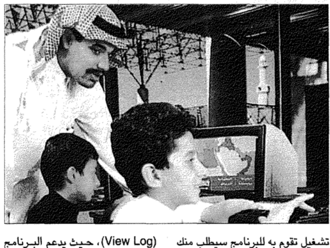




الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

# برنامج Key Board Spector يحفظ الأنشطة من خلال لوحة المفاتيح



يقوم هذا البرنامج بتسجيل أي نشاط تقوم به من خلال لوحة المفاتيح لديك (Key Board)، حيث يمكنك متابعة جهاز الكمبيوتر الذي لديك بكل أمان وتسجيل جميع أوقات وتاريخ تشغيل الجهاز في ملف نصي (Text)، كما يوفر البرنامج رسالة تذكيرية لكلمة السر والتحوير الفردي لكل مستخدم.

## وظائف الأزرار

Start: للبدء بتسجيل جميع المهام التي تقوم بها أنت أو أي مستخدم آخر لجهازك من خلال لوحة المفاتيح لديك، حيث ستظهر جميع الحروف والأرقام في ملف نصي:

Stop: لإيقاف عمل البرنامج وتسجيل تحركات لوحة المفاتيح.

View Log: للاطلاع على جميع ما قام به البرنامج من تسجيل كل نشاط تقوم به أنت أو أي مستخدم آخر من خلال ملف نصي (Text).

Clear Log: لإزالة ومحو المفكرة النصية التي قام البرناج بتسجيلها وحفظها في الخيار السابق.

Help: الملف المساعد للبرنامج وهو باللغة الإنكليزية لمعرفة كيفية استخدام البرنامج والاطلاع على كل الخصائص التي يقدمها البرنامج.

Exit: للخروج مباشرة من البرنامج.

settings: إعدادات البرنامج ومنها يمكنها معرفة آخر تشغيل للجهاز من خلال حركة لوحة المفاتيح وكذلك آخر وقت تم التسجيل فيه وحفظه في ملف نصي بالإضافة إلى وضع البرنامج ضمن قائمة بدء التشغيل وتحديد عدد مستخدمي البرنامج.

Password: لوضع كلمة مرور خاصة بالبرنامج وتعديل كلمة المرور التي تم إنشاؤها في أول تشغيل للبرنامج بالإضافة إلى وضع خيار السؤال السري في حال فقدانك لكلمة المرور.

## طريقة عمل البرنامج

من أهم ما يتميز به البرنامج الخصوصية التامة في الاستخدام من خلال كلمة مرور تقوم بوضعها والتعديل عليها لاحقاً للاطلاع على أي نشاط تقوم به شخصياً أو أي مستخدم آخر لجهازك من خلال لوحة المفاتيح دون أن يشعر المستخدم بذلك التسجيل، فبعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتنصيبه في جهازك فإنه في أول تشغيل تقوم به للبرنامج سيطلب منك وضع كلمة مرور خاصة وللبدء بتسجيل جميع مهام وتحركات لوحة المفاتيح (Key Board) من خلال الخيار (Start)، ويمكنك الإبقاء على هذا الوضع لكي يقوم البرنامج بالتسجيل تلقائياً دون الحاجة لتشغيل البرنامج في كل مرة ولإيقاف تسجيل نشاط لوحة المفاتيح من خلال (Stop)، وللاطلاع على ما قام به البرنامج من تسجيل حركة لوحة المفاتيح لديك وجميع الأحرف والأرقام التي تم تسجيلها من خلال (View Log)، حيث يدعم البرنامج القراءة باللغة العربية، أما المسح وإزالة الملف الذي تم حفظه سابقاً فمن خلال (Clear Log)، وللوصول إلى إعداد البرنامج من خلال (Settings) حيث يمكنك تحديد المستخدمين من خلال (User)، والتشغيل التلقائي ضمن قائمة برامج بدء التشغيل من خلال (Auto Start Up) وطريقة تسجيل حركة ونشاط لوحة المفاتيح من خلال (Type Keys).

ولتعديل كلمة المرور ووضع سؤال سري يمكنك من استعادة كلمة المرور في حال فقدانها من خلال (pssssword)، أما لمعرفة طريقة استخدام البرنامج والاطلاع على جميع الخصائص التي يقدمها فإن ذلك يكون خلال الملف المساعد وهو باللغة الإنكليزية ولتسجيل البرنامج للحصول على جميع الخدمات التي يقدمها نستخدم القائمة العلوية (Help Registration) ●

## معلومات:

حجم البرنامج: ٤٩٠ كيلوبايت.
رقم النسخة: ١,٠
البرنامج متوافق مع: Windows 95/ 98/ ME / 2000/XP
البرنامج مشترك «أي أنه يمكنك تجربته وهو كامل الوظائف، وتستطيع عند دفع ثمنه الحصول على الإصدارات الأحدث مجاناً، وتلقى دعماً فنياً».
الموقع الرئيس للبرنامج: http://www.refog.com

## تحويل النصوص إلى كلمات منطوقة

طرحت شركة «دارغون» الإصدار السادس من برنامجها المتخصص في تحويل الصوت إلى نصوص مكتوبة على الكمبيوتر الشخصي يحمل اسم Natural Speaking «ناشورال سبيكنغ» وهو يندرج ضمن سلسلة برامج التمييز والتعرف الصوتي التي تتيح لغير المتخصصين في الكتابة القدرة على العمل بالكمبيوتر، ويمتاز البرنامج بقدرته على كتابة التقارير والمذكرات وغيرها من الوثائق الأخرى، ويتطلب تمرينات متصلة لتطوير قدرته على تمييز الصوت من دون أي أخطاء في الكتابة، حيث يقوم بتمييز الكلمات التي ينطقها المستخدم من خلال ميكروفون مخصص لهذا الغرض ثم يقوم بتحويلها إلى نصوص مكتوبة عبر برنامج خاص لمعالجة النصوص، كما يتضمن خاصية تحويل النصوص إلى كلمات منطوقة بصوت كمبيوتري أشبه بالصوت الآدمي ●

## نسخة جديدة من فيروس الشفرة الحمراء

حذر خبراء الأمن الكمبيوتري من أن نسخة جديدة معدلة من دودة الإنترنت التي تحمل اسم «الشفرة الحمراء» آخذة بالانتشار في أنحاء الشبكة مسببة أضراراً محدودة حتى الآن. وأوضح أحد الخبراء أن النسخة الجديدة من الفيروس تدعى (Red Code F) «ريد كود - إف» شبيهة بنسخة معدلة سابقة من فيروس «الشفرة الحمراء»، ومن غير المرجح أن تسبب أضراراً واسعة النطاق. ويأتي هذا الفيروس بعد ستة أسابيع من تفشي دودة أخرى تُدعى (SQL Slammer) «سلامر» مسببة إبطاء وتعطيل شبكات الشركات في بعض الأماكن وإيقاف ماكينات الصرف الآلي في أنحاء الولايات المتحدة ●

## من أخبار الإنترنت

- عقد في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة في الثلاثين من شهر أبريل ٢٠٠٣م أول مؤتمر للتعليم الإلكتروني بالتعاون بين المركز العالمي للتدريب وقرية المعرفة تحت شعار «التعليم الإلكتروني الطريق نحو الأمام».
- أكدت شركة «أي بي إم» أن الشركات تنفق نسبة ٤٠٪ من ميزانياتها السنوية المخصصة لتقنية المعلومات على عمليات تكامل المعلومات ودمجها، حيث تحتاج تلك الشركات إلى بنية أساسية تتيح لها إمكانية ربط التطبيقات الجديدة المتكاثرة يومياً بعد يوم مع موارد البيانات ومورديها وعملائها، مؤكدة أنها أطلقت برنامجاً جديداً مخصصاً لمساعدة العملاء في منطقة الشرق الأوسط على تحقيق هذا التكامل وتحليل البيانات بمختلف أشكالها سواء داخل مؤسساتهم أو خارجها تحت اسم DB2 Information Integrator
- طرحت شركة ZALMAN المتخصصة في تصنيع مبردات معالجات الكمبيوتر منتجها الجديد CNPS7000 AICU وهو عبارة عن مبرد جديد لمعالج بنتيوم «٤». ويعتمد المنتج الجديد في تصنيع مادته على النحاس والألومنيوم الخاص بهدف رفع معدل البرودة ويعزز ذلك توسط مبرد الحرارة مروحة تبريد ذات سرعة بين ١٣٥٠ و٢٤٠٠ دورة في الدقيقة الواحدة ليوفر مناخاً بارداً للمعالج.
- أطلق أخيراً عبر شبكة الإنترنت موقع جديد يحتوي على المعلومات الأساسية التي يجب معرفتها عن فيروس «سارس» الجديد، حيث يمكن قراءة أحدث الأخبار عنه، كما تستطيع التعرف إلى الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها الإصابة بهذا المرض والأعراض المصاحبة له، ويمكن أيضاً قراءة معلومات عن الوسائل المستخدمة في العلاج الآن، وما يجب اتباعه في حال الإصابة بهذا المرض، كما يحتوي الموقع أيضاً على معلومات مهمة للمسافرين عن الخطوات الوقائية التي يجب اتخاذها قبل وفي أثناء السفر. وعنوان الموقع هو: www.cdc.gov/ncidod/sars ●

## مواقع على الإنترنت

### مركز الدراسات الفلسطينية:

p.//palestine-studies.org

يهدف هذا المركز إلى دراسة القضية الفلسطينية، والصراع العربي الصهيوني وتنوير الرأي العام العربي والدولي بالحقائق الدائرة حولهما وبنسخه العربية والإنكليزية والفرنسية.

### الموسوعة العربية العالمية:

www.intaaj.net

يقدم هذا الموقع الذي شارك في إعداده أكثر من ألف عالم وباحث شرحاً مستفيضاً حول نشأة الموسوعة العربية العالمية التي نقلت عبر الترجمة بتصرف مع التنقيح والحذف والإضافة عن موسوعة الكتاب العالمي ويتوافر في الموقع أداة بحث تسهل على المستخدم الوصول إلى مبتغاه من مواد الموسوعة.

### موقع الفيزياء:

www.hazemsakeek.com

الموقع التعليمي للفيزياء والمحاضرات والدروس العلمية بالإضافة إلى أغلب التفسيرات والمقالات العلمية والكتب والمؤلفات وأبحاث الطلبة.

### موقع جامع الفقه الإسلامي:

http://feqh.al-islam.com

موقع فقه الإسلام جامع الفقه الإسلامي من آيات وأحكام وأحاديث وفتاوى وهو مرجع جيد لمعظم الآداب الشرعية وأصول الفقه.

### موقع المعاجم والقواميس:

http://literary.ajeeb.com

معجم خاص بالقواميس والمعالج لمعظم المصطلحات الأدبية وما عليك إلا أن تبحث عن الكلمة المراد معرفة شرح واف عنها لتصل إلى مبتغاك.

### موقع للمخطوطات والفهارس:

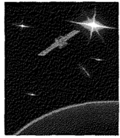
www.ziedan.com

هذا موقع للدكتور يوسف زيدان للمخطوطات والفهارس من المكتبات الخطية ويعتبر كنزاً عظيماً من التراث وخطوط الشهيرين في الإسلام.

### موقع للأطاريح الدينية:

http://63.175.194.25

موقع إسلامي شامل يحفل بكثير من الأطاريح الدينية ويمكن تصفحه بكثير من اللغات التي تستسهل من دخوله بيسر وسهولة ●





نافذة على العالم

# ١٠٠ بليون دولار سنوياً خسائر الدول العربية من الحرب

أعلن الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية د.«أحمد جويلي»، أن خسارة الدول العربية من تداعيات الحرب على العراق تصل إلى نحو ١٠٠ بليون دولار سنوياً، خصوصاً إذا تراجعت أسعار البترول عن معدلاتها الحالية لاعتماد الناتج العربي بنسبة ٧٠٪ على البترول.

وقال الدكتور «جويلي»: إن العراق مطالب بسداد ما قيمته ٨٠٠ بليون دولار تكاليف الحرب وإعادة الإعمار وهو ما يعني رهن العراق سياسياً واقتصادياً مدة ١٥ عاماً على الأقل لسداد هذه الفواتير.

وحول إمكانية مشاركة شركات عربية في إعادة إعمار العراق، قال الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية: إن الشركات غير قادرة على المنافسة في إعمار العراق، لكونها تمثل كيانات صغيرة بالنسبة للشركات العالمية العملاقة.

ووصف الدكتور «جويلي» الاقتصاد العربي أنه هش ولم ينجح في تنويع مصادره وموارده، حيث لا تتجاوز الاستثمارات العربية البينية ٢٠ بليون دولار بما يمثل ١,٥٪ عن حجم الاستثمارات العربية من الخارج البالغة «٤٢٠٠» بليون دولار، محذراً من أخطار الاستثمار في الخارج على الاقتصاد العربي.



• العراق مطالب بسداد ٨٠٠ بليون دولار تكاليف الحرب وإعادة الإعمار •

## الصندوق الكويتي للتنمية يدعو لتكثيف الجهود للحد من الفقر في الدول النامية

توقع تقرير صادر عن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية أن يرتفع عدد سكان العالم في العام ٢٠١٥ إلى نحو ٧,١ مليار نسمة، وأن يرتفع عدد سكان الدول النامية ذات الدخل المنخفض إلى ٣,١ مليار نسمة بحيث يشكلون ٤٤٪ من سكان العالم، وذكر التقرير أن هذه الزيادة في سكان الدول ذات الدخل المنخفض تتطلب تكثيف الجهود من أجل الحد من الفقر المنتشر فيها.

وبين التقرير أن المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول تدل على الحاجة لبذل جهود متواصلة من قبل التغلب على المشكلات والصعوبات التي تعترض سبيلها في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، مثل تخفيض حدة الفقر وتوفير البيئة الاقتصادية الملائمة لتحقيق النمو وتحسين مستويات المعيشة.

## «اليونسكو» تسعى لحظر الاتجار بالآثار العراقية المسروقة

حض «كويتشيرو ماتسورو» المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» مجلس الأمن الدولي على تبني قرار يحظر كل أشكال الاتجار في الآثار العراقية المسروقة.

وقال «ماتسورا» «ستكون تلك خطوة مهمة إلى الأمام» في العمل من أجل استعادة العراق كنوزه التي سرقت خلال نهب المتحف الوطني العراقي في بغداد.

وكان المتحف الذي يضم كنوزاً لا تقدر بثمن من حضارة بلاد ما بين النهرين القديمة، قد تعرض للسرقة في موجة من السلب والنهب اجتاحت العاصمة العراقية بعد سقوط نظام صدام حسين بالرغم من وجود القوات الأميركية على مقربة من المتحف.

لكن، حتى مع إسهام مجلس الأمن في هذا الجهد، فإن «ماتسورا» قال: إنه بالنظر إلى الخبرات السابقة لا يشعر بتفاؤل كبير بإمكانية استعادة الآثار المسروقة.

وأضاف: إنه بعد حرب تحرير الكويت العام ١٩٩١م، نهب نحو ٤٠٠٠ كنز ثقافي ولم يعثر منها سوى على ٤٠ فقط.

# منظمة الصحة العالمية: «سارس» لغز غامض!

صرح مسؤول في منظمة الصحة العالمية أن مرض الالتهاب الرئوي الحاد اللانمطي «سارس» يشكل لغزاً طبياً بسبب الغموض الذي حيَّر العلماء بشأنه حتى الآن، وأعلنت الصين في وقت لاحق عن وفاة ١١ شخصاً وإصابة ١٨٧ آخرين بالوباء ليرتفع عدد الوفيات إلى ١٧٠. وفي هونغ كونغ ثاني أكثر البلدان تعرضاً لفيروس «سارس»، سجلت وفاة ٥ أشخاص وإصابة ١١ آخرين.

وفي كندا التي تعتبر الثالثة على لائحة الدول الموبوءة والأولى خارج آسيا ارتفع عدد القتلى بسبب المرض إلى ٢٣ شخصاً بعدما أُعلنت وفاة شخصين أحدهما في الـ«٧٢» من العمر، والثاني عمره «٣٩» عاماً.

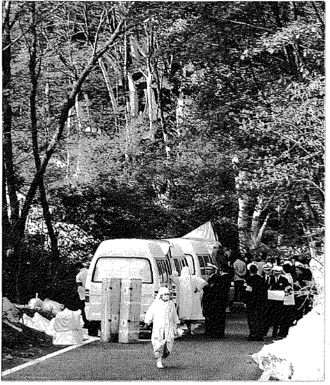
ومع صدور هذه الأقام بات عدد المتوفين نتيجة للمرض حول العالم نحو «٣٨٠»، بينما تجاوز عدد الإصابات الـ«٦٠٠٠» إصابة.

وبالتزامن مع ذلك، قال مسؤول كبير في منظمة الصحة العالمية إنه من المحتمل أن يزيد عدد الوفيات بالمرض على معدله الحالي وإن كان من المبكر التنبؤ بمدى الارتفاع.

وفي الصين، احتفل ملايين الصينيين بعيد العمال داخل منازلهم في الوقت الذي تحاول فيه البلاد احتواء الفيروس.

وخفضت السلطات الصينية من العطلة، التي عادة ما تستمر أسبوعاً، هذا العام، حيث اقتصرت فقط على عطلة نهاية الأسبوع، وأصدرت إرشادات صارمة إلى السائحين والعمال النازحين بعدم التوجه إلى الأماكن النائية.

وفي نيجيريا وضعت أجهزة للفحص الطبي في كل المطارات للحيلولة دون دخول مصابين إلى البلاد ●



## مستقبل الإسلام في أميركا يبشِّر بالخير

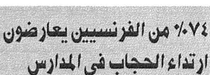
ذكر الشيخ زايد مالك إمام مركز «جاكسونفيل» الإسلامي بشمال شرق ولاية «فلوريدا» الأميركية، أنه بالرغم من المضايقات التي يتلقاها المسلمون من بعض الأفراد في الولاية بعد أحداث سبتمبر، وبالرغم من الهجوم الإعلامي من خلال وسائل الإعلام، إلا أنه خلال عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م دخل في دين الإسلام عن طريق المركز ١٨٠ أميركياً.

فالداخلون في الدين الإسلامي كثيرون، والحمد لله، ومن خلال مجلس العلاقات الإسلامي في أميركا استطعنا عمل الكثير هناك، والجديد في هذا العام هو عمل مجمع فقهي بولاية فلوريدا، إضافة إلى المجمع الفقهي الموجود في واشنطن.

وأضاف أن مستقبل الدعوة الإسلامية يبشر بالخير، بالرغم مما يحدث، فقد وصل عدد المساجد التي بُنيت في ولاية «فلوريدا» العام الماضي إلى أربعة مساجد ●

## الخارطة الوراثية البشرية أنجزت تماما

أعلن «الكونسورتيوم» الدولي لفك رموز مجموعة العوامل الوراثية البشرية عن إنهاء وضع الخارطة الوراثية البشرية قبل أكثر من عامين من الموعد المرتقب لإنجاز هذا المشروع الضخم. ومع احتفاله بالانتهاء من فك رموز العوامل الوراثية المؤلفة من نحو ثلاثة مليارات حرف من الرموز الوراثية البشرية، حدد «الكونسورسيوم» الذي يعمل على المشروع منذ أكثر من عشر سنوات سلسلة أهداف لاستغلال منجم المعلومات هذا لمعالجة أمراض مزمنة. وهذا العمل الهائل سيمهد الطريق أمام عجلات جينية جديدة تتيح خصوصاً معالجة أمراض السرطان والسكري والأمراض العصبية مثل «الزهايمر» أو «الباركسنون». إن الخارطة تعتبر تامة بعدما وصلت إلى درجة دقة تقدر بـ«٩٩,٩٩٪» ●



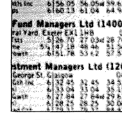
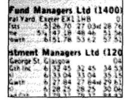
## ٧٤٪ من الفرنسيين يعارضون ارتداء الحجاب في المدارس

أفاد استطلاع للرأي نشرته صحيفة «لو ديمانش» يوم ٤/٢٧، أن ٧٤٪ من الفرنسيين «يعارضون» وضع الحجاب من قبل الفتيات المسلمات في المدارس الحكومية، مقابل ٥٪ يقولون إنهم «يؤيدون» و٢١ «غير مبالين».

وفي العام ١٩٩٤م، أفاد استطلاع مماثل أن النسبة المئوية للمعارضين لارتداء الحجاب في المدارس كانت تبلغ ٧٨٪ (٤٪ مع الحجاب، و١٨٪ لا مبالين)، والعام ١٩٨٩م كانت نسبة المعارضين ٧٥٪.

ومن جهة أخرى، أعلن ٣٢٪ من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع «معارضتهم» لوضع الحجاب في الشارع، مقابل ١٣٪ «يؤيدون» ذلك، و٥٥٪ «لا مبالين».

وأجرى الاستطلاع مؤسسة «إيفوب» عبر الهاتف على عينة مؤلفة من ٩٤٤٥ شخصاً تزيد أعمارهم على ١٨ عاماً ●


## ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

# الدين والسياسة صوتان جديدان في العراق



كان مئات الآلاف من الشيعة يتدفقون من أرجاء جنوب العراق إلى كربلاء في استعراض متعمد للقوة السياسية والدينية.

وفي بغداد كان ربيع سياسي من نوع آخر يتفتح، ومع أنها غير قادرة حتى الآن على تعبئة أنصارها بأعداد كبيرة كالشيعة، إلا أن الأحزاب السياسية التي كانت ممنوعة من ممارسة نشاطاتها بصورة مشروعة على مدى عقود من الزمن أخذت تسارع إلى استئناف هذه النشاطات.

ويقول فارس فارس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي: «لقد عدنا»، واحتل الحزب مبنى مهجوراً ومنهوباً للمخابرات في إحدى ضواحي بغداد.

ويضيف فارس: «نحن أقدم حزب سياسي في العراق، وكان لنا وزن في الحكومة البعثية بين الأعوام ١٩٧٢م - ١٩٧٩م، ولكن صدام انقلب علينا، لقد شنق ٣٤ من كبار أعضاء الحزب وكان مصير ٧٠ ألف عضو إما الاعتقال أو الهجرة أو ترك الحزب، وبقي عدد قليل من الأعضاء في التنظيم السري في بغداد وخرجوا اليوم للترحيب بعودتنا».

أحزاب أخرى اتخذت مقرات لها في المباني المهجورة للنظام السابق، الحركة الديموقراطية الليبرالية احتلت مبنى اتحاد طلبة العراق، بينما احتلت الحركة الديموقراطية الوطنية العربية أحد المراكز الثقافية، أما أحمد الجلبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي، فقد اتخذ من نادي الصيد في بغداد مقراً له.



معظم العراقيين هم أصغر سناً من أن يتذكروا الفترة التي سبقت استيلاء البعثيين على السلطة العام ١٩٦٨م، وفي المناخ الجديد للحرية غير المتوقعة أخذت كل الأحزاب تطلق دعوات غامضة للديموقراطية والوحدة الوطنية التي تضم السنة والشيعة والعرب والأكراد.

ولكن هذه الأحزاب تواجه اتخاذ قرار ضروري حول ما إذا كانت ستتعاون مع الجهود الأميركية في تشكيل «سلطة موقتة» أو حكومة انتقالية.

الشيوعيون يرفضون المشاركة، ولكن المعارضة الرئيسة للخطط الأميركية تأتي من الزعامة الدينية الشيعية المعروفة باسم «الحوزة العلمية» والتي تعمل حالياً كحكومة ظل لشيعة العراق الذين يشكلون ٦٠٪ من سكانه البالغ عددهم ٢٤ مليوناً.

وبدأت الحوزة بإصدار أوامر لوقف أعمال النهب وإعادة المسروقات، وهي تنتقل الآن إلى السياسة مباشرة، وعلى الجدار الخارجي لمسجد الإمام الحسين في كربلاء علقت لافتة يحظر فيها رجال الدين تنظيم المسيرات أو الانضمام إلى أحزاب سياسية من دون موافقتهم.

كثيرون من المشاركين في المسيرة إلى كربلاء قالوا إنهم يريدون عراقاً يحكمه الزعماء الدينيون. وقال قصي صبري: «لا يمكن أن يمثلنا في الحكومة إلا حزب إسلامي. نحن نريد رئيساً من الحوزة».

وفي ضواحي كربلاء كانت أم زهرة تقف أمام باب منزلها مع مجموعة من النسوة، وقالت لنا: «أريد رئيساً إسلامياً، فقط رجل دين متعلم يمكنه أن يمنحنا السلام والأمن».

وبالرغم من رغبتهم بخروج سريع للقوات الأجنبية وجدنا في كربلاء عدداً من الناس أكبر مما وجدناه في بغداد ممن يودون شكر الولايات المتحدة وبريطانيا على إسقاط صدام، لأن الجنوب الشيعي قد عانى أسوأ أنواع الاضطهاد في فترة حكم صدام.

وقال عبدالله غانم وهو مدرِّس لغة إنكليزية عمره ٣٤ عاماً، من النجف: «أرجو أن تقولوا للسيد بلير بارك الله فيك».

وقال رجل متوسط في العمر: «إذا أراد بوش أن يصبح مسلماً، فمن المؤكد أنه سيدخل الجنة».

ولدى سؤال بعض المشاركين في المسيرة عمَّا إذا كانت إيران تمثل نموذجاً جيداً بعد أن جاء الزعماء الدينيون إلى السلطة العام ١٩٧٩م، وأسقطوا نظاماً ديكتاتورياً، ولكنهم أخذوا بعد ذلك يمارسون القمع، بدا أن معظمهم يحبذون حكم رجال الدين، وحتى الشيوعي فارس أبدى وجهة نظر معتدلة: «النموذج الايراني لن يتكرر هنا، لدينا اتفاق مع الأحزاب الأخرى على اللجوء إلى العنف، سيكون صراعاً متحضراً، وسيكون لدينا دستور ينص على احترام آراء الأقلية» ●

الغارديان البريطانية

# أشهر الروائيين الألمان:
# ما نشهده الآن هو التدهور للقوة العظمى الوحيدة في العالم



ثمة حرب خطط لها منذ زمن طويل، مازالت بقايا رحاها تدور حتى الآن، وعلى الرغم من تحذيرات الأمم المتحدة، فإن جهازاً عسكرياً بالغ القوة شن هجوماً استباقياً انتهك القانون الدولي. لم يستمع أحد لما تردد من اعتراضات، كما أن مجلس الأمن الدولي عُومل باحتقار واعتبر غير ذي شأن، وما أن بدأت القنابل تتساقط، حتى أصبح قانون القوة هو السائد.

وانطلاقاً من هذا الإجحاف، فإن بوسع الأقوياء شراء من هم على استعداد للقبول، واحتقار من هم على غير استعداد، بل معاقبتهم فضلاً عن ذلك، وما زالت كلمات الرئيس الأميركي التي أعلن فيها أن «أولئك الذين ليسوا معنا ضدنا»، تسبغ على الأحداث الجارية منطق عصور البربرية القديمة.

ليس من المفاجئ تبعاً لذلك كله، أن يسيطر على المعتدي خطاب يشبه خطاب عدوه، فالأصولية الدينية تتحكم في الطرفين وتعامل الأديان الأخرى بازدراء، وتمارس عملية اختطاف لمفهوم «الخالق» كي يتفق مع الفهم الأصولي المتعصب، وحتى التحذيرات الشديدة التي أطلقها البابا الذي يعرف جيداً تأثير الكوارث التي خلفتها الحروب الصليبية، لم تفلح في الحيلولة دون نشوب الحرب.

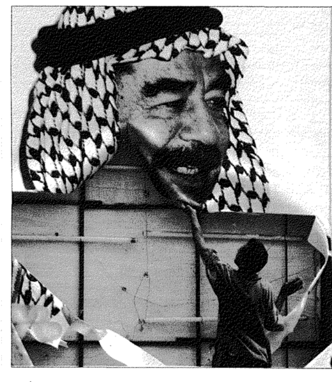
إننا نشهد الآن، مفعمين بالغضب وانعدام القدرة على أن نفعل شيئاً، للقوة العظمى الوحيدة في العالم، بل إن ما يقض مضاجعنا هو أننا ندرك جيداً أن ثمة نتيجة واحدة فقط لابد أن يتمخض عنها هذا الجنون المنظم، ونعني بذلك تقديم الدوافع لارتكاب المزيد من عمليات الإرهاب التي ستسفر بدورها عن العنف والعنف المضاد.

هل هذه حقاً الولايات المتحدة الأميركية التي نتطلع إليها بإعجاب، نحن «الألمان» المستفيدون من «مشروع مارشال» السخي؟ هل هذا حقاً البلد الذي ينتقد نفسه بصراحة وبلا مواربة؟... البلد الذي استفاد في الماضي من تعاليم عصر الأنوار الأوروبي من أجل أن يتخلص من ربقة أسياده المستعمرين ويمنح نفسه دستوراً متميزاً؟ هل هذا حقاً البلد الذي جعل حرية التعبير من حقوق الإنسان لا مساومة عليه؟

لا شك في أن الأجانب ليسوا وحدهم الذين يشعرون بالاستياء إزاء انحسار تأثير هذا المثل الأعلى إلى حد أصبح معه مجرد «كاريكاتير» مثير للسخرية، وثمة أميركيون كثيرون يحبون بلادهم أيضاً ويشعرون بالهول إذ يشهدون عن كثب خيانة الذين يمسكون بأعنة السلطة للقيم التي شيدت عليها الولايات المتحدة.

إنني أعلن وقوفي مع هؤلاء... وأعلن سخطي واحتجاجي إزاء أعمال البطش التي ارتكبها الأقوياء وأعلن مناهضتي لجميع القيود المفروضة على حرية التعبير، وللسعي إلى السيطرة على حرية انتقال المعلومات التي تذكرنا بممارسة الدول الشمولية، ولمحاولات اعتبار قتل الكثير من الأبرياء مسألة مقبولة طالما أن المصالح الاقتصادية والسياسية مصانة.

كلا... ليست نزعة معاداة أميركا هي التي تدمر سمعة الولايات المتحدة... وليس الديكتاتور صدام حسين ودولته المنزوعة السلاح هما اللذان يهددان أقوى دولة في العالم... ويتسببان في إصابة البلاد بكارثة محققة، ويتجاهلان الأمم المتحدة، ويرهبان العالم بحرب تنتهك القانون الدولي.



كثيراً ما يطرح علينا، نحن الألمان، سؤال حول ما إن كنا نفخر ببلادنا، الإجابة على هذا السؤال تشكل عبئاً نتحمله باستمرار، كانت هناك أسباب تكمن وراء الشكوك التي تساورنا.

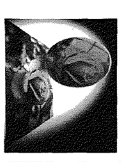
لكنني أستطيع القول الآن: إن رفض الأغلبية لهذه الحرب الاستباقية يجعلني فخوراً بألمانيا، لقد اجتزنا عقبة عسيرة بعد أن كنا مسؤولين إلى حد كبير عن نشوب حربين عالميتين وما تبعتهما من نتائج إجرامية... يبدو أننا تعلمنا الدرس من التاريخ.

منذ العام ١٩٩٠م وجمهورية ألمانيا الفيدرالية دولة مستقلة ذات سيادة، ويبدو أن حكومتنا استفادت من ذلك الاستقلال عندما وجدت في نفسها الجرأة على أن تعترض على الذين تحالفوا لشن هذه الحرب، وعندما وجدت في نفسها الجرأة على حماية ألمانيا من أن تعود القهقرى إلى انتهاج سلوك المراهقين. إنني لأشكر المستشار «غيرهارد شرودر» و«يوشكا فيشر» وزير خارجيته، على صمودهما بالرغم من جميع الهجمات والاتهامات التي تعرضا لها.

هناك الكثيرون الذين يجدون أنفسهم غارقين في لجة اليأس الآن، إنهم على حق في ذلك، ولهذا فإن علينا ألا نسمح بكتم أصواتنا، وإسكات معارضتنا للحرب ودعمنا للسلام، ما الذي حدث؟

ما حدث هو أن الحجر الذي دفعناه إلى القمة عاد لكي يتدحرج إلى السفح مرة أخرى، فهل نقف متفرجين، أم ندفع به ثانية إلى أعلى ●

«هيرالد تريبيون» - أميركا



# حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

(وإن الله ربي وربُكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم. أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين. وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون. إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون)

مريم: ٣٦ ـ ٤٠.

## من هدي رسول الله ﷺ

روي عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم).

فقال صلى الله عليه وسلم : «يا أبا ثعلبة:

مُر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك العوام، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم» قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً»

رواه أبوداود والترمذي.

## مشاورة المجوسي

حكي أن أحد القضاة في مدينة مرو بخراسان أراد أن يزوج ابنته فشاور مجوسياً فقال الناس: يستفتونك وأنت تستفتيني؟ قال: لابد أن تشير عليّ، فقال: إن رئيسنا كسرى كان يختار المال، ورئيس النصارى قيصر كان يختار الجمال، وجاهلية العرب كانت تختار الحسب والنسب، ونبيكم محمد كان يختار الدين، فانظر أنت بأيهم تقتدي

## رجل معمر

يخطئ من يصف من عاش طويلاً بقول: رجل معمر بكسر الميم المشددة بصيغة اسم الفاعل والصواب أن يقال: رجل معمر بفتح الميم المشددة بصيغة اسم المفعول كما في قوله تعالى: (وما يعمر من معمَّر)، وكما في قوله تعالى: (يود أحدكم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمَّر)

## أجمل المديح

كثر في الأدب العربي القديم شعر المديح وخصوصاً لارتباط الشعراء في تلك المرحلة بالحكام الذين كانوا يستسيغون ذلك، ويجزلون العطاء للشعراء، ومن أجمل أبيات المدح قول الشاعر:

وقد طوينا به أخبار من سلفوا
لأنه علم بالفضل مشهور

أحاط بالعلم حتى صار يحصره
كأن أفكاره من حوله سور

ومن فوائده يعطي بلا قدر
فما لإعرابه في الفضل تقدير

بدا الهلال وقد هنا بطلعته
فصار للناس تهليل وتكبير

فأبيض الصبح قد وافاه فابتسما
وأسود الليل قال العبد مسرور

## الثبات على الطاعة

يقول ابن تيمية يرحمه الله:

إن الثبات على أداء الطاعات أكمل من الثبات على اجتناب المحرَّمات، فإن مصلحة فعل الطاعات أحب إلى الحق تبارك وتعالى من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكبر من مفسدة وجود المعصية، والرعيل الأول رضوان الله عليهم ضربوا أروع الأمثلة على طاعة الله في اللين والشدة

## صلاة الجماعة

بالأمس قال محمد الصوري: كان سعيد ابن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، وكان ابن خفيف يقول: إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة، وقال ابن المسيب: ما أذن المؤذن منذ ثلاث سنين إلا وأنا في المسجد، وكان إبراهيم الصائغ إذا رفع المطرقة فسمع النداء توقف... واليوم ... ؟!!

# أفضل الدعاء لا إله إلا الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: سأل موسى ربَّه عزَّ وجلَّ عن ست خصال كان يظن أنهاله خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها

قال: يا رب أي عبادك أتقى؟

قال: الذي يذكر ولا ينسى.

قال: فأي عبادك أهدى؟

قال: الذي يتبع الهدى.

قال: فأي عبادك أحكم؟

قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه.

قال: فأي عبادك أعلم؟

قال: عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه.

قال: فأي عبادك أعز؟

قال: الذي إذا قدر غفر.

قال: فأي عبادك أغنى؟

قال: الذي يرضى بما يؤتى

قال: فأي عبادك أفقر؟

قال: صاحب منقوص «والمنقوص منقوص حاله يستقل ما أوتي ويطلب الفضل».

عن أبي عباس قال: سأل موسى ربّه قال: أي ربِّ. فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم، الخضر، قال عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال موسى:

قال: يا رب علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به.

قال: قال يا موسى لا إله إلا الله.

قال: يا رب كل عبادك يقول هذا.

قال: قل لا إله إلا الله.

قال: إنما أريد شيئاً تخصني به.

قال: يا موسى لو أن أهل السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله

# في ذم النميمة

قال المأمون: النميمة لا تقرب مودَّة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا جددتها، ولا صحبة إلا بددتها، ثم لابد لمن عُرِفَ بها ونُسِبَ إليها أن يجتنب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه وفي هذا قال الشاعر

**من نم في الناس لم تؤمن عقاربه**
**على الصديق ولم تؤمن أفاعيه**

**كالسيل بالليل لا يدري به أحد**
**من أين جاء ولا من أين يأتيه**

**الويل للعهد منه كيف ينقضه؟**
**والويل للود منه كيف يفنيه**

# الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

## أفقياً:

١ - شاعر جاهلي دعا إلى التصالح بين عبس وذبيان.

٢ - ثمار شجرة السدر - احمرار «مبعثرة».

٣ - رئاسة وقيادة - جدها في سباق - أداة نصب.

٤ - يمحو بعد دخول لم عليها.

٥ - مدينة إيرانية - جواب.

٦ - للتأفف.

٧ - لإظهار الدهشة - تركيز الفكر والنظر - للاستفهام.

٨ - للجلوس والراحة - للتخيير.

٩ - جدها في «نبات» عملات معدنية مسكوكة - نصف تهتم

١٠ - وقفا - يطعن به الخصم أو الصيد.

١١ - فاكهة لذيذة - فعل الأمر من «يشد».

١٢ - يمينك أو يسارك.

١٣ - جوهرة - الذي يعمل في البستان.

١٤ - قم - نصف «واقف» - اصعد إلى المركب.

١٥ - صاحب كتاب طبائع الاستبداد.

## رأسياً:

١ - يشرب منها الحجاج في الحرم المكي - زينة في السماء - قدُما صدقة للمحتاجين.

٢ - يصعد - تبختر في ثياب سابغة.

٣ - واحدة اليواقيت - حب النفس مع بغض الآخرين.

٤ - متشابهان.

٥ - وقود للمحركات - اعتقاد في القلب - متشابهات.

٦ - عين ماء.

٧ - جدها في إقامة - مكان للدخول والخروج.

٨ - يمنع الاطلاع عليه.

٩ - يحبها كل الموظفين «معكوسة» - صوت الساعة.

١٠ - بين اثنين - متشابهان - قبيلة عربية قديمة من العرب البائدة - جمال.

١١ - ذكي سريع الملاحظة - اكتمل - ضمير متصل لجماعة المتكلمين.

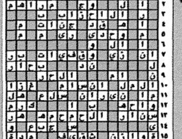
١٢ - ماء اللحم المطبوخ - عملة عربية - شعور جميل في القلب.

١٣ - جدها في «يحصد».

١٤ - للأنبياء والأولياء - مصنوع من الماس.

١٥ - حرف نصب - أخفوها في الرمال.

## حل العدد السابق





ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

## أطروحة دكتوراة

# فروض الكفايات ودورها في المجتمع الإسلامي المعاصر

إن أساس بناء الحضارات واستمرارها صلاحيتها لمواكبة حركة العصر وتلبية حاجات الناس، ومن أشد ما تواجهه مجتمعاتنا الإسلامية اليوم قضية التخلف والتبعية للآخر، مما يستلزم الكشف عن طاقاتنا المعطلة لكي تأخذ دورها في المجتمع مستثمرين إمكاناتنا، الروحية، والمادية، والذهنية، كشرط لابد منه لتحقيق وثبة منتظمة فاعلة تخطو بها نحو المستقبل المشرق.

وقد تكون المعادلة الصعبة المطروحة بإلحاح على كل مسلم اليوم، هي انتماؤه لماض متألق على جميع الأصعدة، ومعاناته لواقع متخلف على مختلف الأصعدة، بالرغم من أن الأمة المسلمة تمتلك الخطاب الإلهي الذي يمنحها الطاقات الفاعلة والقيم الروحية كما تمتلك الإمكانات والطاقات المادية الهائلة.

من هنا، فإن من الواجب أن ننطلق في شتى الاتجاهات كل منا في اختصاصه لردف مجتمعاتنا بإمكاناتنا، ومن الوسائل المساعدة لعملية النهوض وتخطي حلقة التخلف ما أطلق عليه علماؤنا اسم فروض الكفايات، كونها مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

بهذه المقدمة ابتدأ الطالب محمد نزار تميم عرضه لأطروحته «فروض الكفايات ودورها في المجتمع الإسلامي المعاصر» التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية - فرع بيروت - حيث تألفت لجنة المناقشة من كل من:

- الأستاذ الدكتور كامل موسى - رئيساً ومشرفاً.
- الأستاذ الدكتور بسام عبدالحميد - عضواً.
- الأستاذ الدكتور: زكريا المصري - عضواً.

وقد أثبت الطالب في أطروحته القواعد التي يمكن أن نستهدي بها في موضوع فروض الكفايات وهي:

أولاً: أن كل ما تحتاجه الأمة من إقامة الدين والدنيا هو من فروض الكفايات.

ثانياً: كل ما تحتاجه عملية اداء الحقوق إلى أصحابها هو من فروض الكفايات.

ثالثاً: كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ورأى الطالب أن باستطاعتنا من خلال هذه القواعد الثلاث أن نسجل عشرات الألوف من فروض الكفاية بعضها لها جانب علمي نظري، وبعضها له جانب عملي تطبيقي، والجانب العلمي تدخل فيه عشرات العلوم، فيما الجانب التطبيقي يحتاج إلى عشرات الاختصاصات، وهذا يدلنا على إدراك سعة دائرة المطلوب.

وقال الطالب محمد نزار تميم: إن تسليط الضوء على فروض الكفايات ينطلق من كونها مهملة من غالب الناس، إلا من رحم الله، على الرغم من أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياتهم اليومية في تذليل الصعاب في المجتمع ورفع مستوى معيشة الناس، وأن توعيتهم لأهمية الفروض الكفائية يؤدي إلى تنظيم المجتمعات الإنسانية على أرقى نظام، بما يجعلهم بعيدين عن محارم الله.

قسَّم الباحث أطروحته إلى فصل تمهيدي عرض فيه لصلة البحث بعلم أصول الفقه وللأحكام الشرعية وما يتعلق بها ومن ثمَّ قدَّم بالباب الأول تعريفاً للفرض وأقسامه وفوارقه، وفي الباب الثاني عرض لفرض الكفاية وتحديده ولزومه على المستطيع ومصادر تمويله ليصل في الباب الثالث إلى دور المجتمع الأهلي الإسلامي في فروض الكفايات وضمان استمراريتها، وأثر المؤيدات الشرعية في تطبيقها وشروط تنفيذها.

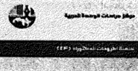
وفي منهجية البحث انتهج الطالب محمد نزار تميم أسلوب الفقه المقارن بين المذاهب الأربعة، مضيفاً لبحثه تراجم وفهارس للأعلام وللآيات والأحاديث والآثار والمحتويات، وقد توصل في ختام بحثه إلى ثمانية عشر بنداً تشكل خلاصة دراسته التي تقعِّد لفروض الكفايات، ومعانيها، وتقسيماتها، وفوارقها، وإحصائها، ودور الدولة في تعيينها، وكيفية استمرارها وتمويلها وأهمها أنه لا يشترط للقيام بفروض الكفايات وجود الإمام أو الدولة الإسلامية، وأن لغير المسلمين دوراً في أداء فروض الكفايات على مستوى الأمة لجهة الاستعانة بهم، وأن لأصحاب العاهات مجالاً يردف تطبيق فروض الكفايات.

وبعد المناقشة توصلت اللجنة إلى منح الطالب «محمد نزار تميم» درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز ●

## أخبار ثقافية

- أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» عن استطاعته تغطية نفقات إرسال مجموعة مختارة من المواد المعرفية الموضوعية عن الإسلام والمسلمين إلى ٤٥٠٠ مكتبة أميركية عامة، ضمن أهم مشاريعه الهادفة إلى توعية الرأي العام الأميركي بصورة الإسلام والمسلمين الصحيحة.
- بدأ الأردن استعدادته لعقد «مؤتمر ثقافة الطفل العربي الـ٢٣» في العاصمة الأردنية عمان في الفترة من ١٠ - ١٧ يوليو ٢٠٠٣م تحت شعار «الحق في حياة كريمة».
- عقدت أخيراً كلية الإمام الأوزاعي في بيروت - لبنان، وبالتعاون مع المعهد العلمي للفكر الإسلامي، مؤتمر بناء الشخصية الإسلامية، ودعم خصائص الإبداع وتنقية الثقافة من عوامل التخلف ●

# «الإعلام والرأي العام» لـ«عادل خليل»



صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «الإعلام والرأي العام»، دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية، للدكتور «عادل عبدالغفار خليل»، وهو من ضمن سلسلة أطاريح الدكتوراه.

ويركز الكتاب على قضية «تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية»، لما تمثله «من أهمية في أوساط الرأي العام العربي والمصري، حيث تتصل هذه القضية بخلفية الصراع التاريخي مع إسرائيل، كما أن فاعلية دور الرأي العام تزداد تجاه هذه القضية في سياق مناهضة التطبيع مع إسرائيل».

وجاء في مقدمة الكتاب: «يحتل الرأي العام في الديموقراطيات المعاصرة أهمية خاصة في توجيه نظم الحكم وإرشاد ساستها نحو التصرف بشكل معين، واتخاذ القرارات التي تلائم القاعدة الجماهيرية العريضة، وتتماشى مع اتجاهاتها وآرائها، في مقابل ذلك، تبدو الفجوة واسعة بين اتجاهات الرأي العام ودوائر صنع القرار السياسي في معظم الدول النامية، حيث تفتقد العلاقة بينهما ملامح الانسجام والتناغم، كما يضعف تأثير اتجاهات الرأي العام في توجيه الساسة ومتخذي القرار».

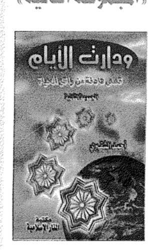
ويحتوي الكتاب على خمسة فصول: الأول: «مشكلة البحث ومنهجه»، الثاني: نظرية «دوامة الصمت وتطبيقاتها البحثية»، الثالث: «الإدارة المصرية للصراع العربي - الإسرائيلي: «حالتا الصراع والتسوية»، الرابع: تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية، الخامس: «نتائج الدراسة واختبار الفروض» ●

## الديغوليون وإسرائيل

صدر حديثاً ضمن سلسلة الدراسات التي تصدرها اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة ومقاومة المشروع الصهيوني كتاب «الجنرال ديغول والديغوليون وإسرائيل تأليف الكاتب الإسرائيلي «سامي كوهين»، وتعريب أحمد عبدالكريم سفير سورية السابق في باريس وراجعه عصام قدوري جاء الكتاب الذي رُصِدَ ريعه لصالح صندوق اللجنة العربية السورية لدعم الانتفاضة، في ٣١٤ صفحة من القطع الكبير وحوى مقدمة الكتاب ومقدمة المعرِّب وثلاثة أجزاء: الأول عنوانه: موقف الديغوليين من إنشاء دولة إسرائيل، والثاني عنوانه: «انقلاب المعطيات منذ حرب الأيام الستة، والثالث: مسألة إسرائيل في صلب الحركة الديغولية».

ويهدف المؤلف إلى التعريف بالأسباب الحقيقية التي أدت تاريخياً إلى تحول فرنسا من صديقة للحركة الصهيونية وحليفة فعلية لإسرائيل، إلى دولة معارضة لسياسة إسرائيل التوسعية، ويؤرخ الكاتب أيضاً لدور اللوبي اليهودي في فرنسا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين ويقدم نماذج لعمله داخل الدول الكبرى للتأثير في سياساتها ●

## ودارت الأيام «المجموعة الثانية»




مجموعة قصصية هادفة من تأليف الأستاذ «أحمد محمد فرغلي الشقيري». إصدار مكتبة المنار الإسلامية في الكويت، تقع المجموعة في نحو ٨٦ صفحة من القطع الصغير، وتتضمن ست عشرة قصة واقعية، حُكيت على لسان أصحابها لتكون دروساً يُستفاد منها، ونبراساً يدفعنا إلى الأمام، وتسهم في وضع أهدافنا، وتصحيح مسار حياتنا ●

## إصدارات

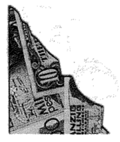
## حقيقة الملكية الفكرية في المنظور الإسلامي

ضمن سلسلة كتاب الرياض في المملكة العربية السعودية، صدر كتاب حقوق الملكية الفكرية في المنظور الإسلامي للدكتور «بركات محمد مراد». يبحث الكتاب في قضايا الملكية الفكرية بعد تزايد الحاجة إليها، إذ أصبحت موضوعاً يفرض نفسه في العلاقات التجارية والثقافية بين الدول، كما أصبح لها تأثيرها الاقتصادي والتكنولوجي الخطير، ما دفع إلى التفكير في البحث عن سبيل لتوافر الحماية القانونية لهذه الموضوعات مثل براءات الاختراع، والتكنولوجيا الحيوية والتجارة الإلكترونية، والعلاقات التجارية، إضافة إلى حقوق التأليف الأدبي والفني في مختلف المجالات.

ويقصد بالملكية الفكرية في معناها العام المعاصر والحقوق التي يوفرها القانون والمترتبة على أي نشاط أو جهد فكري يؤدي إلى ابتكار في المجالات الأدبية والفنية والعلمية والصناعية.

ويرى الباحث أن فكرة حماية الملكية الفكرية وحق المؤلف والمبدع والمبتكر على النحو الذي يروج له هذه الأيام، وبهذا الزخم من المتابعة والاهتمام، إنما هو من إفرازات الفكر الرأسمالي وأداة من أدوات الاستعمار الغربي.

يضم الكتاب ثلاثة فصول، يتحدث الأول عن «رؤية المؤلف لحقوق الملكية الفكرية وسبل حمايتها»، وفي الفصل الثاني يشرح «الجوانب المختلفة لرؤيته الإسلامية لحقوق الملكية الفكرية في أحكامها الشرعية والفقهية»، وفي الفصل الثالث يتناول «الفرضية الدولية وحقوق الملكية الفكرية»، ويقول المؤلف في بحثه: إن ظهور الملكية الفكرية وحقوقها قد برز بصورة ملموسة في القرن التاسع عشر على هامش الثورة الصناعية، واكتمل تبلور تلك الحقوق في ظل العصر التكنولوجي الحديث ما أدى إلى تأكيد كيانها واستقرار نظامها القانوني ●

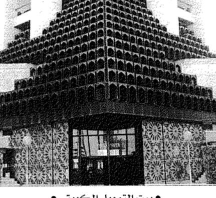


الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

# بيت التمويل يرحب بصدور قانون المصارف الإسلامية

أعرب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم عن ترحيبه بصدور قانون المصارف الإسلامية باعتباره أداة تشريعية تهدف إلى تنظيم واستقرار العمل المصرفي الإسلامي بالبعد الجديد الذي اكتسبه خلال السنوات الأخيرة التي شهدت إقبالاً من قبل الجمهور على المنتجات والخدمات المصرفية والمالية التي يقدمها «بيتك» ومؤسسات مالية أخرى في الكويت.



• بيت التمويل الكويتي •

وأعرب المخيزيم عن تقديره للجهود الكبيرة التي بذلها أعضاء السلطتين التشريعية والتنفيذية في هذا الصدد، والتي تكللت بإنجاز القانون الذي يلبي رغبة كبيرة عند قطاعات واسعة من العملاء في الكويت وفي خارجها سواء كانوا أفراداً أم مؤسسات، مشدداً على أن صدور القانون يترتب عليه وجود أكثر من مصرف إسلامي وهو ما يعني صحة المنهج الذي سار عليه «بيتك» طوال مسيرته منذ تأسيسه قبل أكثر من ربع قرن استطاع خلالها بريادته في هذا المجال من نقل العمل المصرفي الإسلامي من طور التجربة التي أبدى حيالها الكثيرون التردد إلى الواقع الراسخ والماثل للعيان الذي أصبح مثالاً للاقتداء والاحتذاء به.

ومن جهة أخرى، أعلن المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً صافية للربع الأول من العام الحالي قدرها (٢٩,٥) مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها (١٣,٧) مليون دينار بزيادة ٥٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي، لترتفع ربحية السهم للربع الأول إلى ١٩ فلساً، مقارنة مع ١٨ فلساً للفترة نفسها من العام الماضي.

## «أصول» تقر الأهداف الاستراتيجية للشركة

صرح عبدالعزيز دخيل الدخيل رئيس مجلس إدارة شركة أصول للإجارة والتمويل ومقرها الكويت، أن مجلس إدارة الشركة أقر الأهداف الاستراتيجية للشركة، حيث تسعى شركة أصول للإجارة والتمويل إلى تقديم أفضل خدمات التمويل والإجارة والاستثمار بمنهج شرعي، وبأسلوب متطور ومتميز وبما يتناسب مع احتياجات العملاء والمستثمرين والدخول في تحالفات استراتيجية تحقق التكامل في الأنشطة.

## الجسار: المؤسسات المالية الإسلامية مدعوة للتعامل بشفافية وجدية مع فرص المستقبل وتحدياته

أشاد المدير العام لبيت التمويل الكويتي - بيتك - جسار دخيل الجسار، بعمق وتعدد النجاحات التي حققتها المؤسسات المالية الإسلامية على كل المجالات والمستويات. الأمر الذي رسَّخ وجودها ووضع لها أطر العمل ومسارات النجاح الكفيلة بتعزيز تجربتها وفتح آفاق أوسع أمامها خلال المرحلة المقبلة، مشيراً إلى أن المستقبل وإن كان يحمل فرصاً واعدة ومبشِّرة للمؤسسات المالية الإسلامية، فإنه لا يخلو من تحديات كبرى ومحورية في مسيرتها.

وقال الجسار: إن المؤسسات المالية الإسلامية مدعوة للتعامل بالقدر نفسه من الاهتمام والوعي والاستعداد لكل من الفرص والتحديات التي يحملها المستقبل حتى يمكنها البناء على قاعدة الإنجازات لتكوين مستقبل أكثر ازدهاراً من خلال ابتكار المزيد من المنتجات والخدمات المصرفية والاستثمارية التي تكفل الحفاظ على قاعدة عملائها ثم زيادتها، مشدداً على أهمية أن تستعد المؤسسات المالية الإسلامية مبكراً للتعامل مع التحديات المستقبلية التي تواجهها خصوصاً فيما يتعلق منها باستحقاقات العولمة بكل صنوفها ومجالاتها وتحديات التقنية وتنمية الموارد البشرية والمعايير الدولية.

# تأسيس أول بنك إسلامي في إنكلترا للإقراض العقاري

وافق البنك المركزي البريطاني على السماح بتأسيس بنوك إسلامية في بريطانيا تقدم القروض المالية العقارية بأساليب تتماشى مع الشريعة الإسلامية... وقد انتهت إجراءات تقديم طلب تأسيس بنك إسلامي يلتزم بقواعد الإقراض الإسلامي في المجال العقاري... وإضافة إلى ذلك، فإن وزارة الخزانة البريطانية تدرس حالياً معاملة الإقراض الإسلامي معاملة خاصة بالنسبة للإعفاءات الضريبية... وقد تم تقديم طلب التأسيس إلى هيئة الخدمات البريطانية للحصول على ترخيص لتأسيس البنك الذي سيكون أول بنك إسلامي في بريطانيا.

وأكدت مصادر اقتصادية مطلعة بأنه أصبح لدى المسؤولين البريطانيين قناعة تامة بأنه لا يوجد ما يمنع من تأسيس بنوك إسلامية في بريطانيا لتقديم الخدمات الإسلامية للكثير من المسلمين المقيمين ولمن يرغب من غيرهم بدول العالم الإسلامي في الاستفادة من هذه الخدمات، نظراً لأنها ستسهم في تنويع النشاطات المالية هناك... كما أن هذه البنوك ستقدم أيضاً خدمة الحسابات الجارية، وحسابات التوفير بأنواعها، وخدمة بطاقات الائتمان... وسيطلق اسم «بيت التمويل البريطاني» على البنك الإسلامي الجديد.

ومعروف أن أسلوب الاقتراض الإسلامي يختلف عن الأسلوب المتبع بالإقراض المالي العادي... نظراً لأنه بدلاً من الاقتراض المباشر من البنك لشراء عقار ثم دفع أقساط القرض وفوائده على فترات تصل إلى أكثر من ٢٠ سنة، فإن الإقراض الإسلامي يعتمد على شراء البنك للعقار ثم بيعه بثمن أعلى للمشتري نفسه مع تأخيره له لحين سداد قيمته المتفق عليها مع البنك وهو ما يسمى «التأجير بغرض التملك» وهو مطبق حالياً في الكثير من الدول الإسلامية ●

## اتفاقية تعاون بين المراكز الإسلامية لتنمية التجارة ونادي المستثمرين العرب في المغرب

وقّع المركز الإسلامي لتنمية التجارة الذي يوجد مقره في الدار البيضاء و«نادي المستثمرين العرب» في المغرب اتفاقية لتدريب الأطر وتبادل المعلومات. وقال مصدر في «نادي المستثمرين العرب»: إن الاتفاقية التي وقعها علال رشدي مدير المركز وجمال باعامر رئيس النادي، نصت على أن يساعد المركز نادي المستثمرين على إقامة مركز للمعلومات حول فرص التجارة والاستثمار.

كما اتفق الطرفان على تنظيم ندوات ومؤتمرات مشتركة ومساعدة المستثمرين ورجال الأعمال العرب نحو اكتشاف الفرص التجارية والاستثمارية في المغرب والقيام بدراسات مشتركة وأبحاث لها صلة بقضايا الاستثمار ●

## «عارف» تنشئ «الوثيقة الدولية العقارية»

أعلنت مجموعة «عارف» الاستثمارية، تأسيس شركة الوثيقة الدولية العقارية برأس مال ١٥ مليون دينار.

ويأتي إنشاء شركة الوثيقة في ظل الإطار العام لاستراتيجية مجموعة «عارف» الاستثمارية الذي يركز على التخصص في الاستثمار المباشر في مشروعات قطاعات الخدمات العامة التي تشمل التعليم والخدمات الصحية وتكنولوجيا المعلومات والمشاريع العقارية التجارية والإسكانية.

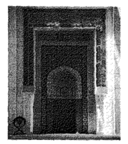
وقد أظهرت تجربة «عارف» جدوى هذا الاختيار الاستراتيجي، حيث ساعد ذلك ليس فقط على تقليل الأخطار - والتخفيف نسبياً من ضغوط المناخ الاقتصادي السلبي الذي ساد الأسواق المحلية والدولية - بل كان هذا الاختيار أيضاً وراء النجاح في تحقيق نتائج مرضية عززت مركز مجموعة «عارف» المالي وسمعتها في السوق كشركة استثمارية واعدة ●

## المستثمر الدولي في قطر تطرح الوطنية للإجارة في اكتتاب عام

بحضور نخبة من المسؤولين وكبار رجال الأعمال والمستثمرين، قام المستثمر الدولي - قطر - بطرح إنشاء شركة إجارة إسلامية في دولة قطر برأس مال يبلغ ١٥ مليون ريال قطري، اكتتب المؤسسون فيها بنسبة ٦٠٪، وقد تم الانتهاء من الحصول على جميع التراخيص اللازمة لذلك، وقد تم يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٣/٤/٢٩م طرح ٦٠٪ من رأس المال أي ما يعادل ٩٠ مليون ريال قطري للاكتتاب العام في قطر، علماً بأن الاكتتاب سيتواصل حتى يوم الخميس الموافق ٢٠٠٣/٥/٢٩م ●

## موجز اقتصادي

- قال نائب مساعد المدير العام للقطاع المصرفي في بيت التمويل محمد الفوزان: إن «بيتك» أتم تحويل النظام الآلي لإدارة البطاقات المصرفية إلى نظام «فيرست داتا يورب» (First Data Europe) في زمن قياسي لتشغيل جميع العمليات الإلكترونية الخاصة بإصدار البطاقات المصرفية في تطور لتقديم الخدمة للعملاء من الاعتماد على الأنظمة الداخلية إلى تأجير الخدمة من شركة عالمية متخصصة.
- قام «بنك الكويت الوطني» بتعيين مستشار للبنك للمساعدة في إنهاء جميع الإجراءات لفتح فرع إسلامي طبقاً لما جاء في نص القانون والذي يجيز للبنوك التقليدية فتح فروع إسلامية بصورة شرعية تعمل بذمة مالية منفصلة وطبقاً لأحكام الشريعة.
- قال بنك الاستثمار الإسلامي الأول: إن صكوكاً إسلامية قيمتها ٧٥ مليون دولار عرضها على المستثمرين تم تغطيتها بالكامل. وقال محمد شودري وهو مسؤول في البنك: إن الأموال سيتم استخدامها من أجل توسعة أعماله في أوروبا وتغطية احتياجاته من السيولة.
- أعلن رئيس مجلس إدارة البنك العقاري الكويتي توفيق عبدالله الغريللي، أن مشروع تحويل البنك إلى بنك إسلامي يلقى ترحيباً واضحاً لدى المساهمين، وقال: إن البنك شكّل لجنة تنفيذية لمتابعة هذا الموضوع ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للاجابة عليها.

## الوساطة في بيع وشراء الأسهم

أنا موظف وأعمل في البورصة «سوق الأوراق المالية» وعملي ينحصر فقط في تدوين بيانات المشترين للأسهم: أدون الاسم للمشتري والبائع سعر السهم - كمية الأسهم ولا شأن لي بما يعد بعد ذلك، فهل يصح لي مزاولة هذا العمل أم لا؟ أو بمعنى آخر، هل المرتب الذي أتقاضاه من هذا العمل حلال أم حرام؟

الرجاء النظر في هذا الموضوع وإبداء الحكم الشرعي.

واستفسرت منه اللجنة فتبين من كلامه أن من جملة عمله أن يقوم بتبليغ القائم بالشراء والبيع في قاعة التداول بأن يبيع أو يشتري بالسعر المرغوب حسب رغبة العميل.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أما العمل في التوسط لبيع وشراء الأسهم التي منها أسهم بنوك ربوية ومنها أسهم شركات مباحة، فإن حكمه يختلف بحسب نوع الأسهم فيحرم التوسط ببيع وشراء أسهم البنوك الربوية والشركات التي غرضها الأساسي التعامل فيها لا يُباح أصلاً، وأما المرتب فإن استقل العمل في التوسط لبيع وشراء أسهم الشركات المباحة فيكون كله حلالاً، وأما إذا استمر العمل في كلا النوعين، وكان الغالب الحلال المرتب مشبوه وعليه التخلص من المقدار الذي يغلب على ظنه أنه ناتج من العمل المحرَّم وذلك بالتصدق به في وجوه البر العامة عدا طبع المصاحف وبناء المساجد ●

## الوساطة في بيع وشراء الأسهم

بيع ما هو مخل بالآداب الإسلامية

لقد دأبت بعض المحلات التي يصرح لها من قبل وزارة الإعلام ببيع الأشرطة فقط على وضع صور مخلة بالآداب وخادشة للحياء ومنافية للأخلاق والذوق، فضلاً عن خروجها عن تعاليم الدين الحنيف لما فيها من خلاعة وإبراز للمفاتن وإثارة غرائز الشباب، وكل ذلك من أجل لفت نظر المارة من الرجال والشباب والفتيات لشراء الأشرطة، دونما وجود علاقة بين بيع الأشرطة المرخص لها والصور الفاضحة.

وهو أيضاً خروج عن حدود الترخيص المصرَّح به للمحل، وإذا كان الأمر كذلك نرجو منكم إفتاءنا عمَّا يلي:

١ - مدى سلامة أو خطأ هذا العرض من الناحية الشرعية من جهة صاحب المحل، العاملين فيه والجهة المسؤولة عنه والمنوط بها الرقابة عليه.

٢ - مدى شرعية الكسب المادي الذي يجنيه أصحاب المحال من حيث كونه حلالاً أم حراماً؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: الإعلان عن المبيعات يجب أن يخلو من الوجوه المحرَّمة من كل وسائل الإثارة والإغراء بالمفاسد، وذلك في عباراته وما اشتمل عليه من الصور فلا تظهر فيه العورات أو المفاتن أو التصرفات المحرَّمة المنافية للآداب الإسلامية، ويجب على الجهات المسؤولة عن الترخيص بالإعلانات أن تمنع عرض مثل هذه الإعلانات، كما يحرِّم على صاحب المحل ذلك.

ثانياً: ترويج المبيعات بمثل هذه الإعلانات ينتج منه كسب مشبوه إن كان أصل البيع والمبيع حلالاً.

## شراء بيت بالأقساط

عند شراء البيوت في أميركا بالإمكان شراء البيت بالأقساط، ويختلف سعر البيت حسب قيمة القسط الشهري وحسب سرعة السداد، ولكن القسط الشهري يقارب سعر تأجير بيت مثيل، وعليه فإن المصلحة المالية هي التعامل بالنظام الأول، فهل يجوز ذلك؟ أي شراء البيت بالأقساط.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شراء البيوت بالأقساط ولو اختلف سعر البيت حسب مبلغ القسط وزمن السداد، على أنه إذا شرط في هذا العقد زيادة القسط في حال تأخير السداد فهذا الشرط باطل وأصل العقد صحيح، فيجوز الدخول في هذا العقد إذا اتخذت الأسباب التي يؤمن بها من تطبيق الشرط الفاسد ●

**هاتف مباشر خدمة الفتوى**

**149**

**يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء**

# الشراء بوساطة بطاقات الائتمان

يوجد في أميركا وفي بلاد العالم عموماً ما يسمَّى «بطاقات الائتمان» (GREDIT CARD) وهي بطاقة تمنحها شركات مالية أو بنوك للأشخاص الذين تتوافر فيهم شروط معينة منها القدرة المالية، وهذه البطاقات تخول حاملها أن يشتري ما يشاء من البضائع أو يستعمل بعض الخدمات، وما عليه إلا أن يقدم هذه البطاقة للتاجر ويستلم البضاعة أو الخدمة، والتاجر بدوره يحاسب هذه الشركة التي ترسل بدورها فاتورة بالبضائع التي اشتراها هذا الشخص من الأماكن المختلفة كل شهر إليه، فيرسل هذا الشخص شيكاً بمجمل القيمة إلى الشركة، وهكذا، والمشكلة في هذه العملية أنه إذا دفع الشخص المشترك ما عليه خلال شهر للشركة المالية فلا يدفع أي فائدة أو زيادة، وأما إذا تأخر ولو ليوم واحد طالبته الشركة بفائدة زيادة عن المبلغ الأصلي، فهل يجوز للمسلم التوقيع على عقد الاشتراك في بطاقات الائتمان هذه، والتي ينص في بعض بنوده على ترتب الفائدة على المبالغ المتأخرة دفعها للشركة إذا عزم أن يدفع المبلغ كاملاً كل شهر، وكان قادراً على ذلك، علماً بأنه يحتمل لظرف أو آخر أن يتأخر الشخص عن الدفع رغماً عنها فتترتب عليه فائدة «ربا» في شهر ما. كما لا يخفى هنا مدى التسهيل والتيسير الذي توفره بطاقة الائتمان هذه لحاملها في مختلف الظروف والأحوال، حيث إن بعض الخدمات يصعب الاستفادة منها دون هذه البطاقة ومثل ذلك: استئجار السيارات، إضافة إلى خطورة حمل المبالغ النقدية في تلك البلاد وبخاصة في حالة السفر.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن التعامل ببطاقة الائتمان مثل «الداينرز كلوب» وأمثالها يختلف حكمه بالنسبة للمتعاملين بها وهم الأطراف الثلاثة: البائع والزبون «المشتري» وشركة «الداينرز كلوب» مع وكيلها وهو البنك الذي يقوم بتسويقها.

أ - أما بالنسبة للبائع وهو صاحب المتجر مثلاً، فإن دوره في ذلك هو قبوله من الزبائن استخدام البطاقات المذكورة لدفع ما عليهم من المستحقات وذلك جائز، لأن العميل بدل أن يدفع له نقداً وكَّل الشركة المصدرة للبطاقة بدفع ما عليه من الدين.

ب - وأما الزبون «المشتري» فاستعمال البطاقة كذلك جائز بالنسبة له، ويكون قد وكَّل شركة البطاقة بدفع أثمان السلع المترتبة عليه، لكن يجب عليه اتخاذ الإجراءات الكافية التي تضمن عدم دفعه فوائد على المستحقات، وذلك بأن يجعل في حسابه لدى البنك أو الشركة المصدرة للبطاقة رصيداً لسداد ما يترتب عليه، فإن لم يكن في حسابه رصيد كاف فعليه أن يبادر بتسديد ما عليه في مدة المهلة التي لا تترتب فيها فوائد طبقاً لنظام البطاقة الائتمانية، وهذا لأجل أن يتحاشى أن يطبق عليه الشرط المحرم الذي ينص على دفع العملاء فوائد في حال التأخير على السداد مدة معينة.

جـ - وأما الشركة المصدرة للبطاقة والبنك الذي يكفل العملاء ويرتب عملية تسديد المستحقات فيجوز لهم هذا التعامل، وهو في حد ذاته أمر ييسر على الناس ناحية مهمة من أمور حياتهم، لكن يجب على الشركة والبنك إلغاء دفع الفائدة الربوية في حال تأخر العميل عن السداد.

ومن باب السياسة الشرعية ينبغي أن يتولى هذه الخدمة بصورة مستكملة في شتى بلاد الإسلام والمجتمعات الإسلامية مؤسسات إسلامية، حتى لا تذهب العمولات إلى جهات غير إسلامية قد تكون معادية للمسلمين ●

## قضاء الصلاة

كنت شاباً تقياً منذ طفولتي، وكنت محافظاً على الصلاة والصيام، وعندما كبرت سافرت إلى أميركا للدراسة الجامعية وكانت المدة خمس سنوات، وهناك أغواني الشيطان وانحرفت مع التيار فانقطعت عن الصلاة والصيام.

لكن والحمد لله لما رجعت إلى الكويت رجعت إلى الصلاة والصيام، وأديت فريضة الحج، ورجعت إلى ما كنت عليه من صلاح وعبادة.

وسؤالي هو عن فترة انقطاعي عن أداء واجبي تجاه ربي فترة ما كنت في أميركا هل لها قضاء أم لا؟ أقصد بذلك الصلاة والصيام.

- أجابت اللجنة:

أن على السائل أن يقضي الصلاة التي تركها في أثناء دراسته في أميركا، وكذلك الصيام ●

## الصلاة في المقبرة

ما حكم الصلاة في المقبرة.

- أجابت اللجنة:

إنه إذا كان هناك مكان منعزل بعيد عن القبور فالصلاة فيه جائزة، أما الصلاة فوق القبور أو بينها فلا تجوز.

## مسجد بني بأموال ربوية

ما حكم الصلاة في مسجد بُني من أموال ربوية؟

- أجابت اللجنة:

يجوز الصلاة في المسجد الذي بُني من أموال ربوية، والأولى عدمها.

## ما لا يجوز من الدعاء في الصلاة

سمعت من التلفاز أنه لا يجوز الدعاء في الصلاة بغير الأدعية الواردة فيها، وأن الصلاة تبطل إذا دعا المصلي فيها بغير تلك الأدعية الواردة، فما رأي اللجنة في ذلك؟

- أجابت اللجنة:

إن الأدعية التي تبطل الصلاة هي التي تشبه كلام الناس مثل أن يقول: اللهم زوجني فلانة، واللهم ارزقني سيارة ●

## الالتزام بقراءة القرآن الكريم حرفياً

إذا قرأ المسلم القرآن فهل صحيح أنه لا يجوز أن يقول في الصلاة «قل» في مثل الآيات: (قل رب إما تريني ما يوعدون) المؤمنون:٩٣،

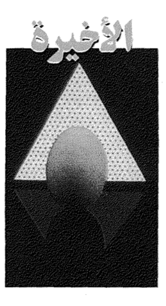
(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) المؤمنون:٩٧،

فما قول العلماء؟

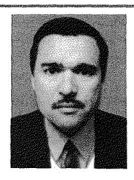
أجابت اللجنة:

إن من قرأ هذه الآيات وأمثالها بنية القرآن فيجب أن يقرأها كما هي في المصحف: (قل رب إما تُريني....)، (وقل ربِّ أعوذ بك...)، أما إذا قصد مجرد الذكر والدعاء بها، فإنه يقولها مجردة من «قل» والله أعلم ●

# النافذة الأخيرة



بقلم: إبراهيم نويري



# في السلوك الحضاري

هناك متلازمات لا تنفك في التصور العادي بعضها عن بعض، وكأنها منظومة متسقة لا تقبل الشرخ أو التفكك، أو كأنها تمثال أبدعته يد فنان ماهر إذا بتر منه جزء - ولو كان بسيطا - بدا مشوها، لا تستقيم صورته، ولا يحلو إهابه في عين وبصيرة الإنسان العادي إذا كان يتأمل تقاسيمه، فضلا عمن يتذوق الفن والجمال من الناس.

ولعله يجيء في مقدم تلك المتلازمات: العلم وصنوه السلوك الحضاري... فلا يُتصور العلم بمنأى عن السلوك الإنساني أو الحضاري المشبع بالمثل والقيم الرفيعة التي يُعبر عنها في الأدبيات الفكرية والحضارية المتخلقة بالأخلاق الأساسية.. إن هذه الميزة تزيد في ألق العلم والمعرفة وتجعل صاحبها ذا منزلة محترمة بين الناس، تضفي عليه الكثير من معاني التوقير والترحيب والتبجيل.

و بما أن مصطلح «الأخلاق الأساسية» مصطلح فضفاض، يتسع لسلوكات ودلالات ومفاهيم كثيرة متقاربة القيمة .. فإنني أكتفي منها هنا في هذه الأسطر العجلى بـ«التواضع» كقيمة وسلوك أوكفضيلة من الفضائل ... إن المعارف المختلفة كي تأخذ سبيلها للأفئدة والعقول والضمائر، ولكي تؤتي جناها، ينبغي أن يكون صاحبها متواضعاً رقيقاً ليناً في سلوكياته وتعامله مع الناس.

إن الملاحظة ترشدنا إلى حكمة جليلة القيمة، هي تقريب المسافة بين الأسلوب والغاية، أو بين الوسيلة والهدف، وذلك بضريبة بسيطة سهلة، لا تكلف صاحبها مالاً ولارهقاً، ففي نطاق العلم مثلاً.. إذا قدر صاحب العلم أو المعرفة بأن ما يقدمه لغيره من الناس هوغاية نبيلة أو هدف سام، فعليه أن يفكر في وسيلة تقديمه وبسطه، إن الأسلوب والغاية يتكاملان أحياناً حتى ليبدو ان شيئاً واحداً، أو وجهين لحقيقة واحدة ... فالشراب مهما كان حلواً سائغاً يعافه الناس إذا قُدم لهم في وعاء صدئ حقير.. وليس هناك من وسيلة أو أسلوب لبسط المعارف لطالبيها غير السلوك الحضاري، الذي نعبر عنه هنا بفضيلة التواضع.

فينبغي على مَن يرجو لعلمه ومعارفه الذيوع والانتشار أن يتواضع في الوسط الذي يتعامل معه، وأن يلين مع طلابه ويحلم عليهم ويترفق بهم، وأن يسحب ذيل التجاوز على ما يبدرمنهم من تقصير، وليس ذلك من الهوان أو المذلة في شيء، فما أبعد هذا المقام الجليل عن هذه المعاني التي قد تساور بعض الناس... يقول الفيلسوف الراحل الدكتور «زكي نجيب محمود»:

«ألا ما أسرع الإنسان إلى الوقوع في الخطأ عندما تختلط عليه الصفات ويتشابه البقر، فعندئذ قد تبدو في عينيه دماثة المتحضر ووداعته وعذوبته ذلة وخنوعاً.. فمن أراد أن يعلم عن وداعة الإنسان الظاهرة أهي ذلة أم هي دماثة خلق، عليه أن يحلل ثقافته تحليلا عميقاً دقيقاً.. لأن صفة التحضر ليست مما يولد في يوم وليلة» (قيم من التراث ص ٣٨٢). إن هذه الصفة مطلوبة ومرغوبة، وخصوصاً في الأوساط الفكرية والعلمية، وهي صفة إنسانية وخلقية عامة، قد يصل إليها غيرنا بتجاربهم السلوكية التي سميناها «الأخلاق الأساسية»، أو بعطاءات حضارتهم في مجال المعاملات والسلوكيات... لكنها بالنسبة إلينا موروث أصيل في الأخلاق والسلوك والقيم... فقد ورد أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يحض أصحابه على فضيلة التواضع وخفض الجناح وقال في ذلك: «لا تفضلوني على يونس بن متىّ، ولا ترفعوني فوق قدري، فتقولوا فيَّ ما قالت النصارى في المسيح، إن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً»... وقال كذلك: «أتدرون مَن يحرم على النار يوم القيامة؟... كلّ هين ليِّن سهل قريب»... وقال أبو عون الأنصاري: «ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها».

إن صاحب المعرفة النافعة لا يستنكف أن يتواضع لغيره من الخلائق، ليس فقط بإحساس من شعوره بسموّ رسالته العلمية أو منزلة موقعه الذي وضعته فيه الأقدار العليا؛ بل ينبغي أن يكون ذلك أيضاً بوازع من ضميره الذي شكلته مواريثه الأخلاقية والسلوكية، وفي ذلك عصمة لفعله من التأويل، وشحذ لهمته وفعّالية أدائه في الواقع الماثل ●

العدد ٤٥٢ - السنة ٤٠ - ربيع الآخر ١٤٢٤هـ - يونيو ٢٠٠٣م
تأسست عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م